٢٩

الكاتب

للثقافة الإنسانية والتقدم

٢٠ شاقل
العدد التاسع والعشرون
أيلول ١٩٨٢

القضاء العشائري

الوفدان الفرنسي والأميركي
في مخيم العمل التطوعي السابع

بعد التوجيهي... ما العمل؟

من تاريخ العائلات الفلسطينية

عائلات رام الله
الحلقة العاشرة

دور المرأة
في المجتمع الفلسطيني

حول إعادة ترتيب الأوضاع
داخل "القلعة" الرأسمالية

الدرس النفسية الأولية
والونسان الفلسطيني

عرس العمل والكرامة
في الناصرة

ماذا بعد الرحيل..؟

Digitized by Birzeit University Library

حَدِّدوا ... مَوْقِفَكُم !

بالامس بكت الانظمة العربية على رحيل المقاتلين الفلسطينيين من بيروت الغربية ، هذه الدموع نحن نعرفها تماما ، وندرك كنهها ، فهي لا تعدو دموع تماسيح ، أو ربما دموع فرح ، فالجَلْدُ واحد ولو اختلف الجلاد ، ونحن لا نريد من هذه الانظمة شيئا ، فنحن أرفع من أن نطلب من أنظمة القمع والارهاب شيئا ، فهؤلاء المقاتلون ، قد يمكثون مع ذويهم أياما او أسابيع ولكن مكوثهم لن يطول ، ذلك اننا نعرف كيف تعامل هذه الانظمة مثل هؤلاء الرجال ، ولكننا ، نتوجه الى أولئك الذين لا يزال على عيونهم قش ، أما آن لكم أن تصحو من نومكم ، أما آن لكم أن تدركوا أن جلادكم واحد ، مرة "بطاقية" ومرة "بحطة وعقال" ومرة بلا ..... وأما أصدقاؤكم فهم كثيرون .. في كل بلاد العالم اعرفوا صديقكم وكونوا صادقين معه ومع أنفسكم ، حددوا الان موقفكم فاما أن تكونوا مع قوى التحرر والسلام الحقيقي في عالمنا ، واما ان تكونوا في الصف المعادي، صف الرجعية وأسيادها الامبريالية ، الحياد لا معنى له الا عند الاغبياء ، نحن منحازون يا سادة ، منحازون الى قوى الخير في هذا العالم ، ونحن منهم ، ومن كان لا يزال يكتب عكس ذلك، فليكسر قلمه ويمزق أوراقه ، ويتنحى جانبا ، فالقافلة لا بد أن تسير .

" الكاتب "

Digitized by Birzeit University Library

أيلـــول ١٩٨٢

حب الامتياز والمحرر المسؤول
سعد الأسعد - القدس

الكاتب

للثقافة الإنسانية والتقدم

العدد التاسع والعشرون السنه الثالثه

مراسلات: رام الله - ص ب ٩٩٥
الايراد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

المحتويات

ماذا بعد الرحل ..؟	أسعد الاسعد	٣
الحرب النفسية الاسرائيلية والانسان الفلسطيني	يوسف ابو سمرة	١٠
حول اعادة ترتيب الاوضاع داخل "القلعة" الرأسمالية	ميشيل كامل	١٦
عرس العمل والكرامة في الناصرة		٢٣
الوفدان الفرنسي والاميركي في مخيم العمل التطوعي السابع		٢٧
كفتنا الراجحة - شعر -	راضي عبد الجواد	٣٥
بعد التوجيهي ... ما العمل ؟	مروان عورتاني	٣٦
دور المرأة في المجتمع الفلسطيني	سمر هواش	٤٠
أهم مبدأ للستراتيجية الاقتصادية في الاتحاد السوفييتي	فلاديمير شيربيتسكي	٥١
القضاء العشائري - الحلقة الاولى -	جميل السلحوت	٦١
قراءة في تركيب قوة العمل في البحرين		٧٠
من تاريخ العائلات الفلسطينية عائلات رام الله - الحلقة العاشرة -	موسى علوش	٧٤
المهرجان الادبي الثاني - خطوة الى الوراء من أجل اثنتين الى الامام		٧٧

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية

الثمن : ٢٠ شاقل

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

اضـــواء عـــلى القصة القصيـــرة في المناطق المحتلـة	محمد المشايخ	٨٠
شو صك يـا ستـــي ؟ ـ قصـة ـ	عفيف شليوط	٨٦
الجـــدار ـ شعـــر ـ	محمد شريم	٨٨
مختارات من الادب التقدمي في الخليج		
الى زويـا ـ للشاعر البحراني	سعيد العويناتي	٩٠
مطـــر ... شعـــر ـ	أسعـد الاسعـد	٩٢
الفنانة جمانه الحسيني تتحدث لـ "الكاتب" عن رحلتها في عالم الابداع	كريم دباح	٩٤
اصـــداء ثقافيـــة		٩٨

Digitized by Birzeit University Library

ماذا بعد الرحيل ..؟

أسعد الأسعد

رحل المقاتلون الفلسطينيون عن بيروت
ربية، وفي النبطية وفي ظل الاحتلال
سرائيلي نُصّب بشير ال بيل رئيسا للجمهورية
بنانية، شارون يتطلع الى بقية الاراضي
بنانية التي يتواجد عليها السوريون،
فلسطينيون والقوى البنانية التقدمية
البقاع خاصة، وفي شرقي لبنان،
ه هي الصورة الان فإلى أين تسير الامور
ي أي اتجـــاه ؟

ؤال يتطلب منا الرجوع الى الخمسينات
لتحديد عام ١٩٥٨ ،حين نصّب الامريكيون
يل شمعون رئيسا للجمهورية ،ولم يفلحوا ،
لان ،وبعد أن استطاع آل الجميل ،تحجيم
ر الشمعونيين بعد معارك طاحنه، هاهم
مّنون بشير الجميل ابن الرابعة والثلاثين ،
يسا لجمهورية لبنان. فهل تنتهي الامور
د هذا الحد ؟ بالتأكيد لا ،ذلك ان
تركيبة التي خلقها الاستعمار الفرنسي في
نان ،صعبة لا يمكن حلّها، وان ظن البعض
فرض حلّ بالقوة يمكن ان يعيد لبنان كما
، يخطئ خطأ شنيعا ،فالمارونيـــون
كلون ٢٠٪ فقط من التركيبة الطائفية في
هذا البلد، كما يشكل الشيعة ٢٥٪ ،والسّنة
٣٥٪ ويتقاسم المسيحيون من غير الموارنـه
والدروز والارمن والشركس وغيرهم النسب
الباقية، فان رضيت بيروت الشرقية وجونيه ،
وجزّين ، ومحمية سعد حداد ، وبعض الجيوب
الاخرى ،فلن ترضى طرابلس والبقاع ،وبعلبك
وهذا يجعلنا نميل الى المحذور الذي توقّعناه
دائما وهو تقسيم لبنان الى دويلات طائفية
وهو ما لوّحت به اسرائيل وتسعى اليه حكومتها،
فقد بدأت بدولة سعد حداد ،والان تفرض
بواسطة احتلالها بشير الجميل ،وبالتالي ،فان
سوريا ترفض التسليم حتى الان بمرشح
الاحتلال الاسرائيلي ،وهي موجودة على بعد
أمتار من منطقة نفوذة على التلال المحيطة
ببيروت ،وفي مواجهة القوات الاسرائيلية في
بحمدون وظهر البيدر والباروك ،والقـــوات
الإسرائيلية التي أكدّت انها لا ترمي الى
الدخول في مواجهة مع القوات السورية
المتواجدة في لبنان بادئ الامر، مما دفع
السوريون الى التقاعس في البداية ،وبالتالي
أدى الى ايقاع ضربة قاسية بالقوات السورية
التي اكتشفت متأخرة ،أنها هي الاخرى

Digitized by Birzeit University Library

مستهدفة كما المقاومة الفلسطينية، لتجد نفسها وقد أصبحت في البقاع وظهر البيدر، فعادت تلملم شتاتها، وتدعم قواتها لتدافع عن نفسها فيما تبقى من مواقع أصبحت على الحدود السورية اللبنانية، كذلك تقف الان كتائب الفلسطينيين واللبنانيين والمتطوعين في مواجهة القوات الاسرائيلية في البقاع الشرقي، ولا يستطيع أحد، أن يراهن على الموقف السوري الان، رغم اننا نؤكد ان خروج السوريين هو بالتأكيد هزيمة وأيّ هزيمة، خاصة ان لم يكن خروجهم مرهون بالانسحاب الاسرائيلي وفي نفس الوقت، حيث لن يجد النظام السوري مبرّراً واحداً يقدمه للجماهير السورية والعربية، لخروجه بغير هذا الشكل وهذا في اعتقادي لن يتحقق، ذلك أن الاسرائيليين لن يتركوا بشير الجميل حديقهم الذي أوصلوه الى الحكم، لان ذلك يعني، اشتعال الحرب الطائفية من جديد، ومن الصعب ان تقبل سوريا بحكم لا ترض عنه في لبنان، فكيف اذا كان هذا بشير الجميل ولذلك، سوف تشهد الايام القادمة، مزيدا من التوتر والغليان، وهو الذي تريده الحكومة الاسرائيلية على ما يبدو، ليكون مبررا في التوغل شمالا، وفرض ما تشاء بالقوة، وهذا يدفعنا الى التأكيد بأن القوات الاسرائيلية ستبقى أشهرا ليست قليله، ستتعدى الشتاء القادم وربما الربيع أيضا.

ولو كانت الحكومة الاسرائيلية تسعى الى وضع حد للحرب في لبنان، لسعت الى مرشح مقبول من معظم الاطراف المتحاربة.

أما بشير الجميل، فقبل ان يستلم الحكم رسميا، بدأ يلوح بالعصا الحديدية، وفاق في طروحاته ما تطرحه الحكومه الاسرائيلية، فهو يعني كما قال بعد انتخابه مباشرة مساء يوم الاثنين ٨٢/٨/٢٣، أن على النصف مليون

سياسة جديدة .....!

فلسطيني ان يغادروا لبنان الى السو
وهناك يعيشوا في الخيام، وهو بذلك يؤ
على مرحلة من الدكتاتورية، لم يشهد لبـ
مثيلا لها، صحيح أن الحكومة الاسرائي
تسعى الى ذلك هي الاخرى لكنها تطلب ا
توزيع الفلسطينيين المتواجدين في جنو
لبنان على اماكن أخرى تبعد عن الحد
الجنوبية ليس أقل من ٤٠ كيلومترا، وه
يفسّر حرث المخيمات الفلسطينية في الجنو
وتدميرها نهائيا، وتوزيع سكانها على المد
والقرى الجنوبية والغاء المخيمات، خوفا
عودة هذه المخيمات الى تفريخ مقاتلين
فلسطينيين من جديد.

كامب ديفيد
والصمت العربي

كلنا ندرك، أن أنور السادات، لم
الوحيد الذي تورط في كامب ديفيد، ربما
أكثرهم وقاحة، لكن ذلك لا يعني ان السا

Digitized by Birzeit University Library

الوحيد بين الزعامات العربية الذين وقعوا
ي المستنقع ،ذلك ان كثيرا منهم ظل ينتظر
ورد ،وبدأت الخطط باتجاه منظمة التحرير
لفلسطينية نفسها ،في محاولة (لأُمركتها)
واضح ان الامور لم تأت كما أُريد لها ، وعندما
فذ صبر الولايات المتحدةوبقية أطراف كامب
يفيد ،لجأت الولايات المتحدة ،الى ذراعها
القوى في المنطقة ،لتوجيه ضربتها لمنظمة
التحرير وكان ما كان ،اذن فنحن أمام ذيول
كامب ديفيد ،عقبات في الطريق لا بد أن
تزول ،هكذا هي الصورة وليس غيرها ،ضرب
العقبة الرئيسية ،وتحجيم سوريا ،بل ومحاولة
جرّها الى الكامب بشكل او بآخر ، وتهيأة
الجو أمام مرحلة جديدة ،من مخططات كامب
ديفيد ،بأشكاله المختلفة والمتعددة .

سبق مرحلة الغزو الاسرائيلي للبنان ،جو
من السياسات القمعية الرهيبة في الوطن
العربي ،فالنقابات بيد السلطة وأعوانها ،
،الجمعيات مجموعة من " البصمجية" ،
المؤسسات التعليمية يقف على رأسها رجال
مخابرات أو متعاونين مع السلطة ،عمليات
قمع وارهاب واعتقالات واسعة ،وضرب القوى
والحركات الوطنية ، بشكل مخطط ومدروس
وهذا يفسر الصمت الرسمي والشعبي ،فالقوى
الوطنية في الوطن العربي عاجزة عن تحريك
نمله واحدة ، بل واختلطت الاوراق في كثير من
الاحيان ،حتى تحولت المؤتمرات والمظاهرات
القليلة التي خرجت هنا وهناك الى مظاهرات
ومؤتمرات لتأييد الزعيم هذا والملك ذاك ،

في الطريق الى بيروت

Digitized by Birzeit University Library

وضاعت القضية الاساسية "بالروح ، بالدم ، نفديك يا زعيم" واختلطت البوابات وفتحت الابواب على مصاريعها ، وخذ مزاودات .

أردنّ ايلول يتباكى على المقاومة، سوريا تل الزعتر، سعودية الامير فهد ومشاريعة المكملة والمجملة بكامب ديفيد، سودان النميري وجزائر البومدين ،قذافي ليبيا يسب الجميع ،خليفة السادات مبارك ،يزاود ويطلب حكومة فلسطينية في المنفى ،ويدعو المقاومة الفلسطينية الى القاء السلاح والقدوم الى مصر ليمثل معها كامب ديفيد ،حسون الثاني يريد استئناف مؤتمر ثمة فاس لاقرار مشروع فهد، صدام مشغول بالبوابة الشرقية ، والعدو الخارجي ،والجماهير تصيح "امة عربية واحدة، والضحك المبكي ،انك تسمع الجميع يسبّون على تقصير العرب ،وتبحث في الخريطة عن عرب غير هؤلاء ،ثم تصحو لتكتشف ان العرب كل العرب ،يسبون على العرب ،وكل واحد منهم يتنصل من المسؤولية ،وهات يا ردح ومسبّات وشتايم ،وما أشطرهم بها ،في هذا الجو القمعي الرهيب ،لم تخرج مظاهرة واحدة منذ الغزو الاسرائيلي ،قد تكون خرجت مرة في مصر ،ومرة في سوريا ولكنها بالتأكيد

لم تصل الى مئة ألف متظاهر كالتي خرجت في تل أبيب ،بمعنى آخر ،أن صوت المعارضة للحرب كان في اسرائيل أقوى منه في الدول العربية ،وهذا يدفعنا الى معرفة كم هو مقدار القمع والارهاب ،المسلط على رقاب الجماهير العربية من الانظمة التي تحتلها ،وأؤكد على "تحتلها" لانها أمرّ وأقسى من الاحتلال نفسه.

اذن ،فالامور تسير باتجاه الكامب والكل ،كل الانظمة الرجعية في العالم العربي تتهيأ الان لتقفز الى عربة كامب ديفيد ،رغم ان المطروح أمامها لا يعدو الاستسلام ، الاستسلام مقابل أن تظل هذه الانظمة في مكانها ليس أكثر ،وعليه ،فان مرحلة من القمع والارهاب قادمة الينا ،لم تشهد العصور المظلمة لها مثيلا ،،وأكاد أرى سياط الرجعية العربية ترتفع لتهوي على جلودنا جميعا، فاما ان نركع ، واما ان نظل واقفين يدا بيد

لذلك ،فان المرحلة القادمة تطرح نفسها ثقلها ،على القوى الوطنية والتقدمية الـ لتجد صيغة للتحالف ضد السوط المرفو وجهها ،وبغير تحالفها سينهش السوط ويمزقه اربا ،ولا يبقى منها شيئا، يقوى الحركة وعندها سوف تحتاج الى سنين ط حتى تتمكن من الوقوف ثانية.

منظمة التحرير
والمرحلة الجديـــدة

لا شك ان خروج المقاتلين الفلسط من بيروت ، وتشتت المقاتلين في أ متباعدة ،سيؤثر على امكانية عودتهم سابق العهد ، ذلك ان عدداً كبيرا منهم ،ا الى دول لن تسمح لهم بحمل سلا الشخصي حتى ،واذا أخذنا بعين الاعتبا التواجد الاساسي للفلسطينيين الان في والاردن ،وكلا النظامين يمنع الفلسط ويحد من نشاطهم بالمقارنة مع وضعهم في لبنان ،بل وان الاردن مثلا يريدهم نظاميا خاضعا لسلطة الجيش الاردني سوريا فهي تخشى ان يشكل المقاتل الفلسطينيون مركز ثقل قد يهددهم يو وبقية الدول المضيفة بعيدة ،هذا اذا ان الذاهبين الى هذه الدول سيبقون فيه ان ذلك مشكوك فيه ، وأغلب الظن سيعودون الى سوريا ،فهي اكثر البلاد لتحمّلهم رغم كل الاعتبارات والمحاذ اذا أخذنا في الاعتبار الظروف الموض الجديدة فان الوضع الجديد الذي سينشأ هو أن خمسة – سبعة آلاف مقاتل فلس سيظلون في لبنان رغم كل العقبات ، أنهم لن يستطيعوا اقامة قواعد و صواريخ ،وتجهيز معسكرات خاصة ،الا سيبقون في لبنان ولو بأسلحتهم الخ ذلك لان عددا كبيرا من المقاتلين الفلسطينيين يحملون الهوية اللبنانية يقيمون في لبنان أصلا ، بالاضافة الى هناك عددا أكبر من ذلك سيقيمون في

Digitized by Birzeit University Library

منذ عام ١٩٤٨ ، والبقية في الاردن ،وسيظل هؤلاء واولئك يشكلون البنية الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وعليه فان الحرب في لبنان ،قد تكون نجحت في اخراج الفلسطينيين من بيروت ،ولكنها لم تنجح قط في الغاء البنية الاساسية لمنظمة التحرير، وستظل القضية كما هي ،ولن تحل المشكلة ،الا بالاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ،وحقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة على تراب وطنه ،وهذا ما أكدناه ونؤكده دائما ،من ان الحرب لن تلغي حق هذا الشعب في الحياة الحرة الكريمة على تراب وطنه ،شأنه في ذلك شأن بقية شعوب المعمورة .

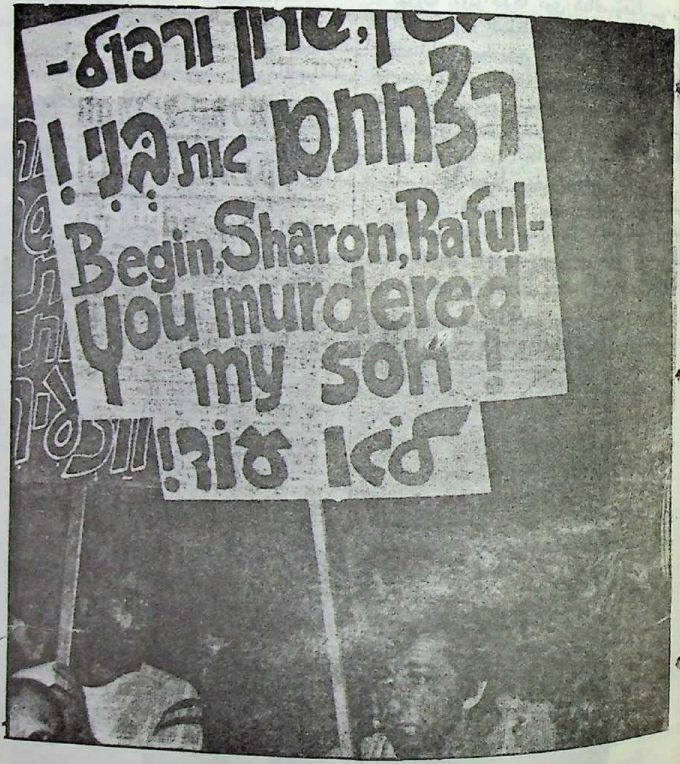

مظاهرات ضد الحرب في تل أبيب

Digitized by Birzeit University Library

وماذا بعد

ان الحديث عن الازمة اللبنانية، قد يبدو حربا طائفية لاول وهلة، ولكننا ندرك ان الحرب لم تكن في يوم من الايام طائفية، لكن الاطراف المستفيدة من الحرب في لبنان تصورها كذلك، وهي في حقيقة الامر، حرب بين طرفين متناقضين طبقيا من جهة، وقوميا من جهة اخرى ولذلك، نجد غالبية الشعب اللبناني وفقراءه من الطبقات المسحوقة والكادحة، وقفت ولا تزال على النقيض من مليشيات الكتائب والاحرار، وضد الغزو الاسرائيلي ووقفت في خندق واحد مع المقاتلين الفلسطينيين واممتزجت دماؤهم وهم يقاتلون في خندق واحد، ولذلك، فاننا ندرك انه بخروج المقاتلين الفلسطينيين يبقى طرف آخر في مواجهة اليمين الرجعي اللبناني، فالمقاتلون اللبنانيون من القوى الوطنية والتقدمية لا يزالوا وسيبقون في بيروت وفي لبنان عامة، وهؤلاء لن يسكتوا، وبالتالي لا بد من استمرار المواجهة بينهم وبين ال الجديدة التي ستحاول بالتأكيد تصف وخاصة وهي الان في السلطة، صحيح ان م القوى الوطنية والتقدمية صعب، ولا يحس أحد عليه، ولكن ذلك لا يعني قبو وتسليمهم بالوضع الجديد، وبالتالي فه خوف حقيقي عليهم، لكن القوى الوط والتقدمية تسيطر على المناطق البعيدة بيروت، وتواجدها قوي هناك، وهذا سيؤ الى اضعاف السلطة وفرض هيمنتها على ك المناطق، مما يضع أمامنا محذور التقسيم جديد، الامر الذى قد يخلق لسوريا مع للانسحاب من البقاع ومن لبنان عا خاصة وأن سوريا تبرر تواجدها في لب بموجب امر من الجامعة العربية ولا تخرج بأمر منها، وهذا سهل التحقيق اذا ان الرئيس الجديد يريد ذلك وسيطل الجامعة العربية اصدار مثل ذلك الامر، وا ان الانظمة العربية راغبة في ذلك، وقد ب ذلك مخرجا لسوريا تسعى اليه هي الاخ

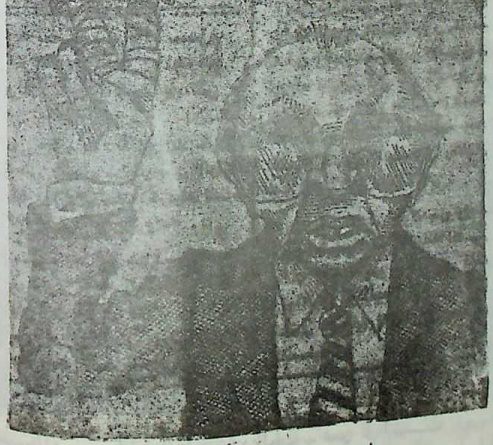

انتصار باهظ الثمن

Digitized by Birzeit University Library

ويؤكد ذلك لهجتها الاخيرة ،اما منظمة التحرير الفلسطينية والقوات اللبنانية الوطنية والتقدمية ،فلا احد يفكر بموضوعية، يستطيع ان يطلب منها ان تقف في وجه القـــوات الاسرائيلية ومعها الان السلطة اللبنانية الجديدة ،ولذا ستجد نفسها مضطرة هي الاخرى للانسحاب اذا ما انسحبت القوات السوريـــة .

وعلى ضوء التطورات الاخيرة ،فان الحكومة الاسرائيلية ستجد نفسها قادرة على فرض ما تشاء بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة، فالاوراق في يدها ، وتستطيع تفسير اتفاقات كامب ديفيد والحكم الذاتي كما تشاء ،فلن يستطيع احد سؤالها ،كيف ، ولماذا ،ولعل تصريحات المسؤولين الاسرائيليين تؤكد ذلك فشارون يميل الى فرض مشروعة ـ الوطن البديل ـ بالقوة ،ومن يجرؤ على الوقوف في وجه ،ومن هنا فان مخاوف النظام الاردني تبدو حقيقية ولها ما يبررها ،فالاوساط الرسمية الاردنية تتحدث عن خطة اسرائيلية لاحتلال غور الاردن الشرقي ،حتى مشارف السلط وفرض المخطط الاسرائيلي بالقوة وستنشأ عندها ظروف جديدة ،وتظهر معطيات جديدة تستلزم كامب ديفيد ملحق بالكامب الاصيل ، وطالما "هالحرب عربيك" ،فلن يكون هناك أكثر من صيحات الاستنكار ،أو على أبعد تقدير الذهاب الى مجلس الامن ،ثم قوات متعددة الجنسيات ويبقى السؤال ،لماذا؟ والى متى؟ نحن ندرك لماذا ونعرف الى متى ،والى ان تدرك الجماهير العربية ذلك ،علينا ان نناضل حتى تعي الجماهير ،كل الجماهير حقيقة الامر ان الانظمة العربية المتشنه ،والمنفتحة الـــى الاخر على الامبريالية ،والمعادية لشعوبها ، والممارسة كافة أشكال القهر والاستبداد والقمع لا يمكن ان تكون قادرة على تحقيق طموحات الجماهير العربية في الحرية والحياة الكريمة ، ذلك انها في تناقض رهيب مع هذه الجماهير، وهي بالتالي معادية لها ،ولذلك فهي في خندق واحد مع الامبريالية ضد الشعوب العربية وطبقاتها الكادحة والمسحوقة ، ولذلك فان من أهم ما يجب على القوى الوطنية والتقدمية في العالم العربي ،أن ترص صفوفها وتعزز تحالفها لاحداث التغيير الثورى اللازم في بلدانها ،ولن تستطيع ذلك الا بالتحالف الحقيقي والصادق مع قوى التحرر والتقدم في العالم ،وفي مقدمتها دول المنظومة الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفيتي الصديق ،تحالفا مخلصا وصادقا ، وتقف جادة في الخندق المعادى للامبريالية ولكافة قوى الظلـــم والاستبداد في عالمنا ،من غير ذلك ،ومن غير الحسم الثورى الحقيقي ،لن تتحقق الثورة، وستظل تراوح مكانها ،دون ان تحقق النصر، هذه طريق الخلاص أمام الشعوب العربية مجتمعة ومنفردة ولا طريق سوى هذه الطريق .

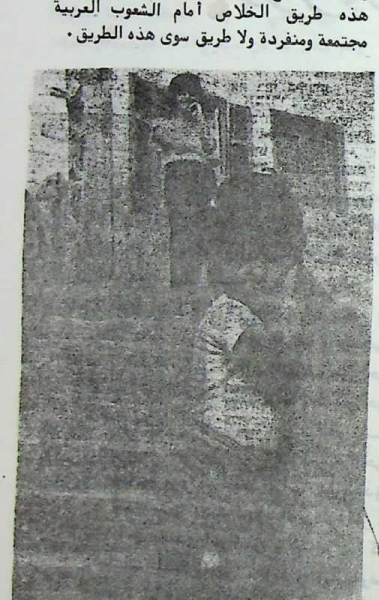

في انتظار خروج المحتلين ..حتى يكمل لُعبَه..

Digitized by Birzeit University Library

الحرب النفسية الاسرائيلية والانسان الفلسطيني

يوسف أبو سمرة

يشكل الانسان الفلسطيني نفسا وجسدا تراثا وفكرا ،لاجئا ومقيما ،ثائرا ووطنيا ، فقيرا وبرجوازيا ، الهدف الاول من كل الحروب الاسرائيلية ـ العربية .

وبما أن السيف الاسرائيلي لم ينجح ولم يتمكن حتى الان من قطع الرقبة الفلسطينية ضمن عمليات قطع الرقاب العربية ،قرر حملة السيوف في الحكومة الاسرائيلية تخصيص حرب خاصة سماها المراقبون الحرب العربية الاسرائيلية السادسة وان كانت تسمية الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية الثانية هي الادق .

لقد اعتمد وجند لهذه الحرب أكثر من ١٣٠ الف جندي اسرائيلي بالاضافة الى كافة القطاعات العسكرية من بحرية وجوية وأرضية المجهزة بأحدث آليات تكنولوجية القتل والتشويه الامريكي .

وحتى لا تذهب (نزهة الـ ٧٢ ساعة) سدى لحق بهم جيش آخر جرار من علماء النفس والاجتماع ومتخصصي علم النفس الحربي والعسكري والذين ،طلق عليهم عادة أخصائيو الحرب النفسية .

ان الهدف من أي حرب نفسية ب
طرف ضد آخر هي انهاك الجبهة الدا
للعدو وانعاش الجبهة الداخلية لصالحه و
بعلاقة طردية مع الجبهة الامامية .

هذا وتعتمد الحرب النفسية على الق
التالية من أجل تحقيق هذا الهدف :

السينما والمسرح ـ الاذاعة (الر
والتلفزيون) ـ الجريدة المنش
والملصقات ـ الاشاعات والطابور الخام

وسنركز في مقالنا هذا على دور الا
السمعية والمرئية أي الراديو والتلفزيون و
دور الاشاعة ،ذلك أن المواطن الفلسطيني
الشتات بشكل عام ، وفي الا
المحتلة بشكل خاص محروم من وسائل الا
الاخرى (السينما والمسرح والجريدة) وه
التعبوي في حالات الحرب ،كما ان الا
الغير مباشر في حالة اللاسلم واللاحرب
كذلك .

ففي الارض المحتلة ،السينما مواضي
سطحية وتافهة ،تحث المشاهد على قبول

Digitized by Birzeit University Library

الفيلم هو رائد الحركة والتغيير . يكتفي المشاهد بالجلوس فقط. أما عن المسرح فالسلطة العسكرية ساهمت في خنق المواهب الجديدة وتعطيل المسرحيات الهادفة عن طريق قوانينها العسكرية ضد الفن الملتزم نحو قضية الارض والانسان .

كذلك بالنسبة للمنشورات والملصقات فقد حكم على تداولها بالاعدام . ولو قارنا ذلك بما يجرى في داخل اسرائيل في وقت الحرب لرأينا ان السينما والمسرح تلعب دورا في رفع معنويات المواطن الاسرائيلي عن طريق تقديم الافلام والعروض المناسبة في داخل الملاجئ وفي الشوارع والميادين العامة. وكذلك بالنسبة للمنشورات فأثرها من ناحية الاهمية يأتي بعد الراديو والتلفزيون وذلك لرخص ثمنها ولسهولة الحصول عليها ولسرعة قراءتها ولكثرة ما تحتويه من أخبار ومعلومات .

ومن هنا اتخذ القرار العسكري بمنع تداول جرائد الشعب والفجر في الاراضي المحتلة منذ الغزو الاسرائيلي وكذلك منع تداول جريدة الطليعة منذ صدورها وجريدة الاتحاد منذ عام ٦٧ هذا ولاهمية دور الجريدة تصدر السلطة في اسرائيل جريدة الانباء باللغة العربية والتي تعكس من خلالها وجهة نظرها في تفسير وتحليل الامور الفلسطينية . بطريقة اختيارية أما عن الجرائد الاسرائيلية الاخرى باللغة العبرية فهي تستفيد من وقت لاخر ومن موسم لاخر من لعبة الديموقراطية الاسرائيلية ولكنها تبقى محدودة الاثر في الارض المحتلة وذلك لعدم انتشار اللغة العبرية ، حيث يبقى دورها فعالا في المجتمع الاسرائيلي (لاحظ الفرق بين أخبار السابعة والنصف الموجهة للمجمهور العربي ونشرة الساعة التاسعة بالعبرية الموجهة للجمهور الاسرائيلي كمثال آخر على لعبة الديمقراطية الاسرائيلية) .

سنذكر الان على الوسائل الثلاث الباقية والتي تلعب الدور الرئيسي في تشكيل نفسية كل منا تجاه ما يجرى حولنا وتعود اهمية هذه الوسائل الى أن كل منا يقتني احدى أو كلا هاتين الوسيلتين وهما : الراديو والتلفزيون ثم الاشاعة التي تسرى بين المواطنين بسرعة وتتركهم مذهولين ، والتي اما تصلنا عن طريق الراديو والتلفزيون أو عن طريق الطابور الخامس. زد على ذلك كما قدمنا أن الوسائل الاخرى والتي ما زلنا نسيطر عليها ممنوعة ولم يبقى لنا من مسموح الا ما هو مسيطر عليه.

تعود أهمية الاذاعة المرئية والسمعية ـ الراديو والتلفزيون كوسيلتي اتصال الى سرعة ايصال الخبر بواسطتهما والى كيفية ايصاله . فبفضل التقدم التكنولوجي والالكتروني في مجال الاتصالات السلكية واللاسلكية والاقمار الصناعية وما يسمى بالبث المباشر الصوتي أو الصوري ، يصلك الخبر من خلال أذنيك أو عينيك ومنها الى كافة الحواس بمجرد أن تضغط على زر وأنت في المطبخ ، المكتب ، غرفة النوم ، السيارة ... الخ .

وحتى تمتلك السلطة الحواس اكثر مما يمتلكها صاحبها ولتتمكن من تحديد سلوكة بالتالي ، قامت بتشجيع اقتناء هذه الوسائل وتطورها فجاءت الصورة ملونه وجاء تعدد قنوات البث ثم جاء الفيديو كاسيت والمحول الالكتروني وقبل ذلك هناك اختيار الصوت المناسب والوجه الحسن .

دعونا نتتبع معا برامج الاذاعات المرئية والسمعية القريبة من منطقتنا أى من آذاننا وعيوننا خلال الشهر الاول من الحرب الفلسطينية ـ الاسرائيلية الاولى لنتعرف على المحاور التي ركز عليها البث الاعلامي :

Digitized by Birzeit University Library

الراديو والتلفزيون الاسرائيلي :

× التركيز على ان جيش الدفاع وهذا اصطلاح دلالة سيكولوجية هامة ـ انه للدفاع فقط

× التركيز على أن هذا الجيش يحب ويجيد تلقين الدروس، انه المعلم لـ ١٥٠ مليون تلميذ في المنطقة .

× التركيز على أن الحرب في لبنان هي ضد منظمة صغيرة ولمسافة صغيرة ٤٠ كم ولن تكلف الجيش سوى خسائر صغيرة .

× التركيز على قوة جيش الهجوم الاسرائيلي وحسن تدريبه وتنظيمه ومستوى وكفاءة أسلحته ورجاله .

× التركيز على ضعف منظمات الدفاع الفلسطينية وتفككها .

× التركيز على تفوق السلاح الامريكي وعدم فعالية السلاح السوفيتي حتى أمام الاسلحة الاسرائيلية .

× التركيز على أنسانية وأخلاقيات الجيش الاسرائيلي ومحاكمة من يخالف هذه التعليمات .

× التركيز على فوضى رجال المنظمات الفلسطينية وانحلالهم السلوكي .

× التركيز على ظهور وتصوير الحرب، والاسرائيلي دائما بالملابس المدنية لاظهاره بمظهر الحمل الوديع العاشق للحياة المدنية .

× التركيز على تصوير الشعب اللبناني بمظهر المحتل والمظلوم من قبل الفلسطينيين .

× التركيز على تصوير الجيش الاسرائيلي بمظهر المحرر للتراب والانسان اللبناني

× التركيز على امداد لبنان بالغذاء والحليب وفتح المستشفيات الاسرائيلية والمطارات امام اللبنانيين .

× التركيز على تقيد حرية اللبنانيين قبل الفلسطينيين ومصادرة حاجياتهم

× التركيز على رأفة الجيش الاسرائيلي بالاسرى والمقاتلين الفلسطينيين .

× التركيز على قسوة معاملة الفلسطيني للاسرى الاسرائيليين .

× التركيز على انتهاء القوات الفلسطينية منذ اليوم الثالث للقتال .

× التركيز على أن المنظمات الفلسطينية فقدت قادتها أو هربوا من المعركة .

× التركيز على أن المنظمات استسلمت ووافقت على ترك لبنان .

× التركيز على أن المشكلة هي كيفية نقل بيروت برا، بحرا، جوا .

× التركيز على أن المشكلة فقط هي الى اين سيتوجه المقاتلون الفلسطينيون .

× التركيز على ان القضية باتت اليوم الملجأ وتحديد ساعة المغادرة .

× التركيز على انسانية حكومة اسرائيل التي جددت مهلة ٣ أسابيع جديدة حتى يتمكن كافة المقاتلين من قطع تلك المهلة الخروج بدون عودة .

× تقديم وعرض كل ما تقدم من خلال افلام وثائقية شبه مزورة تعتمد على فن التحرير الفوتوغرافي .

الراديو والتلفزيون الاردني :

فئة الشباب لا تهتم بهما، وان كان احترام فئات كبار السن بحكم العادة ما زال قائما (موظفي الدولة) ، ان أقل ما يقوله الناس عن راديو وتلفزيون عمان بأنهما محايدان ومشغولان في تصوير الجسور والشوارع والعمارات العالية على الطريقة الكورية الجنوبية ، الاساسات على الطريقة المصرية ـ السادات هذا على الجبهة الداخلية ، أما على الخ

Digitized by Birzeit University Library

الامامية فقد ركز الراديو والتلفزيون على اعلان التعبئة العامة لاكثر من مرة وتأسيس الجيش الشعبي الاردني من أجل حماية البوابات الاربعة وخاصة الشمالية والشرقية .كما تلاحظ اللامبالاه عند المذيع عند الحديث عن حرب لبنان الفلسطينية ـ الاسرائيلية والتقليل من فلسطينيتها كاسلوب مقاومة . هذا ويلاحظ انفعاله الشديد عند الحديث عن حرب الخليج وعند افتتاح شارع جديد أو وقوع حادث طرق .

الاذاعات الاجنبية :

(مونت كارلو ـ لندن ـ صوت امريكا)

ركزت هذه الاذاعات في مجموعها على الجهود السلمية والعالمية لحل قضية الحرب في لبنان وتميزت كالعادة باعطاء نظرة شاملة عن الموضوع من كافة جوانبه. حيث تغطي في نشراتها الاخبارية وتعليقاتها آراء كافة الاطراف دون تميز مباشر،لكن المستمع يخرج في نهاية النشرة بصورة متناقضة عن الوضع تتركه في وضع مشوش ومبلبل . وبشكل عام ينطبق على هذه الاذاعات المثل الشعبي القائل (السم في الدسم) .

قبل ان نحلل معا احدى نشرات أخبار الاذاعة الاسرائيلية وخبرا تناولته ورددته على مدى الشهر الماضي وما زالت ترددده .

دعونا ندخل في هذا الصندوق الصغير لنتعرف على ما يوجد بداخلة بالاضافة الى الاسلاك والعلبات،هناك مذيع يجلس وهو واثق من نفسه لانه قادر على أن يجر الملايين لمواقعه وأن ينافس الراديو بسهولة . فالتلفزيون أثره ٣ أضعاف الراديو حيث يقدم

١ـ الصوت والصورة والموسيقى .

٢ـ الاتصال وجها لوجه كما أن النظر أسهل من السمع ولا يتطلب جهدا.

٣ـ يوفر الاتصال الشخصي الفردي وعن قرب مع المشاهد كما أن الصورة تعرض من عدة جهات تمكن المشاهد من مشاهدة انفعالات المذيع والصورة المعروضة .

أما عن اخبار الشخص المذيع فيشترط ان يكون من عائلة موالية للسلطة وفي ٩٠بالمئة من الحالات،ان يكون عمره تحت الاربعين وأن يجيد استعمال الاشارات وتعبيرات الوجه المناسبة وأن يغير في نغمة صوته حسب نوعية الخبر وكل ذلك ضرورى لعملية تقديم الخبر.

ان نشرة الاخبار في راديو وتلفزيون اسرائيل لا تشذ عن هذه القواعد الاساسية التي تهدف لوضع الانسان الفلسطيني ضمن كادر نفسي مناسب بناء على دراسة واقع هذا الانسان وبناء شخصيته وتوقعاته وحاجاته. وماذا يريد أن يسمع من أخبار ؟ ومتى ؟ وكيف ؟ .

ان النشرة الاخبارية هنا يشرف عليها أخصائيون في الهندسة الصوتية والاخراج والتصوير كبقية دول العالم بالاضافة الى أخصائيين عسكريين ومتخصصين في الاداب العربية ،وعلم النفس،وعلم الاجتماع واللغة العربية . .

ان تخصص اذاعة كانت تبث ٢٤ ساعة في اليوم خلال بداية الغزو ضد لبنان ليس حبا في لغة الضاد بقدرما تهدف الى تركيع انسان الضاد. ان التلفزيون الاسرائيلي وهو يبث حوالي ٣ ساعات يوميا باللغة العربية على حساب اللغة الانجليزية والفرنسية التي يتكلم بها عدد لا باس به من الاسرائيليين يهدف الى غسل دماغ الاقلية العربية في اسرائيل ومواطني الضفة الغربية وغزة والجولان .

ان استغلال عامل اللغة العربية ومخاطبة

Digitized by Birzeit University Library

العرب بشكل عام والفلسطينيين (ابن الرافدين، ابن النيل، ابن فلسطين) بلهجتهم الشعبية المحببة لقلوبهم حتى يحسوا اسرى لهذه الاذاعة ويعتادون على سماعها الى ان تتحكم بدورها في يد المواطن عندما يدير قرص الراديو أو التلفزيون .

لقد ركزت الاذاعة الاسرائيلية على موضوعين التركيز يعني هنا التكرار للخبر حتى يثبت في ذهن المواطن رغما عنه تماما كالدعاية في راديو مونت كارلو .

والتركيز والتكرار في نهاية الاسبوع الاول من الغزو على القضاء على المقاتلين الفلسطينيين وبنيتهم الاساسية وهروب قادتهم وتسليمهم لانفسهم - حيث كان راديو اسرائيل في بثه لـ ٢٤ ساعة يوميا يواقع نشرة أخبار في كل ساعة ومع نهاية كل نشرة كان نداء الجيش الاسرائيلي - لاخر فلول المخربين - بأن يسلم نفسه ليضمن سلامته وسلامة عائلته وعدم عطشه وجوعة .

لاحظ التركيز على سلامته الشخصية - عائلته أمه - أبوه - أطفاله - الماء - الاكل .

ثم لاحظ ان المذيع للنداءات والبيانات هو نفس المذيع الذي كان يذيع بيانات حرب عام ٦٧ ويتميز بصوت جوهري ونغمة خاصة مضبطة للعزائم .

ورغم انقضاء أكثر من شهر على آخر نداء لآخر مقاتل الا ان راديو اسرائيل اعترف يوم ٨٢/٧/٢٣ بوقوع هجوم بـ آر بي جي شمال صور ضد دورية وجرح خمسة جنود . كما قتل في حادث آخر خمسة جنود في كمين نصب لهم في البقـاع .

ثم ركز انراديو الاسرائيلي في نشراته ونداءاته على هروب قادة الوحدات الفلسطينية وترك العناصر دون خطط معينة ومؤونه كافية ووصل الحد للاعلان عن أن ياسر عرفات هرب الى السفارة السوفيتية وأن ابو جهاد وأن أبو جهاد زعلان مع أبو اياد . يومين أعلن الراديو ان عرفات للسفارة الفرنسية وترك المقاتلين لوحدهم ومرة أخرى للسفارة الجزائرية وهكذا .

ثم جاء وما زال حتى هذه الساعة الذى أول ما نقلته اذاعة اسرائيل وعلى ٣ أسابيع مع تغيير في بعض فقراته وذلك ترحيل المقاتلين الفلسطينيين بموافقتهم طبعا بواسطة البر وبعد ٢٤ ساعة قال الراديو الاسرائيلي - بالبر من الصعب ضمان سلامتهم بالبحر ولكن كيف؟ ثم جاؤا تارة بقصة الاسطول السادس، وتارة بسفن مصرية، ثم عادوا وتراجعوا واقترحوا الجو (ممكن عملية الاسقاط لبعض لاسنانهم لا سيما وأن هناك الطيران الاسرائيلي المتفوق الوحيد في سماء الشرق الاوسط .

ثم جاءت وجهة السفر، فمرة اذاع الراديو الاسرائيلي انها سوريا، ومرة مصر ومرة السعودية ورابعة العراق وخامسة الاردن والسادسة الجزائر والسابعة تونس والثامنة ليبيا والتاسعة والعاشرة لم يعلنها بعد .

ونلاحظ من محتويات النشرات الاخبارية أن هناك تناقضا بين كل نشرة ولاحقتها وبين أخبار النشرة الواحدة . فقضية التجاء عرفات لاكثر من سفارة وقضية الترحيل من واسطة ولاكثر من اتجاه كشفت، كوسائل دعاية نفسية اتبعتها الاذاعة الاسرائيلية لتضليل المواطن الفلسطيني العادى أى رجل الشارع وفقدت فعاليتها مع أن هذه الوسائل لعبت دورا هاما في هزيمة العرب كل العرب امام اسرائيل عام ٦٧ . وكما قال أحد المراقبين ان اسرائيل تستعمل أساليب العرب الدعائية للحرب عام ٦٧ .

تناقض - كذب - نفاق - تشويه - مبالغة غير كاملة ومراقبة - ومبالغة في الانتقاء

Digitized by Birzeit University Library

تخفيف من الهزيمة .

كما ساعد في فشل الحرب النفسيـــة
سرائيلية زيادة وعي الشعب الفلسطيني
عرفته بالسليب الدعاية الاسرائيلية ووقوف
طاع لا بأس به من الرأى العام الاسرائيلي
ن مدنيين وعسكريين) ضد الحرب وذلك
عوض اهدافها / عدد القتلى الاسرائيليين
تقالة وتهرب بعض الكولونيلات وأفراد
جيش من الخدمة/ وقيامهم بمظاهرات ضد
حرب . عدد القتلى المدنيين من فلسطينيين
نيين وزيارة افنيرى لبيروت ومقابلته لوفا
زيع حزب المابام لمنشورات على الجبهة
بيروت ضد الحرب وهناك من طالب
حاكمة افنيرى ومسؤولي حزب المابام من
لاة اليمين في الحكم الاسرائيلي . كما أن
ياب مصادر المعلومات الاسرائيلية عن مجرى
حرب نظرا لخضوعها لرقابة وزارة الدفاع
باشرة زاد من اعتماد الاذاعة الرسمية من
هة والمواطن العادى من جهة أخرى على
صحافة والاذاعات الاجنبية والعربية للتزو د
خبار الحرب .

ان نزهة الـ ٧٢ ساعة بدأتها فرنسا في الجزائر وأمريكا في فيتنام والعراق في ايران واسرائيل في لبنان والنهاية كانت دائما للشعب ولم تكن يوما للجيش المهاجم لقد ربح الفلسطينيون الحرب النفسية .

ان حصار بيروت بلغ قمة الحرب النفسية : فمن اغلاق الممرات الى قطع الماء والكهرباء ومن القاء القنابل الفسفورية وقنابل عنقودية ، وقنابل دخان وقنابل اضاءة ، وقنابل صوتية ، الى الغارات الوهمية ، المناشير ، ومكبرات الصوت ... الخ .

ولكن تمديد الحصار يثبت ما قاله عرفات بأنه ليس بمحاصر ان الاسرائيليين هم المحاصرون . لقد أعلن راديو اسرائيل في بداية حصار بيروت بأنه سيطر على مداخل بيروت الغربية من جهة الكتائب ومنع بل وأرجع سيارات الدواء والغذاء ومن جملة ما قاله "لقد صادرت قواتنا رغيفين ومنعتهما من دخول بيروت الغربية وذلك لتشديد الحصار واجبار "المخربين" على الرحيل" .

أصداء ثقافية

صدرت فرقة الحكواتي للفنون المسرحية بالقدس المدينة متوجهة الى أوروبا لعرض مسرحية "الف ليلة وليلة" في سوق اللحامين" عدد من الاقطار الاوروبية .

باريس : ـ تم تشكيل رابطة دولية لحماية التراث الثقافي الفلسطيني وقد انتخب سيف ماكبرايد مؤسس "منظمة العفو الدولية" والحائز على جائزة نوبل للسلام رئيسا للرابطة الدولية لحماية التراث الثقافي الفلسطيني .

القاهرة : ـ أعلنت لجنة الدفاع عن الثقافة الوطنية في حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوى انها تقوم بالاشراف على علاج الشاعر التقدمي أمل دنقل بعد تدهور حالته الصحية .

Digitized by Birzeit University Library

حول إعادة ترتيب الأوضا

داخل "القلعة" الرأسمالي

الموضوع التالي يركز على معالجة لـ
التناقض والصراع والتوازنات داخل المؤسـ
البرجوازية للطبقات الحاكمة .. بين الفئـ
والاقسام المختلفة من الرأسمالية . ولا يش
الى التناقض العدائي بين الجماهير الشعبـ
والسلطة البرجوازية ، التي سنفرد لها مـ
آخر .

ميشيل كامل

« تغيير أم لا تغيير ؟؟ »

لك هي القضية التي شغلت الرأي العام المصري والعربي بعد مصرع السادات ، وتنصيب مبارك رئ
الجمهورية . وهو تساؤل طبيعي ومشروع ، بل يمثل ضرورة لتحديد مسار خطنا النضالي محليا وعربيا .

وعملية « التغيير » في حد ذاتها هي حلقة اساسية من الصراع الاجتماعي والوطني ، اذ لا يمكن فـ
الاتجاهات والاستنتاجات عن عملية الصراع المحتدم بين قوى الثورة والثورة المضادة . ان تقسيم الاحداث بعـ
مختلفة ايديولوجية طبقية محددة ، انما يخدم مصالح اجتماعية معينة ، فهو احد ادوات الصراع الس
السياسية . تعمل كل قوة على اشاعته وكسب الرأي العام لتبنيه .

الحل « السهل » هو الذي يلجأ الى « التبسيط الساذج » للامور ، بالمبادرة الى التاكيد ان « لا جديد
الاوضاع » وان الاوضاع المستجدة هي صورة – كربونية – طبق الاصل « للسادانية » منهجا واسلوبا .

وفي الجانب المقابل تطفي النزعات « المثالية »
التي تروج وتغذي الاوهام عن « تغيير » جذري في
طبيعة النظام وارتباطاته وجوهر سياساته
وممارساته .

وهو « تفاؤل » – ومولد – يتفق مع احلام
وتطلعات مختلف فئات وشرائح البرجوازية المحلية
التي تشكل موضوعيا القاعدة الاجتماعية للنظام
الرأسمالي التابع ، وان انفصلت عنه مرحليا ، لتنضم
الى صفوف المعارضة ، نتيجة تفاقم ازمة الحكم ،

بسبب طغيان نفوذ الفئة الاشد طفيلية وتك
وانفرادها بالقرار ، بعد ان ابعدت الفصائل الاخ
عن المشاركة في اتخاذه،لقد ادت هيمنة هذه الشر
« الطفيلية » الى اختلال التوازن الضروري
النسبي – والعجز عن تنظيم واحتواء التناقضا
الداخلية بين مختلف اقسام الكتلة البرجوازي
الحاكمة ، بتمثيل عضوي لها داخل اجهزة الدو
ومواقع القرار ، واقامة توازن في التسويات وفي
السياسي العام يرعى ويحفظ المصالح المشتر

Digitized by Birzeit University Library

ويؤمن السيطرة والاستقرار السياسي للمؤسسة البرجوازية بأجمعها .

ان « الانفتاح » المرحلي داخل اطار كتلة الطبقات الحاكمة ، وانتقال اقسام من البرجوازية الى صفوف المعارضة ، لم يهدف اطلاقا الى اجراء تغيير جذري في طبيعة السلطة ، بل توخى بالتحديد اجهاض ومنع مثل هذا التغيير . فقد كان تصاعد كفاح الطبقات الشعبية وافواج الراديكالية احد الاسباب الرئيسية لشحذ التناقضات الثانوية وتأجيجها داخل المؤسسة الحاكمة .

لجأت اقسامها الاكثر تقدما واستنارة الى العمل على اعادة توزيع نسبة القوى – المختلفة – داخل هذه المؤسسة ، لصالح مجموعة « العائلة » الراسمالية ، بهدف ترشيد سياساتها « وعقلنتها » .

خلاف المصالح :

راى الجزء البرجوازي « الطفيلي » (١) مهمتها « كأية ضارية » لتكيف المؤسسات الوطنية وربط البنية الاقتصادية بالراسمالية العالمية وتحقيق الهيمنة الكاملة للامبريالية .

واستمرى تنفيذ هذه الخطة على حساب شركائها ، وهدد عرض الحائط بمصالحهم . واحتضرت الفائض الاقتصادي واستحوذت على نصيب الاسد منه .

وبدت لنا كبرها منه للمؤسسات الاحتكارية الاجنبية . واستمرات مغانم الكسب السهل ، بحالية « الثراء المرتزقة الرحل » ، غير المعنيين بتطور طويل للانتاج المادي ، تتاكل الدخل القومي بفعل عوامل التضخم ، مما يؤثر بالضرورة على نصيب راس المال المحلي من الفائض الاقتصادي .

ولد لجأ النظام الى تعويض هذا النقص برفع وتيرة الاستغلال المزدوج للجماهير الكادحة . كما ان زيادة الدخل المحلي من المصادر غير التقليدية (٢) خلف جزئيا ومرحليا من اخطار الانهيار ، ولكنها زيادة عارضة غير ثابتة ، لا تجدي في وقف عجلة التردي في الاوضاع الاقتصادية – الاجتماعية .

وبلغ ضيق الافق وقصر نظر هذه الفئة المهيمنة مداه ، بنهجها السياسي – الاقتصادي الذي اظهد الراسمالية المصرية ، دون مبرر ، مزايا التعامل التجاري والعلاقات الاقتصادية في المعسكر الاشتراكي (٣) وخسرت مساحة هامة من الاسواق العربية والافريقية .. والادهى من ذلك انها طردت وحرمت من « جنة » الفوائض النفطية العربية !!

وتفاقمت الاوضاع الاقتصادية لتبلغ المديونية الخارجية نحو ٢٠ مليار دولار عام ١٩٨٠ ، ويرتفع العجز في الميزان التجاري من ١٧٣ مليون دولار عام ١٩٧٠ الى ٢٨٥٠ مليون دولار عام ١٩٧٩ ، ورغم سياسة الانفتاح ، والامتيازات التي كفلتها لراس المال الاجنبي ، فقد احجم عن المشاركة في عمليات التنمية في غير مجال الخدمات والنفط (٤) ، فظل الاسهام في مشروعات الانفتاح الاقتصادي في غالبيته محلي ، اذ بلغ ٦٧٪ مقابل ٣٪ للولايات المتحدة و١٠٪ للسوق الاوروبية ، ٩٪ للدول العربية و١١٪ لدول اخرى (الاهرام الاقتصادي عدد ٦٣٥) ، بل واتجهت البنوك المصرية الى الاستثمار في البنوك الاجنبية (١٣٢٧ مليون جنيه عام ١٩٧٨) ، واستقطبت البنوك الاجنبية تحويلات المصريين العاملين في الخارج كما بلغت ارباح البنوك الاجنبية المصدرة للخارج ثلاثة اضعاف ما تدخله من راس مال .

تلك هي « بعض » جوانب الصورة القاتمة للاوضاع الاقتصادية المتردية ، التي استفحلت نتيجة « الطبيعة الخاصة » للشريحة الطفيلية المهيمنة ، وتفريطها بلا حدود في « المصالح المحلية » بما في ذلك مصلحة الاقسام الاخرى من البرجوازية المحلية ، وبما تفرزه من اثار اجتماعية وسياسية وخيمة ، تطلق العنان لاحتدام الصراع الطبقي ، ومن ثم تشكل خطرا داهما على مجمل مصالح واستقرار الراسمالية .

وهكذا اتسعت شقة الخلاف بين الراسمالية « الطفيلية » – المحلية – وممثلي القطاعات الاخرى من الراسمالية المحلية (٥) . ورغم ان الاخيرة تظل رهينة بنية التبعية الجديدة الاقتصادية – الاجتماعية والسياسية وسوف تظل في هذا الاطار ، حتى في حالة هيمنتها على السلطة ، الا انها تتطلع الى وضع « الشريك الاصغر » ، بوضع ضوابط لمصلحة راس المال المحلي ، وتعارض النهب المنظم والترحيل الجائر للفائض الاقتصادي ، « وتناضل » من اجل اعادة توزيع الانصبة منه لمصلحتها .

والملاحظ ان هذه المسائل الاقتصادية كانت محور الخلاف ، رغم اتساعه فيما بعد ليشمل دائرة اوسع من الاهتمامات المتشعبة في القضايا الوطنية والقومية والمتعلقة بالديمقراطية . لكن الدوافع كانت واضحة . وعلى سبيل المثال ، كانت القالبية العظمى من البرجوازية تؤيد كامب ديفيد والمعاهدة الثلاثية ، وجاء مدخلها في معارضتها من منطلقات اقتصادية ، والمخاوف من إضافة منافسة راس المال الاسرائيلي ، ومن ثم إنصبت الادانة على عمليات « التطبيع » .

كما جاءت المبادرة من المعارضة (داخل صفوف الراسمالية) من جانب البرجوازية البيروقراطية بحكم

Digitized by Birzeit University Library

كونها الوريث الاكثر ثباتا واصالة لتقاليد البرجوازية العربية العتيدة ، مما جعلها عنصر الترشيد « وسمسار الامن » ضد « إنحراف » بعض فصائلها « يسارا او يمينا » . فكان لها دور فعال وبارز في التدريب (التحتي) . فلعبت دورها في الانقضاض على نظام عبد الناصر (عندما « تمادى » في إجراءاته الراديكالية) ، وتحركت لتلعب نفس الدور بالنسبة لنظام السادات (عندما استفحل خطر عمالته الى حد الابتذال الصارخ) .

واتسع نطاق المعارضة الى الغالبية العظمى من المؤسسات السياسية والإقتصادية والمهنية [٦] . وتراكمت عناصر « التغيير » عبر السنوات الثلاث الماضية وفرضت عزلة خانقة على الشريحة المهيمنة « متكتر » القرار . وتعمقت واحتدمت ازمة الحكم ، ليصبح على شفا الانهيار ، دون ان تنضج الحالة الثورية الجماهيرية بالقدر الكافي . ومن هنا اصبح النظام مهيئا للسقوط في « سلة » فروع اخرى من نفس الحلقة . مع تعديل نسب القوى داخل ائتلاف حاكم لصالح الفئات الاكثر استقرارا واستنارة من البرجوازية المحلية . لتحصل على الوزن السياسي الذي يتناسب مع مكانتها الاجتماعية ووزنها الحقيقي في المجتمع .

من التبعية بالعمالة الى التبعية بالمشاركة

كان هذا الصراع داخل المؤسسة البرجوازية هو التعبير عن التناقض بين استمرار واستشراء هيمنة فئة لها دور محلي عابر (يتلخص في تفكيك وهدم البنية الوطنية الاقتصادية ـ الاجتماعية والسياسية والثقافية وربطها عضويا بالامبريالية) وبين متطلبات الاستقرار في اطار بنية التبعية هذه ، بعد ان تم تفعيلها ، خاصة بعد ان « استطال » الوضع الانتقالي الاستثنائي ، ليفرز اثاره السلبية . وان كان لهذا « الامتداد » مبررات « خارجية » تتمثل في كون هذه الشريحة « الطفيلية » هي الوحيدة المؤهلة لانجاز ما تبقى من مهام التطبيع « والحكم الذاتي » وتثبيت « العلاقات » الاستراتيجية ـ وخاصة العسكرية ـ مع امريكا .

اذا كنا نتوقع ان يجري هذا « التحول » في علاقات القوى داخل الكتلة الحاكمة ، بعد ابريل القادم ـ موعد الانسحاب من سيناء ... الا ان مقتل السادات جاء قبل ان توضع مبررات « التغيير » الامر الذي وضع « الحكام الجدد » في مازق محاولة التوفيق بين مقولات « سادانية الطابع » بقيت قيد الانجاز ، والتلويح بـ « صفحة جديدة » لمرحلة تصحيح المسيرة .

وقد ترتب على تناقضات النظام في ظل الس
وضع استثنائي اخر انتج لقاء حول عدد من
الملحة بين « الجبهة الاستراتيجية » للقوى
والقطاعات « المنشقة » عن القاعدة الاج
للنظام .

وكنا ندرك ان تحالفنا مع هذه الاقسام من الب
البرجوازية مرحلي عابر ، وان الامبريالية ستق
استرجاع هذه القوى الى مواقعها الطبيعية

منها بعض مكونات البديل الذي يضمن
التغييرات البنيوية على قاعدة من الاستقرار
تعود الامور الى مسارها الطبيعي ، في انجاز
التحكم فيه ، باستبعاد الفئة الطفيلية من موق
والهيمنة شبه المطلقة ، وبتحجيم دورها
داخل الكتلة الحاكمة . وهو ما يعني الانتق
وضع « التبعية بالعمالة » الى علاقة « تبعية
المشاركة » . وهو الاسلوب الذي اعتمده الا
الجديد في علاقاته مع الدول التابعة ، فجر
على نطاق واسع [٧] .

تلك كانت تصوراتنا وتقييمنا للموقف و
التناقضات داخل المجتمع وافاق التغيير . بلا
لكن دون ان نتجاهل حقيقة انه في حالة توسيع
الحكم ، واعادة ترتيب القوى داخل السلطة
الاقسام الاخرى من البرجوازية [٨] ، ستاخذ
« تصحيح المسار » والتعديلات في السيا
والممارسات مظهرا قد يضفي بسبب المقارنة
السادات الذي وصل لاقصى درجات التدهور
يفوق لمعانه الدرجة الحقيقية لعمق « التصح
ويحجب واقع استمرار بنية التبعية .

مازق « الادارة الجديدة » والاختبارات

ان مخطط الرئيس مبارك ومعاونيه
ومستشاريه الامريكان ـ واضح المعالم ، ا
اساسا « استرجاع » اقسام البرجوازية التي
من حول السادات وانضمت الى صفوف المعارضة
استعادة ابناء الطبقة لدعم السلطة القائمة
اليسار والعمل على تصفيته بمختلف الاسالي
القمع الى إثارة البلبلة ومحاولة تجميد
ومحاصرته وتفتيت وحدته وتنمية نزعة النهاش
بعض عناصره « المعتدلة » .

وهي نفس السياسة التي ينتهجها في الس
العربية ، وبانهاء الاوضاع « الشاذة » الاستث
(صيغة مؤتمر بغداد المتساقطة اصلا) و

Digitized by Birzeit University Library

الجسور مع الرجعية العربية من اجل عزل وتصفية القوى الثورية .

والاسلوب الذي يتبعه هو كسب الوقت ، برفع شعارات واتخاذ بعض الإجراءات الجزئية ، التي تكسبه رصيدا شعبيا وتغذي « اوهام التمايز » ، كالحملة « ضد الانحراف والفساد و« الحوار » مع المعارضة والدعوة لنبذ الخلافات والتضامن « لبناء مصر بالحب والامل والعمل ! » . ووقف انتقاد الدول العربية ، وموازنة العلاقات الدولية (الى حد القول « بعدم الانحياز ») ، والتمهيد بتصحيح مسار الانتاج الاقتصادي بتطوير جوانبه الانتاجية .. الخ . يصحب ذلك التلويح بتغييرات ابعد ، على اثر الانسحاب الاسرائيلي

ويظل السؤال قائما .. هل الرئيس مبارك – واعوانه الجدد – هو المؤهل او القادر على اجراء هذا « التغيير » ؟ ام ان ارتباطاته وتشربه فكر ونهج واساليب الفئة التي تربى في احضانها ، او عجزه امام ضغوط علاقات القوى الداخلية، يحكم عليه بالفشل بسبب العجز عن تلبية المتطلبات الموضوعية « للتغيير » ؟ ام ان الطريق مفتوح امام اختيارات اخرى .. منها اللجوء الى فرض نظام عسكري شبه فاشي ؟

واذا كنا في تحليلنا لخريطة الصراعات داخل صفوف البرجوازية المحلية بالذات في ضوء معطيات الواقع المصري والعربي ، فرجح « احتمالا » على غيره (هو الذي رشحناه في بداية المقال بحكم التراكمات وعلاقات القوى واتجاهات القطاع الاوسع-والاعمق جذورا – من البرجوازية ، مع مراعاة النمط السائد والمستجد للهيمنة الامبريالية) فمن الخطأ ان نتوقف عند « اختيار » واحد ، اذ ان علينا ان نسير غور كل الاحتمالات ، حتى نعد انفسنا لمواجهة كل منها .

لماذا نشكك في قدرة واهلية « الادارة الجديدة » على انجاز مهمة ادخال تعديلات جذرية على تركيب السلطة البرجوازية . وفي اتجاه ترشيدها في الحدود وبالمعنى الذي اشرنا اليه ؟

– تأكيداته الثابتة المتكررة على الالتزام بكل ما هو عملية ، مثل توقيع اربع اتفاقيات جديدة في مجال الطيران (المواصلات والسياحة والتربية والتعليم والثقافة) ، وتصميمه على ثبات موقف مصر ضم الجولان . وتصريحه بان « مصر لن تتورط في اي مواقف تتكشف عن عملية الانبطاح والاستسلام المزري .

– لم يكن حسني مبارك متفرجا – غير مسؤول عن تصرفات السادات – كما يحاول المتزلفون والسذج والمتهالكون ان يروجوا – بل كان شريكا – كاملا – في صياغة القرارات ، حائزا على ثقة سادته على امتداد سبع سنوات (وهم لا يهزلون في هذه المسائل) . ونضرب مثلا واحدا بالغ الدلالة اذ تتعلق باخطر القرارات التي اتخذها النظام في طريق الاستسلام (زيارة القدس) ففي حديث له مع انيس منصور [٩] يتفاخر الرئيس مبارك « لقد فاتحني (السادات) في ذلك وكان يجلس مع عدد كبير من الناس الذين سمعوه يتحدث عن هذه الفكرة .. لم يصدقوا . انا شخصيا قلت والله فكرة عظيمة ، ولا بد من عمل شيء . ولماذا لا نفعل ؟.. اسعدتني هذه الفكرة رأيت فيها شيئا جديدا جريئا وقلت للسادات على بركة الله .. رينا يوفقك » .. وعن مشاورات « النجم الساطع » يدعو مبارك لأن « تتجدد هذه المشاورات في مجالات اخرى » ويشرح مزاياها .. الخ .

الرعاية .. لا المشاركة

– تمسكه برفض التخلي عن المركزية شبه المطلقة ، واحتكار السلطة وتكريس نفوذه الشخصي باحتفاظه بكل المناصب الرئيسية وينضم الاسلوب المعروف المفهم بالعنجهية والفظرسة ، يعلن من علبائه انه « سوف اعمل على رعاية الديمقراطية وضمان نشاط الاحزاب الاخرى » و« سوف اكون عادلا مع باقي الاحزاب » !! اي ان « الضمان » شخصي ، موكول « بالزعيم » الاوحد ، « رب العائلة العادل » و« الحاكم بامر الله » الذي يغدق رعايته على الاتباع ، دون اي مبادرة تفضي او تعديل العلاقات على نفس مؤسساتية !

غابة التنازل ونروة الديمقراطية تتمثل في « الحوار » والتحلي بالتواضع الى حد « مجالسة » المعارضة في نفس الوقت الذي تبتكر مصطلحات مستجدة للتفرقة بين « المعارضين » و« المناهضين » (صوفي ابو طالب وفؤاد محيي الدين) وان يجري « الحوار » بالابتزاز والتهديد وسيف الاحكام العرفية مسلط ، والمعتقلات فاغرة افواهها تبتلع كل يوم العشرات من ضحايا رعاية وعدالة « الحاكم العسكري » .

خلاصة الامر .. ليس هناك مشاركة فعلية من جانب اقسام البرجوازية والفروع الاخرى من « الاسرة » الرأسمالية ، التي « ناضلت » من اجل حصة لها في السلطة ، ودعمت الرئيس الجديد املا في تمثيل عضو [illegible] الكتلة الحاكمة (وليس

Digitized by Birzeit University Library

ى هامشها) .

هل تكتفي شرائح البرجوازية الاخرى من الرئيس
الجديد بان « يعمل » و« يرعى » مصالحها ، بدلا عن
ضمان المادي بالمشاركة الفعلية في صياغة القرار من
موقع السلطة وتشريك فيها ؟ تلك هي القضية التي
قد مجرى الصراع داخل المعسكر الراسمالي المحلي .

فالتناقض ما زال قائما بين الاصرار على استمرار
« النهج الساداتي » وبين الاتجاه الى ترسيخ النظام
الراسمالي ، وتوفير الاستقرار له ، بترشيده عبر منهج
« المشاركة » وما يطويه من انفراج نسبي . لدون هذا
الحل مخاطر تتمثل في ان اي ثغرة في بنية السلطة
القائمة و ارسائها قد تؤدي الى تداعيات يصعب
التحكم فيها . في ظروف لا تتنبىء بانفراج ـ ولو
جزئي ـ للازمة الرئيسية ، الاقتصادية ـ الاجتماعية ،
الداخلية ـ القومية ، والمتعلقة بالحريات والمشكلة
الطائفية .

ثم ان لمصر خصوصيتها ، فالامبريالية واسرائيل
تخشيان نمو البرجوازية المصرية بالذات ، حتى ان تم
ذلك في اطار التبعية ، ورغم وضع « الشريك الاصغر »
الذي الهامش الضيق للتناقض الثانوي في هذه الحالة ،
يظل اكبر واخطر من ان تتحمله الاوضاع في المنطقة .
يضاف الى ذلك ايضا ، طبيعة هذه الاسلحة
والفئات الاخرى من الراسمالية المترددة المتهالكة ..
بضعفها « المستزلة (خاصة عندما تكون موجهة
ضد الرانها ، في ظروف نمو خطر البديل الراديكالي) .
وعي ما لمسناه في احجامهم عن الارتباط الجاد
بمواقفهم في المعسكر الاخر (الوطني) ثم تهافتهم على
استرضاء الرئيس الجديد ، ليس فقط بتصريحات
الدعم والتاييد ، دون الحصول على مقابل مادي ، بل
ايضا بمواقف عملية ، كاسقاط التحفظات على كامب
ديفيد والمعاهدة الاستسلامية واعتبارها « امرا
واقعا » ، يجب التعايش معه ، والتغافل عن القواعد
الاجنبية ، والمناورات العسكرية واتفاقيات التطبيع
الجديدة .. الخ ..

ولعل تلك هي الاسباب في التردد الواضح في الاقدام
على اي تغييرات ملموسة في مجال اعادة توزيع
الاعباء بصورة اكثر توازنا داخل السلطة ،
والاستعاضة عن « المشاركة » الفعلية ، بالمشاركة
الاسمية « بالاغلبية » عبر « رعاية وعدالة » الحاكم !

بين الاقوال .. والافعال :

ان معظم الشعارات التي اطلقها الرئيس مبارك ،
حقيق ان طرحها سلفه ، تحت ضغط المعارضة
المتنامية لسياساته . وينحصر الفارق في توقيت

وظروف الطرح ، والاوهام التي تعلق ـ على
على « دور الفرد » ، وتفسيرات « السر
القسوة الذي لفته لهم السادات في « سنين
ان مسهم سيف السلطة .

ونتناول في ما يلي بعض هذه الشعارات :

ـ المعركة ضد الانحراف والفساد . وهي
ضجيجا ، اذ تلقى استجابة شعبية ، وتم
ضرورة تحجيم نفوذ البرجوازية « الطفيلية »
بعض الفروع التي فاحت رائحة العفن منها ،
سلطة الادارة الجديدة ضد « مراكز
المقاومة » . الا ان الاساليب تظل عليمة عن
الفساد من جذوره الخبيثة في قرية نظام بل
لحظة ، بحكم طبيعته .

ـ شعار « الانفتاح الانتاجي » بديلا عن «
الاستهلاكي » . وهو ما طرحته بقوة الفئ
البرجوازية المعارضة . الشعار الذي يمكن ان
جزئيا ، ونسبيا ، بعائد ايجابي ، الا انه لا
مصر من دائرة التبعية البنيوية للاحتكارات
الامبريالي ، التي ترسخت عبر سياسة الانفتا
النظر عن كونه انفتاحيا او استهلاكيا . كما ان
من الصحيح نفي الجانب الانتاجي في سياسا
السادات (١٠) ، فرغم تضخم الانفاق الاستهل
فان احصاء توزيع الاستثمارات في مشروعات
كانت كالتالي : مشروعات قطاع الخدمات وال
رصدلها ١٧٦١ مليون جنيه ومشروعات الا
والامن الغذائي رصدلها ٣٧٧ مليون جنيه (١١

اما النقاط الست التي طرحها حسني مبا
برنامجه فتنحصر في « الاسلوب الامثل للاستثمار
حل جذري للاسكان ، العمل على ان يعمل ك
مستحقيه ، منع الاسراف في الانفاق العام والخ
تعويض العمالة المدربة ، وسياسة للاستيراد
بالصناعة الوطنية » . مع تاكيده على ان «
الانفتاح لا عزول عنها » ! وهي مكمن الداء الذ

ويتعهد الرئيس الجديد (كسلفه) بالتركيز
مشروعات الغذاء والدواء والكساء والاثاث وا
الامر الذي لا يمكن ان يتحقق بالحجم الذي يه
الاقتصاد المصري دون سياسات التصن
مستقلة ، ولكن سياسة الانفتاح التي تعهد
بمواصلتها تجعل وضع اي « ضوابط » على
راس المال الاجنبي من المحرمات .

وعلى اية حال ، ما زالت هذه « الاصلاحات
البحث !!

ـ كانت الديمقراطية واطلاق الحريات
القوانين الشعبية هو مطلب رئيسي للمعارضة

Digitized by Birzeit University Library

فيها الاسترليجي والمحافظ .. فماذا قدم مبارك ؟
اعلن حالة الطوارئ، وفرض الاحكام العرفية لمدة عام كامل ، وقام البرلمان (إياه) بتعديل موادة فاصدر حق التظلم من امر الاعتقال الى ستة اشهر بدلا من ثلاثين يوما ، والاهم من ذلك ان سلطة البت في هذا التظلم اصبحت لرئيس الجمهورية – اي الخصم الذي اصدر امر التحفظ – بدلا من القضاء كما كان في السابق !!

ولكن النظام اضخم حملة اعتقالات ، لم تقتصر على الجماعات المتهمة « بالارهاب » وبقتل السادات ، بل شملت المئات من الشيوعيين واليساريين والعناصر الوطنية والليبرالية ، التي يعرف الجميع ان لا علاقة لها باعمال « الارهاب » . فرغم تصريحات مبارك الكاذبة بان « الاعتقالات لا تشمل الا المتورطين في حادث اغتيال السادات » وان « الافراج من حق القضاء ، ولا تعترض على اوراقه » فلا زالت سجون النظام تضم عددا كبيرا من الوطنيين الذين لا علاقة لهم باغتيال السادات ، ومعظم يعتبرون اعتبارات ديمقراطية معادية للطائفية . وعدد هؤلاء الوطنيين المعتقلين هو اضعاف اضعاف عدد الذين تم الافراج عنهم .

والتعديل الذي اجرى على قانون الطوارىء (منشور هنا) له دلالته الواضحة التي ذكرناها . الامر المهم هو ان آلة القمع والارهاب البوليسي في مصر موجودة وهي خاضعة فقط لأوامر الرئيس ذو السلطات شبه المطلقة . وتعتمد هذه الآلة على ترسانة هائلة من القوانين والتشريعات التي تنتهك ابسط حقوق الانسان (الاشتباه ، العيب .. الخ) والتي لم يصدر ولو مجرد تلميح بامكانية الغاء اي منها .

وهل يمكن لديمقراطي حقيقي ان يصم اذنيه عن اخبار التعذيب الوحشي الذي اصبح من الممارسات « المشروعة » دون ان يهتم القائمين على الحكم بمجرد انكار هذه الحقيقة .

هل نحتاج هنا لان نذكر ان اجراءات القمع الذي وجه ضد العديد من النقابات والهيئات والاتحادات وهي اجراءات لا دستورية ولا شرعية بالكامل لم يتراجع النظام عن اي منها ؟

تلك هي بعض المؤشرات على اتجاهات « الادارة الجديدة » . كما ان الرئيس مبارك نفسه لا يخفي حقيقة توجهاته ، اذ يؤكد المرة تلو المرة ان « مصر مستمرة في سياستها .. مع بعض الاختلاف في الاسلوب » .

ونحن ايضا .. من جانبنا « مستمرون في عملنا .. مع بعض الاختلاف في الاسلوب » !! لاننا نعرف ان التغيير لن يتجاوز الشكل الى الجوهر .. بل ان النظام « الجديد » لم يقدم الا النذر القليل في « الشكل » .. اقل مما توقعناه بمراحل . فالنجاح في انجاز مهمته ، يقتضي اقامة ديكورات اضخم بكثير من مجرد الوعود الهزيلة .

المرونة والواقعية من جانبنا لا تعني التخلي عن المواقف والاهداف المبدئية الثابتة . كما ان الاخذ بها في تكتيكاتنا اليومية ، لا ينطلق من وهم ساذج بتغير في جوهر سياسات النظام . بل ينطلق من اعتبارات نعتقد ان كل سياسة متجهة حقا للجماهير الشعبية يجب ان تسترشد بها ، وهي ادراك ان الطليعة تخوض المعركة على راس الجماهير ، ومع الجماهير . فالقطاع الاكبر من الراي العام يتجه حاليا الى اتخاذ موقف « الترقب » بمنطق انه لا يوجد اسوأ من حكم السادات ، وتخوفا من عواقب الصراعات الطائفية (الخوف من تكرار مثل لبنان) ثم انتظارا لما يسفر عنه « ابريل القادم » موعد الانسحاب الاسرائيلي من سيناء .

ان الجماهير تجمع خبراتها بنفسها ، من خلال النضال بشكل رئيسي ، وهو النضال الذي سيضع النظام كل يوم على المحك . بدون هذا النضال لن يحدث التغيير الضروري في المزاج والوعي الجماهيري . ايضا من اجل ان يتطور النضال فان من الضروري العمل بدأب وبصبر للحفاظ على وحدة القوى الوطنية الديمقراطية وتعزيزها .. هذه الوحدة التي تمثل مكسبا كبيرا حققه النضال الثوري في مصر .

هذا وحده هو الذي يفرض علينا تغييرا في اساليب العمل ، والتمايز بين اشكال ومنطلقات النضال الثوري. فالعمل الجاري في قنوات الشرعية يقتضي قدرا كبيرا من المرونة ، مما لا ينفي على سبيل المثال – امكانية تبني بعض الشعارات المطروحة – كمحاربة الفساد وعدم الانحياز .. الخ .. لترسيخ مضمونها السليم عند الجماهير – اي كعملية تعبوية نضالية ، وليس للتهليل والتكبير لاجراءات ذات طابع ديماغوجي كما لا يتعارض مع تطوير بعض الشعارات ، لتضمينها محتوى يخدم قضية الثورة .

اننا مقبلون على مرحلة صعبة ، اذ نواجه فيها نظاما اكثر استقرارا ورسوخا ، خاصة وهو يستعيد قاعدته الاجتماعية التي انفضت في الماضي القريب ، وتمردت باسلوبها الخاص – على « الطفرة الساداتية » .

ومن جانب اخر ، فإن حالة « الترقب » المؤقتة « ان تستمر طويلا ، اذ سرعان ما تتبدد امام ازمات لا

Digitized by Birzeit University Library

مخرج منها ، ومناخ دولي وعربي مترقٍ ، وطابع العنف المتفشي والسائد الذي لا يترك مجالا لترشيد وعقلنة الممارسات ، بالقدر والجدية اللازمة ، لاستيعاب مردود العوامل الازمة .. وبرجوازية محلية عاجزة كلية ، متهالكة .

في ضوء هذا التشخيص حدد المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري (١٢) ، اولويات المهام الملقاة على عاتق الثوريين في :

« حشد الجماهير في كل المواقع وان تنغمس الى اقصى درجة في النضال الجماهيري الهادف الى تنظيم الجماهير والى ربط ما هو خاص من مشاكلها بما هو عام من مشاكل الوطن والامة . وان نبتدع كل ما هو ممكن ومتاح من اشكال التنظيم العلني ونصف العلني السري ، بهدف ان تكون حركتنا منضبطة الايقاع مع حركة وممكنات الجماهير الشعبية وبهدف ان نكون قادرين على تحريك الجماهير وحشدها وقيادتها وحثها على النهوض » .. على اساس تكثيف « النشاط الجبهوي السريع والمتلاحق من اعلى ومن اسفل » . مع التركيز على بناء الجبهة الاستراتيجية من القاعدة الجماهيرية .

---

(١) نود التأكيد على ان استخدام مصطلح البرجوازية ـ الطفيلية ـ هو تعبير مجازي نقصد به الفئة الاكثر شراسة و[illegible] الثروة القومية ، وتتعدد العنصر الطفيلي المباشر كركن اساسي في نشطتها وتتشكل اساسا من البرجوازية الكومبرادورية و[illegible] في القطاعات المالية والمصرفية والتجارية .

(٢) إرتفع الدخل من النفط من ١٦٤ مليون دولار الى نحو ٣٠٠٠ مليون وقناة السويس من ٨٥ الى نحو ٨٠٠ و[illegible] وتحويلات المصريين العاملين بالخارج من ٣٦٥ الى اكثر من ٣٠٠٠ مليون دولار ومن السياحة من ٣٣٢ الى نحو ٨٠٠ مليون و[illegible] وذلك في الفترة ما بين عام ١٩٧٥ الى عام ١٩٨٠ . وبلغ اختلال الهيكل الانتاجي ان القطاعات القائدة في الاقتصاد اصبحت ا[illegible] وخطوطه والظل وتحويلات المصريين وتدفقات القروض (٨٠,٣٪ من موارد الدخل) بينما الزراعة والصناعة والسيا[illegible] والخدمات الاخرى ١٩,٧٪ منه (الاهرام الاقتصادي عدد ٦٢٨) .

(٣) إنخفضت واردات مصر من المعسكر الاشتراكي من ٣٤٪ الى ١٣٪ خلال الفترة من ١٩٧٠ حتى ١٩٨٠ .

(٤) بلغت الاستثمارات الاجنبية في البترول ١٠٠٠ مليون دولار منذ عام ١٩٧٣ حتى عام ١٩٧٩ . إلا انها استفادت [illegible] المثال (١٠٤٠ مليون دولار) خلال اربع سنوات فقط (٧٦ ـ ١٩٧٩) . خلاف ما ربحته قبل ١٩٧٦ وما ستحصل عليه [illegible] ١٩٧٩ . (الاهرام الاقتصادي عدد ٦٢٨) .

(٥) اساسا في قطاعات الصناعة والزراعة والنقل والخدمات والسياحة غير المرتبطة عضويا وبشكل مباشر برأس [illegible] الأجنبي .

(٦) القضاة والمحامون والصحفيون والجامعات .. الخ .

(٧) ابرز صورة لهذه السياسة نجدها في مخطط احتكارات النفط ، بدعم الاتجاه الى تشكيل الشركات المحلية ، وتلك [illegible] صناعة البترول .

(٨) اشرنا في المقال المنشور بعدد نوفمبر من « اليسار العربي » الى اشكال التمايز المتوقع .

(٩) مجلة « اكتوبر » عدد ٦ ديسمبر .

(١٠) راجع مقال عبد الله دياب في العدد السابق .

(١١) الاهرام الاقتصادي عدد ٦٣٥ .

(١٢) بيان منتصف اكتوبر على اثر مقتل السادات .

عن مجلة
اليسار العربي

Digitized by Birzeit University Library

عرس العمل والكرامة في الناصرة

- منظمة التحرير الفلسطينية : نحن معكم ونثمن دوركم .
- وعي المشاركين أفشل محاولات تخريب المخيم .

عشرة آلاف شخص يقفون وايديهم تصفق بعضها بهمة وثقة بشعب يكبر رغم كل اشكال الاضطهاد التي تمارس ضده ،حين تقدمت ٦ فرق كشفية بالطبول والمزامير معلنة عن افتتاح مخيم العمل التطوعي السابع ولتعلن ايضا تضامنها والتفافها حول قيادتها الحكيمة والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة ،التي تقود اعمال البلدية ،بعد ذلك صعد الخطباء الى المنصة ، جميعهم يعلنون تضامنهم وتشجيعهم ووقوفهم مع شعب الناصرة وبلديته الديمقراطية ومع الشعب الفلسطيني وضد الغزو الاسرائيلي للبنان ، تكلموا بلغات مختلفة ولكن المعنى واحد والهدف واحد ، وتعلن كارول منصور باسم الوفود الاجنبية ، لا نريد ان ندعم اسرائيل التي تقتل وتبطش بشعب لا يملك الا الحجارة وتضيف نتمنى أن يكبر الشعب لا يستطيع أى حاجز من هذه الحواجز أن يقف امام التطور ، مشيرا الى حواجز الطرق التي طوقت الناصرة لتمنع اهالي المناطق المحتلة من المشاركة في المخيم .

كما اعلن لقد حولنا الناصرة الى قلعة من المحبة ، وفقط في هذه المدينة يستطيع الجميع أن يتحدث بديمقراطية ولهذا فان المخيم لتعرف اسرائيل قدرة الشعب الفلسطيني واردفت لا يوجد امكانية لتحطيم ممثل الشعب الفلسطيني .

الناصرة قلعة الديمقراطية .

كما رحب ترحيبا خاصا بمتطوعي المناطق المحتلة الذين استطاعوا الوصول الى الناصرة رغم حواجز التفتيش،كذلك رحب بالوفود الاجنبية المشاركة .

بين الفينه والاخرى يقف عريف الحفل رامز جرايسي القائم بأعمال رئيس بلدية الناصرة ليتلوا سيل برقيات التهنئة والتضامن من منظمات ديمقراطية عالمية ومؤسسات نقابية ونسائية وشخصيات وطنية من المناطق المحتلة ، كان ابرزها برقية السيد كريم خلف رئيس بلدية رام الله الشرعي استقبلها الجمهور بتصفيق حاد .

كذلك وقف العشرة آلاف شخص وهم يهتفون بحياة الشعب الفلسطيني عندما تقدم

Digitized by Birzeit University Library

ممثل اللجنة العليا للعمل التطوعي في الضفة والقطاع ليلقي كلمة اللجنة نيابة عن رئيس اللجنة المطارد من قبل الاحتلال . ونفذ برنامج غني اعتبرة تعبير حي عن وحدة الشعب الفلسطيني في كل مكان .

توفيق زيـــاد
في المؤتمر الصحفي الخاص بالمخيم

كان المخيم صرخة ضد العدوان على لبنان

عقد توفيق زياد رئيس بلدية الناصرة مؤتمرا صحفيا خاص بالمخيم ظهر يوم السبت الموافق ٨٢/٨/٢١ حضره مندوبوا الصحف والمجلات ورؤساء الوفود الاجنبية المشاركة في المخيم وكذلك اللجنة المركزية لمخيم العمل التطوعي السابع ، حيث تحدث زياد عن المخيم السابع مبينا التحضيرات التي سبقت افتتاح المخيم كما اعطى بيانا مفصلا عن الوضع في المخيم والانجازات والمشاريع وكذلك المشاركين في المخيم وقال زياد :

كان المخيم صرخة من أجل المساواة القومية للسطات المحلية العربية وللجماهير العربية في اسرائيل ،وتعبيرا عن الوحدة العربية في كل قطاعات الجماهير العربية والامر الاخر كان المخيم صرخة ضد العدوان على لبنان التي ترى فيه الجماهير العربيـــة حرب ابادة تبعد قضية السلام،ولا نتيجة لها غير مواصلة حلقة سفك الدم التي يتحمل حكام اسرائيل مسؤوليتها .

انجازات المخيـــم

لقد انجز المتطوعون خلال الاربعة ايام المخصصة للمخيم ما قيمته ٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية وهذا أعلى رقم وصلت اليه المخيمات التي اصبحت تقليدا من تقاليد جبهة الناصرة الديمقراطية وشعبها الباسل

ولاول مرة في تاريخ مخيمات العمل يجري طابق ثاني سيخصص قاعة للقراءة فوق البلدية الثقافي يبلغ مسطح البناء ٢٠٠م مع تعبيد ١٥ شارع وربط احياء بشبكة الموا التي لم تصلها من قبل مثل حي الكروم ك شق وتوسيع شوارع ،وبناء جدران است وتغيير خطوط مياه وأرصفة ،أعمال دهـ ادراج . ونستطيع القول أن قيمة الا المنجزة في كل مخيم تمثل ثلاثة اض ميزانية التطوير السنوية .

المشاركـون فـــي المخيـم

بلغ عدد المشاركين في المخيم ش فعلي (٦٠٠٠) متطوع موزعين كما يلـي :

٤٠٠ يهودي

٢٠٠٠ من المناطق المحتلة

١٠٠ اجنبي يمثلون (١١) وفدا اج امريكا ،فرنسا ،سويسرا ،المانية الغربية النرويج ،برلين الغربية ،اليونان ،الدنمار هولندا ،بلجيكا ،نيوزيلندا ، وكذلك ه متطوعون اخرون من دول اخرى شاركوا المخيم اثناء تواجدهم في اسرائيل وف سبيل المثال من كندا .

كذلك ٣٥٠٠ متطوع من الناصرة وقرى الجل والمثلث والنقب والجولان السورية المح الصامدة .

كان هذا الحشد الضخم على الرغم محاولات سلطات الاحتلال منع مئات المتطو من المناطق المحتلة من الوصول للنا وانتهجت اسلوب الاعتقال الاداري لاع اللجنة العليا للعمل التطوعي في النا والقطاع وقامت بمطاردة رئيس اللجنه واعت والده واخيه وزوجته وابنته التي لايزيد عم المديد عن خمسة اشهر فقط كرهينة لمدة ث ايام حتى يسلم نفسه للسلطة وكذلك طل

Digitized by Birzeit University Library

الناصرة بحواجز التفتيش التي كان مهمتها اعادة المتطوعون او اعتقالهم كما جرى لركاب سيارة خاصة كانت متوجه الى الناصرة وفيها فتاتين وويمنع على المتطوعين ايضا المبيت في الناصرة مع أن هناك الاف العمال الذين يعملون وينامون في اسرائيل والشرطة تعلم ذلك جيـــدا .

المطبـــخ

تهتم اللجنة المركزّة بمسألة تموين المخيمين على مدار الاربعة ايام متتالية في المخيم فيشكل من أجل هذا الغرض، لجنة تموين تقوم بجمع التبرعات النقدية والعينية وعملت في المطبخ اكثر من (٢٥٠) متطوعة طيلة ايام المخيم الاربعة، اضافة الى مئات البيوت التي تصنع الطعام وترسله في سياراتها الخاصة او عن طريق سيارات المخيم بالاضافة الى مبادرات اهالي الاحياء

وكذلك تبرعات القرى المجاورة البطيخ وغيره من الخضروات ،وفي هذا العام تبرع اهالي الناصرة بـ(١٣٠٠) دجاجة تطعم الاف

وتقوم لجنة التموين بارسال ما يفيض من أكل عن حاجة المتطوعين الى المستشفيات وملاجئ العجزة .

وقد بلغ عدد الوجبات التي حضّرت في المخيم (٦٦٠٠٠) وجبه على اعتبار أن الاهالي قاموا بتحضير (٦) آلاف وجبه في مواقع العمـــل .

أيـــام
جميلـــة
لا تنســـى

لعله من الصعب جدا والنادر أن يعيش المرء ساعات جميلة كتلك الساعات الرائعة التي يقضيها في اجواء مثل الجو السائد في مخيم العمل التطوعي في الناصرة حيث يعيش الانسان طيلة (٢٤) ساعة تمتلئ مشاعرك بكل المعاني الحلوة فليس أجمل من اوقات العمل حيث النشاط والحماس والهمم الشبابية والنشيد الوطني الذى يصدح في كل موقع من مواقع العمل فيشعر المرء العابر من الناصرة بأن في كل حي من احياء الناصرة عرس ومظاهرة واحتجاج واستنكار ،فلا تعب ولا غضب ولا تمييز والكل في عنفوان فرحة وغضبه يعودون من العمل في ساعات متأخرة بعد منتصف الليل وهم يهتفون .

بلادى بلادى بلادى... لك حبي وفؤادى
يا فلول الظالمين اعملي ما تعملين ...

نحن شعب لا يلين في سجون الاضطهاد .

وبنفس هذه الروح المتمتعة بالثقة والعنفوان كانت امهاتنا واخواتنا يقدمن وجبات الطعام للمتطوعين وبنفسهن معانقة السماء ابتهاجا بالناصرة وبجبهتها الديمقراطية

وبتحّاتي الناصرة البواسل ،وتلك الامسيات الرائعة التي كان يلتف حولها اكثر من (١٥٠٠٠) شخص ليلا ليشكلوا اكبر تظاهرة مع الشعب الفلسطيني وصمود م.ت.ف في بيروت وقد شاركت فيها فرقة من الضفة الغربية وكانت الناصرة والقرى المحيطة بها تسمع صدى حناجر المغنيين وجمهور الـ (١٥٠٠٠) الف .

واتذكر احدى الفرق التطوعية العائدة من عملها بعد أن انجزته تسير في الشارع الرئيسي في الناصرة بخطى بطيئة الواحدة منهم تلو الاخرى ويزيدون عن مئة متطوع يغني فيهم "عاطفا"

من بركة (عاش الشعب الفلسطيني)

تصطف السيارات والمركبات ويخرج الناس الى شرفات بيوتهم يرفعون لهم اشارة النصر ويرددون معهم انشودتهم المفضلة . وفرق اخرى تعود في سيارات النقل ترفع المعاول

Digitized by Birzeit University Library

وادوات العمل على اكتافها وتهتف بحياة الجبهة والشعب الفلسطيني ، .

الاليـــــات

من الجدير بالذكر ان السلطات المحلية العربية والقرى المجاورة ومقاولوا الناصرة واهلها تبرعوا بـ (٣٥) اليه لصالح خدمة المخيم منها حفارات ،مداحل ،تراكتورات ، تركات ، اضافة الى (١٠٠) سيارة (٥) باصات يوميا للمساعدة في توزيع ونقل المتطوعون .

م .ت .ف
نحييكم ونثمن دوركم البطولي

والشرطة تحاول اقتحام المخيم

في تمام الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم الاحد ٨٢/٨/٢٢ وهو اخر ايام المخيم حاولت الشرطة اقتحام المخيم بحجة تصوير بعض الشعارات المرفوعة في المخيم والذى يتضمن "بيغن وشارون مجرمي الحرب" هذه الذريعة ولكن الغاية الحقيقية لتصوير متطوعي المناطق المحتلة هذا ما اعلنه المناضل توفيق زيادومسؤول لجنة الاعلام في المخيم المناضل سالم جبران وتكررت المحاولة مرتين الا أن صدور الشباب والشابات العامرة بالايمان والارادة التي لا تقهر حاولت دون محاولات البوليس فعادوا حيث أتوا بخفي حنين ، وقد دفعت هذه المحاولات جموع المتطوعين المتواجدين فس ساحات المخيم الكائن في مدرسة الناصرة الثانوية الى اقامة مظاهرة داخل أسوار المخيم فاندفع رامز جرايسي القائم بأعمال رئيس البلدية الى المنصه ليعلن اختتام ايام المخيم المظفر الذى حقق انجازات هائله اعمت السلطات فدفعت ببوليسها ولتعكر صفو المخيميين ، ثم تلاه رئيس البلدية -توفيق زياد رافعا قبضة يديه ابتهاجا بالانجازات طالبا من الجماهير ان يبدوأ منذ اليوم الاخير للمخيم للتوجه للمخيم الثامن فدوت في الساحة هتافات الشعب الفلسطيني وبلادى بلادى .

عندما اعلن لهم عن برقية رئيس الوفد الوطني الفلسطيني للمخيم التي تتضمن التحية والتقدير للمخيميين وتثمينا لجبهة الناصرة الديمقراطية ، ومن الجدير بالذكر أن السيد خالد الفاهوم -تخرج من مدرسة الناصرة الثانوية التي أقيم فيها المخيم .

وفي الختام الى مزيد من النجاح للمخيم الثامن والى مزيد من النجاح الساحقة لشعب الناصرة وقيادتها التقدمية في مخيماتها التطوعية ، وضد الحصار العنصرى والحصار المفروض على البلدية والسلطات المحلية العربية الى اللقاء الحاشد في عرس الناصرة الثامن .

واطيب التمنيات والاماني ترسلها الكاتب الى الناصرة الابية بمن فيها .

ملاحظـــــة :

سننشر دراسة وافية عن مخيمات التطوعي السبعة في الاعداد القادمة .

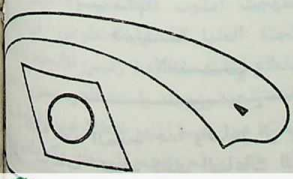

Digitized by Birzeit University Library

الوفدان الفرنسي والأميركي في مخيم العمل التطوعي السابع

فرانسواز : جئنا لنتعرف على كفاحكم.
فيرونيك شينر : عندما أرى الأطفال يسيرون على جانبي الشارع أشعر بالظلم الذي لحق بالشعب الفلسطيني وكم ساهمت أميركا في هذا الظلم.

رغم العقبات العديدة التي وقفت أمام المتطوعين ،للوصول الى الناصرة ،للمشاركة في المخيم السابع ، الا أن ذلك لم يمنع من وصول أكثر من ألفي متطوع من كافة المناطق المحتلة للمساهمة في العمل التطوعي بالناصرة .

ومن بين المتطوعين شارك أحد عشر وفدا من احدى عشرة دولة في اوروبا وامريكا ، وقد ذهلوا بما رأوا .

وعندما شعرت الكاتب بهذه الوفود سارعت للالتقاء بهم والتعرف على وجهات نظرهم حول قضيتنا من ناحية،واسباب حضورهم من ناحية ثانية ، حيث التقينا بالوفد الفرنسي . والوفد الامريكي .

" الكاتب "

ما هو شعوركم هنا،خاصة وانكم تجيئون لاول مرة الى مخيم العمل التطوعي والحرب الفلسطينية الاسرائيلية دائرة ؟

فرانسواز طالبة فرنسية

– لقد حضرنا لعدة اسباب ،الاول،حتى نعبر عن تضامننا مع الشعب الفلسطيني بشكل عملي وملموس،اما الثاني ،فاننا في المخيم بشكل تومبات مختلفة ومتعددة ولكن من أجل هدف واحد ، والثالث،بعد الاعمال التضامنية المتواصلة التي قمنا بها في فرنسا مع الشعب الفلسطيني جئنا لنعبر عن تضامننا في مخيم العمل التطوعي ،وكذلك لنتعرف عن قرب على كفا حكم وبهمنا جدا نحن الشبيبة الشيوعية في فرنسا ان نعرف كفاح الجماهير العربية واليهودية المشترك في اسرائيل .. واشعر كأنني بين رفاقي في بيتي لم يتغير علي شيء

Digitized by Birzeit University Library

ما هي الاعمال التضامنية التي جرت في فرنسا مع الشعب الفلسطيني وضد الغـــزو الاسرائيلي للبنان ومن هي الفئات السياسية والاجتماعية التي شاركت في التضامن ؟

ـ لوك : طالب ثانوي ـ عضو لجنة منطقة الشبيبة الشيوعية في فرنسا .

ـ قمنا بجمع تواقيع على عرائض تستنكر الغزو الاسرائيلي للبنان ارسلت الى السفارة الاسرائيلية في باريس ، وانطلقنا الى الشارع لمناقشة الناس في ندوات متحركة لفضح الغزو الاسرائيلي للبنان كما جمعنا تواقيع من شخصيات لها صفه تمثيلية ـ لجان عمالية ومجالس محلية ـ لنفس الغرض ، ونظمنا مظاهرات مناهضة للحرب الاسرائيلية ونظمنا مظاهرات خاصة للطلاب والشبيبة والنقابات والنساء وخصصنا زاوية ثابته في مجلة ـ النور ـ مجلـة الطلاب الشيوعيين عن لبنان هذا ما قالته محررة الجريدة ـ ازابيل ـ واتفقنا مع منظمات جماهيرية عديدة بما في ذلك الحزب الاشتراكي الفرنسي لتنظيم مظاهرة ضخمة في باريس ضد الغزو الاسرائيلي للبنان الا أن و الداخلية قام بالغائها بعد أن انفجرت قن في احد المطاعم في باريس الا ان ذلك لم يلغ بقية المظاهرات في المناطق الاخرى وفي ٨٢/٦/٢٢ نظمت مظاهرة ضخمة اشتر فيها ثلاثة تنظيمات نقابية احتضنها ومن اليها الحزب الشيوعي الفرنسي هذا ما قا عضو الوفد ـ باسكال ـ الذى اشترك ف المظاهرات .

الدعاية الصهيونية في بلادكم هل للعرب وها انتم تشاهدون يهودا يس ويشاركون في المخيم كيف تفسرون ذلك ؟

ـ كرستين ـ عضوة لجنة مركزية للشب الشيوعية .

ـ كل هذه القنابل التي تتساقط ع بيروت يحاول اليمين استغلالها لصال في حربه الايدلوجية ، وتوجد قضايا تستطيع الصحافة الفرنسية امكانها

Digitized by Birzeit University Library

الشعب الفلسطيني كذلك لن يستطيعوا اخفاء ما يدور في بيروت خاصة أن لليسار مراسلين ثابتين وعلى ضوء اعمال الهدم التي تمت في بيروت لا يمكن اخفاء صورة بيغن عن الشعب الفرنسي خاصة ما يعرضه التلفزيون من حقائق تدمغ القائمين على الحرب، وحتى من كان من غير الشيوعيين يؤيد ما يقوله الشيوعيون واحسن دالة على ذلك ان الجيش الاسرائيلي حاول ضرب مراكز المراسلين الاجانب في بيروت ، ووصل بيغن الى مرحلة اتهام المراسلين الفرنسيين بانهم لا ساميين بغض النظر عن هويتهم السياسية . فقد أثر ذلك على الشارع الفرنسي حيث قامت شركة حكومية باجراء استطلاع بين ثلاثة الاف مواطن تبيّن أن ٦٠٪ من الشعب الفرنسي مع اقامة دولة فلسطينية وقد ضم هذا الاستطلاع كافة الفئات الاجتماعية ،قلنا هذا المثل لننقل اليكم وجهة نظر الشعب الفرنسي، وتضيف كرستين : كان دور الشيوعيين ، التأثير على الاوساط السياسية الاخرى خاصة القوى الهامشية والقوى التي لم تكن القضية الفلسطينية واضحة لها، كما نقلنا بواسطة أعلامنا الشيوعي صورة حية عن القضية الحية التي يواجهها الشعب الفلسطيني وكذلك نقلنا اليهم موقف القوى التقدمية في اسرائيل من القضية . ونتيجة لذلك جاولت الدعاية الصهيونية في اسرائيل الصاق تهمة الارهاب وتشجيعة بنا . وقد ناضل حزبنا وهو في الحكم وخارجه من أجل لقاء رسمي بين م.ت.ف والحكومة الفرنسية الى أن توّج هذا النضال باللقاء الرسمي مع فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

ونحن نناضل من أجل انتزاع اعتراف الحكومة الفرنسية بـ/ م.ت.ف كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني ،ونتيجة لهذا النشاط استطعنا ان نوحد جميع القوى في خندق واحد مع الشعب الفلسطيني وأن زخم التحرك الجماهيري وضغطها ساهم في تعميق وحدة الصف وضرب القوى المعادية وضد الفاشية في فرنسا ،ونرى أن المهمة الاولى المنتصبة أمام أعيننا مواصلة الضغط على الحكومة لتلعب دورا في المنطقة من أجل تثبيت سلام عادل ودائم في المنطقة .

على الرغم من الجرائم المرتكبة في الحرب الدائرة في لبنان الا انها ساعدتنا كثيرا في النضال ضد الحرب ومن أجل السلام ونزع السلاح، ومن أجل اثبات الزخم الجماهيري في فرنسا ضد الغزو الاسرائيلي نسرد هذا المثل – من المعروف أنه في شهر آب من كل عام يذهب الناس في اجازات على شواطئ البحار لكن على الرغم من ذلك قطعت الاجازات من أجل التضامن مع الشعب الفلسطيني .

ما هي نظرة الشعب الفرنسي والرأى العام لمنظمة التحرير الفلسطينية ؟

– فرانس واز –

بشكل عام ،الانسان البسط وحتى الاوساط الصحفية كانت تعتبر اسرائيل دوما صادقة و م.ت.ف كاذبة في كل ما تقول، كان ذلك في الوقت الذى كان هناك تأثير كبير وقوى للدعاية الصهيونية ،الا ان حرب لبنان كانت نقطة تحول عند الانسان البسيط حتى وصل الامر أن اعلن يهود فرنسا في الصحف المحلية الفرنسية بأن الكهنة اليهود الذين ايّدوا حكومة اسرائيل ، لا يمثلون الجماهير اليهودية في فرنسا وأن مثل هؤلاء الكهنة لا يمثلون اليهود مطلقا .

Digitized by Birzeit University Library

هل استطاعت هذه الحرب مع ضغط الحزب على الحكومة ان لا يروا في اتفاقات كامب ديفيد الحل الامثل ؟ وما هو الطريق الا ـــر ؟

ـ كرستين ـ نحن نرى الموقف الحالي للحكومة الفرنسية مما يجرى في لبنان خطوة الى الامام ، حيث انها نتيجة لموقف وضغط حزبنا وجماهيره ، والرأي العام الفرنسي وعندما ائتلفنا مع الحزب الاشتراكي الفرنسي وضعت نقطة اساسية في برنامج الائتلاف تنص على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وما الموقف الحالي للحكومة الا الخطوة الاولى على طريق ترجمة البرامج ، فميتران ادان الغزو الاسرائيلي كذلك هناك (١٦) تنظيمة في فرنسا وقعوا على وثيقة تدين الحرب في لبنان وتطالب بالانسحاب الاسرائيلي الفوري من لبنان وتدعوا اسرائيل احترام قرارات الامم المتحدة والى اقامة دولة فلسطينية مستقلة في المناطق المحتلة لها حقوق كاملة مع اعتراف بسلام وأمن دولة اسرائيل وهذا هو شرط السلام في المنطقة كذلك تدعو حكومة أسرائيل ان تعترف بالممثل الشرعي للشعب الفلسطيني .

ما هو سبب عدم ذكر م.ت.ف ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني في الوثيقة وهل هو نتيجة لموقف الحزب الاشتراكي الفرنسي ؟

ـ كرستين ـ نعم نتيجة لذلك .

وقبل ان يختتم اللقاء اهدانا الوفد الفرنسي نسخة من جريدة اللوماناييه مجلة الشبيبة الشيوعية الفرنسية التي كرست جميع صفحاتها عن الحرب الدائرة في لبنان [illegible] بوسترين واحدهم يتضامن مع الش[illegible] الفلسطيني واللبناني والاخر ضد [illegible] التسلح ومن أجل نزع السلاح حيث نظ[illegible] مظاهرات من ٢١ ـ ٢٩ آب ضد سباق الت[illegible] في العالـــم .

الوفد الامريكي المشارك في مخيم العمل التطوعي السابع

مارشا اندرسون ـ التعتيم الاعلامي ل[illegible] لما يجرى في الشرق الاوسط بل لما يجرى امريكا ايضا .

ما هو شعوركم بين الفلسطينيين المخيـــم ؟

ـ مارشا اندرسون ـ

لمست كم هو مهم وجودى هنا وعدد ك[illegible] من الامريكيين بدأو يشعرون بأنه لا يمكن [illegible] القضية الفلسطينية بالطريقة التي تقوم [illegible] الحكومة الاسرائيلية في لبنان .

ـ باترشيا دارون ـ

لم أكن أتصور أن الناس هنا سيستقبل[illegible] بحفاوة بالغة على الرغم من الدعم الم[illegible] وغير المحدود من الحكومة الامريكية لاسرا[illegible] وما يكتب في الصحافة الامريكية من وجهة [illegible] صهيونية وبعد هذه المشاهدات ومشاركي[illegible] الفعلية في المخيم أعود الى امريكا [illegible] بنشاط مكثف من أجل تعريف الناس بما يجر[illegible] في الشرق الاوسط .

ـ فيرونكا شيز ـ

عندما أرى الاطفال يسيرون على جا[illegible]

Digitized by Birzeit University Library

الشارع أشعر بالظلم الذى لحق بالشعب الفلسطيني وكم ساهمت امريكا في هذا الظلم .

ـ سنثيا اندرسون ـ

قبل أن أحضر الى المخيم كنت أعمل في الحملة التضامنية لمساعدة الناس الذين يعانون في بيروت فاندفعت الى هنا لارى العلاقة بين ما يجرى في بيروت وما يجرى هنا ولاتعرف على الاسباب الرئيسية للنزاع في الشرق الاوسط .

ـ كارول منصور ـ

اشتركت في الحملة التضامنية المؤيدة للشعب الفلسطيني من سنوات عديدة وكنت اظهر تضامني دائما مع الشعب الفلسطيني وسبب مشاركتي فيالمخيم كي اظهر المزيد من التضامن ،اضافة الى ذلك فان مشاركتي في العملية الانتاجية لمشاريع المخيم تظهر للسلطات الاسرائيلية أن هناك المزيد من الناس المؤيدين للشعب الفلسطيني ، ولي امل كبير أن يكبر هذا المخيم في السنوات المقبلة وأن يضم وفودا أكبر وأكثر من الوفود الاجنبية التي تشكل عامل ضغط على الحكومة الاسرائيلية ، وفي الاربع ايام الاخيرة في المخيم لمست الروح الطيبة للمخيميين وبدأت أتصور وأتأمل الغناء واندمجت معه ومع الروح الفلسطينية الطيبة .

ـ ليندا خطيب ـ فلسطينية الاصل .

لقد زرت البلاد عام ١٩٧٥ الا ان زيارتي هذه المرة تختلف عن عام ١٩٧٥ خاصة أنني حضرت وعيوني متفتحة على الحقائق وتولدت لدى القناعة لما شاهدت أن الناس هنا على الرغم من عمق المأساة لم يعرف اليأس طريقا لنفوسهم وقلوبهم وكذلك الحقد . وامل ان يشترك في المستقبل عددا اكبر من الامريكيين.

كيف تفسرون وجود يهود ، يشاركون في المخيم رغم الدعاية الصهيونية المعادية للعـــــرب ؟

ـ مارشا اندرسون ـ

بعد غزو اسرائيل للبنان تبلور نوع من التحالف بين الجمعيات في امريكا وأنا انتمي الى جمعية النجدة الفلسطينية ومن هذه الجمعيات جمعية يسارية صهيونية "المفكرة اليهودية الجديدة" وقد انضمت منذ فترة الى التحالف ، وفي امريكا وجدنا صعوبة كبيرة في اقناع الناس للمشاركة في المخيم خاصة ان اناسا كثيرون مناهضين لنا وأنا فرحة جدا بمجيئي الى المخيم وقد حملت من خلاله البرهان العملي عن وجد يهود مشاركين في المخيم وكذلك ادهشني الشعب الفلسطيني الذى تعرض للنكبات والمآسي ويفكر بطريقة علمية وينظر الى المسائل بشكل علمي وليس ديني .

ـ باترشيا دارون ـ

ان ذلك يثبت أن مواقف الحكومة تختلف تماما عن مصالح الجماهير وقناعاتها واثباتا كذلك نحن نمثل الشعب الامريكي جئنا

Digitized by Birzeit University Library

نقف من معكم بينما الحكومة الامريكية تقف ضدكم – ضد الفلسطينيين – وكذلك الحكومة الإسرائيلية تقف ضد الفلسطينيين واليهود الفلسطينيين يشاركون في المخيم –

– مارشا اندرسون –

تأكيدا لما قيل عندما ريغان اتخذ قرارا بإرسال قوات الى بيروت بدأ سيل من برقيات الاحتجاج والاستنكار ينهال عليه لهذا الاجراء كما حصل شرخ في الدعاية الصهيونية .

وتضيف سنثيا .

رأينا اطفالا يقذفون الجيش الاسرائيلي بالحجارة والان رأينا الهجوم الاسرائيلي على لبنان مما ساعد على خلخلة الصورة الصهيونية، في نشرة الاخبار التي نسمعها في تمام الساعة السادسة مساء من على شاشة التلفزيون عندما يذيعون اخبار الشرق الاوسط يكتب تحت أي خبر تعرض للرقابة الصهيونية – نعتذر – رقابة اسرائيلية شديدة ، وفي احدى المرات لم تأت صورة لخبر عن لبنان فاعتذر المذيع وقال رقابة اسرائيلية على الصورة .

– مارشا –

التعتيم الاعلامي ليس فقط لما يجرى في الشرق الاوسط بل لما يجرى في امريكا ايضا ومثال على ذلك في مدينة ديترويت قمنا بتظاهرة امام مكتب السناتور ليغن المعروف بتأييده المطلق للصهيونية وقمنا بدعوة كافة وسائل الاعلام وعلى الرغم من ذلك في نشرة الاخبار لم يزد الحديث عنها مدة ثلاثين ثانية فقط .

– نللي كونار –

٨٣ عاما قامت برعاية ابن احد المتدينين اليهود المشاركين في المخيم – تقول بعد الزيارة التي قام بها السناتور ليغن لاسرائيل وبيروت اصدر تصريحات مؤيدة لإ فانهالت عليه وعلى موظفيه الصفار تلف الاحتجاج بسبب مناقضة هذه التصر للحقيقة .

– كارول منصور –

فرحت جدا عندما وصلت وشاهدت ي ديمقراطيين وتقدميين يؤمنون بحق ال الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولة س وهم يؤمنون أيضا بأن اليهودية مختلف عن الصهيونية . وهذا يؤكد عدم صحة الصراع وكأنه صراع ضد اليهود .

هل تعتبرون منظمة التحرير الفلس منظمة ارهابية ام حركة تحرر وطني ؟

كارول منصور

انني اعتبرها حركة تحرير وطني الدعاية الصهيونية التي تحاول ان بأنها منظمة ارهابية وهذا للاسف الشد الاغلبية في المجتمع الامريكي .

– مارشا –

أنا لا أعتقد ان م.ت.ف منظمة إ بل حركة تحرر وطني وليست منظمة فص شيء يشبه المجتمع خاصة انها تقوم بـ تعليمية وثقافية واجتماعية بين صفوف الفلسطيني المتواجد في لبنان مؤسسات دولة ، وبسبب الاراء الـ للواقع التي يتبناها الشعب الامريكي م.ت.ف فانني اعتبر مهمتي هي وتوعية الشعب الامريكي بحقيقة الـ الفلسطينية وسأحاول أن ابني جسرا الحقيقة التي تشكل مجموعة حقائق اعتراف الشعب الامريكي بـ/ م.ت.ف

Digitized by Birzeit University Library

ـ باتريشا ـ

لدى نقطتان الاولى . ليس ريغان هو الذى يقرر من سيمثل الشعب الفلسطيني بل الشعب الفلسطيني هو الذى يقرر وأنني اعتبر أن حركة التحرر الوطني الفلسطيني في المنفى وهناك اوساط واسعة من الشعب الامريكي بدأت تغير وجهة نظرها في م .ت .ف والقضية الاساسية هل تعترف امريكا ب/م .ت .ف ام لا تعترف وأود ان اشير الى أن معهد غالوب للاحصاء قام باستطلاع كان هدف هذا الاستطلاع يدور حول ـ هل تعترف امريكا ب/م .ت .ف ام لا تعترف ، حيث كانت النتيجة ٤٠٪ من الامريكيين يعتقدون بوجوب الاعتراف ب/م .ت .ف كما دعى النائب السابق في امريكا رمزى كلارك الحكومة الامريكية الى الاعتراف ب/ م .ت .ف .

وتضيف نيللي قمت بالاتصال الفورى به كي يحضر اجتماع مؤتمر جميع الشعوب التي تنتمي اليه ليلقي خطابا بهذا الخصوص حيث كان في ديترويت في مهمة مع منظمة النجدة .

ـ كارول منصور ـ

اعتقد ان حكومة اسرائيل تعيد ما جرى لليهود في التاريخ الحديث في المانيا .

من وجهة نظركم كيف ترون حل القضية الفلسطينيـــــة ؟

ـ فيرونكا ـ

من يجيب على هذا السؤال الفلسطينيون انفسهم ونحن معهم في الحل الذى يريدونه لانفسهم .

ـ باتريشا ـ

لن يكون هناك حل للقضية بدون مشاركة الشعب الفلسطيني ولكنا نعرف أن اسرائيل وامريكا فبركت حلولا في السابق لم يكتب لها النجاح لانها لا تحقق الاماني المشروعة للشعب الفلسطيني فهي حلول غير عادلة والحل العادل هو اعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة بقيادة م .ت .ف .

ـ سنثيا اندرسون ـ

انه لواجب على كل امريكي يعرف حقيقة القضية الفلسطينية ان يساعد الشعب الفلسطيني على نشر الحقائق بين الشعب الامريكي ومن أجل ممارسة الضغط على الحكومة الامريكية كي تعترف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني

ما هو رأيكم في مبادرة بريجينيف الخاصة بعقد مؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية؟

ـ فيرونكا ـ

بالاطار الموجود حاليا في مجلس الامن الدولي وبممارسة امريكا لحق النقض "الفيتو" ضد أى قرار بخصوص القضية الفلسطينية فلا فائدة من عقد مؤتمر في اطار الامم المتحدة وهي غير قادرة على الحل واطالب أن يكون هناك اطار آخر لا يستخدم فيه الفيتـــو الامريكي .

ـ باتريشا ـ

انني اثمن دور الاتحاد السوفيتي في المنطقة واعتبر الاتحاد السوفيتي بأنه الضمانه الوحيدة لحل القضية الفلسطينية ولولا وجود الاتحاد السوفيتي لانطلق بيغن وشارون ليس في لبنان وحدها بل في كل مكان ، والاتحاد السوفيتي هو الوحيد القادر على لجم غطرستهم .

Digitized by Birzeit University Library

ـ كارول منصور ـ

أؤيد المؤتمر الدولي على أن لايكون في الولايات المتحدة .

اما عن حملة التضامن مع الشعب الفلسطيني فتقول ؟

ـ كارول منصور

انني عضو في لجنة تأييد حقوق الشعب الفلسطيني وتقوم بالتنسيق مع جمعية النجدة الفلسطينية كما تقوم بتسويق منتجات جمعية النجدة مثل التطريز الفلسطيني وغيرها من منتجات الجمعية كما اننا نساعد في المجال الطبي ونجمع التبرعات لصالح الشعب الفلسطيني ونقوم بتنظيم المظاهرات المؤيدة للشعب الفلسطيني .

ـ نللي ـ

عضوة مؤتمر جميع الشعوب وأهداف المؤتمر مساعدة السجناء السياسيين وضد التمييز العنصري ـ تقول لقد شاركنا في الحملة المؤيدة لزياد ابو عين ومن خلال اتصالنا بالفلسطينيين تعرفنا اكثر فاكثر على قضية الشعب الفلسطيني والاضطهاد الذي لحق به وبدأنا بالمساعدة في الجمعيات المؤيدة للقضية الفلسطينية .

ـ بأتريشا ـ

من خلال ايماني بالفكر الاشتراكي ومن خلال دراستي للتاريخ المعاصر قرأت عن القضية الفلسطينية وتعرفت على الاضطهاد الذي مورس على الشعب الفلسطيني ومن هنا بدأت اشارك بالنشاطات السياسية المؤيدة لحق الشعق الفلسطيني في تقرير مصيره . وقد رغبت في روئيته وأعتقد أن اهم عمل نقوم به هو نشر الوعي بالقضية الفلسطينية بين اوساط الشعب الامريكي الذي تضلله الاعلام الصهيونية والرأسمالية .

وبشكل عام اجمعت المشاركات في اعلى ان بداية نشاطهن المؤيد للشعب الفلسطيني كان من خلال صداقات فردية لفلسطينيين يعيشون في الولايات المتحدة يدل دلاله قاطعة على غياب الاعلام العربي كليا الذي لا هم له سوى خدمة الحكم العربية .

وقد ابدت المشاركات رغبة قوية في مواصلة نشاطاتهن بعد عودتهن الى بلادهن بعد مشاهدن الشعب الفلسطيني على ارض الواقع من خلال مخيم العمل التطوعي السابع في قلعة الجليل الصامد .

قصة ورواية

القدس ـ عن منشورات الرواد ـ صدر مجموعة قصصية للقاص لبده بعنوان "جراح في الردئ" في ١٢٦ صفحة من القطع الصغير ، قصص هذه المجموعة وان نشرت في الصحف والمجلات المحلية .

ـ وعن نفس الدار صدر للقاص أحمد حرب رواية جديدة بعنوان "حكاية عائد" في ٨٧ صفحة من القطع الصغير . وتعتبر هذه الرواية الاولى في تجربة الكاتب .

Digitized by Birzeit University Library

كفّتنا الرّاجحة

شعر

راضي عبد الجواد

قرأت خلاصة المكتوب
من العنوان
فقد وضعوا أصابعهم
على أزرار قنبلة تثير الرعب في العالم
ولم يخشوا من التلويح بالشيطانة الذرّية
السوداء
وبالجرثومة النكراء
وحين تأبّط الاطفال صدر نساء عالمنا من الهلع
أجابوهم بأن الحرب منذ بداية التاريخ حتميّة

× × × × × ×

بكيتم ، اخوتي الاطفال
بكل لغات هذي الارض
بكاء فتّت الدنيا ومزقها من الاعماق
واطرب أذن ديناصور هذا العصر ، أسكره
وأمّا أنتم الاطفال
فلم تسكتكم الحلوى
ولا ارجوحة الاعياد
ولا اقصوصة الجدّ
لان الحرب بالذرات لا تعني
سوى أن تملأ الدنيا ألوفا من "تجازاكي"
من الجثث التي تحبو بلا عين ،
بلا رجلٍ ولا أيدٍ ،

لان الحرب لا تعني حلولا لاكتظاظ الناس
كما أفتى لهم مالثوس ،
لان المال لا يعني لرأس المال
سوى صنم بضاعيّ تقدّسه عيون المجرم الراكض
وراء الربح والثروة
على أفواه من ماتوا بسيف الجوع والشهوة
ولكن اخوتي الاطفال
أنا معكم أشاطركم مخاوفكم
من المجنون شمشون الذي قد يحرق الدنيا
على رأسه
ولكنّي اذكركم بأنّا لم نعد نلطم فقط
مغرزهم
فقد رجحت بهذا العصر كفّتنا
وقد مالت الى الافلاس كفتهم
فلا تهنوا ولا تخشوا
فما دامت قوافلنا تشقّ طريقها المجدي
فانّ نباح هذا الكلب لن يردع
ولن يـ

Digitized by Birzeit University Library

بعد التوجيهي ... ما العمل ؟

د. مروان عورتاني
جامعة بيرزيت

● يطرح الدكتور مروان عورتاني ، الاستاذ المساعد في جامعة بيرزيت قضية لعلها من أهم القضايا التي نواجهها وتبرز هذه القضية جلية وواضحة هذه الايام ، و " الكاتب " تضم صوتها الى صوت الدكتور عورتاني ،وتدعو الى حوار جاد للخروج باقتراحات واقعية وموضوعية لقضية التوجيهي مدركة أهمية هذه القضية وخطورة أبعادها .

لقد أصبح امتحان التوجيهي ،خاصة في السنين الاخيرة ،مسألة تجتذب اهتمام مختلف قطاعات الشعب .وغدا موسم التوجيهي حافلا بالشكاوى والاحتجاج والترقب .لكن قلما ارتقى هذا الاهتمام الموسمي ،حتى من قبل الجامعات الوطنية ، وهي المستهلك الاساسي للتوجيهي ،الى مستوى النقد العملي .

لا يهدف هذا المقال الى اجراء تقييم تربوي شامل للتوجيهي ،انما يهدف الى فتح ملف التوجيهي ، من زاوية علاقته الحميمة بالجامعات . سأقوم أولا بطرح بعض المشاكل التي لمستها من خلال تفاعلي المباشر مع طلبة السنة الاولى . ثم سأتقدم باقتراحات محددة لمعالجتها ،آملا في الحالتين ان يبدأ ذلك حوار جاد وشجاع من أجل الخروج بحلول مبدعة وقابلة للتطبيق .

المشكلة الاولى : تمحور النظام التعليمي كلّه حول العلامة : فالطالب يعامل دوما على أنه معدّل من خانتين، وهذا المعدّل هو الوحيد الذي يضمن له اكبار واحترام اساتذته واهله وزملائه ،وهو الذي يفتح في وجهه ابوابا موصدة باحكام في وجه الطالب الاقل حظاً في التحايل أو في فن الامتحان . وينتج عن ذلك تالية الطالب للعلامة ،ومحاولة الحصول عليها بأي ثمن ، وبغض النظر عن الاسلوب . وطالب التوجيهي الذي استباح ،أو أبيح له أو استدرج

Digitized by Birzeit University Library

الى الغش حتى في قاعات الامتحان العام ،لن يتوانى عن تكرار ذلك في قاعات الجامعة. ان الطالب الذى جاء الى الجامعة بسلسلة من التعيينات الرخيصة نوعيا، انما يتوقع المزيد منها في الجامعة وكيفما اتفق له ذلك .

المشكلة الثانية: تدني المستوى الاكاديمي للتعليم المدرسي ، من حيث المنهج والاسلوب والوسائل التربوية ،خاصة في المدارس الحكومية. وقد تفاقم هذا التدنّي بشكل مباشر بسبب المتغيّرات السياسية المختلفة كالاغلاقات والمضايقات على انواعها ،والتي تعطّل في كثير من الاحيان ،العملية التربوية ،وتسمم الاجواء الدراسية. وقد يتراوح هذا التدنّي من موضوع الى آخر الا أنه يبقى ظاهرة حقيقية وملحة في كثير من المواضيع . ويمكن قياس هذا التدنّي بوضوح لدى طلبة السنة الاولى .

فقد غدت ظاهرة ،أن يفشل في مادة رياضيات السنة الاولى ذو التعيينات في رياضيات التوجيهي، على الرغم من التقارب في محتوى المادة الدراسيّة . وغالبا ما يسبب هذا الانفصام بين واقع طلبة السنة الاولى، وبين التوقع منهم احباطا للطلبة والاساتذة على حدّ سواء .

المشكلة الثالثة: آليّة التعليم ، باعتماده التلقين والحفظ والتكرار . وينجم عن ذلك عادات دراسية سيئة وانماط فكرية ومفاهيم تربوية جامدة ومتخلفة. فالطالب يعتاد الاغتراب عن المادة الدراسية ،وهو ينظر اليها كمادة جامدة ميتة ومميته . لا دخل له فيها من قريب او بعيد ،اللهم الا من خلال قيمتها التبادلية او الشرائية أى العلامة. وهو يعتمد في معالجتها على النسخ والحفظ والتكرار والقبول السلبي . أما الاستمتاع بالمادة الدراسية وتذوقها وابداعها، فهي أمور غريبة عن العملية الدراسية. فكم طالبا من ذوى المئة في رياضيات التوجيهي يتذوقون نظرية القيمة المتوسطة ،التي حلوا عليها كثيرا من المسائل الالية. فالطالب غالبا ما يقرأ عشرات المسائل المحلولة على مفهوم معين ويحفظها جيدا ،ثم يقلّد تلك الحلول على مجموعة أخرى من المسائل غير المحلولة والموضوعة على نفس النسق . ومهما اكسبه ذلك فانه لن يكسبه المرونة الذهنية الضرورية لحل مسائل اخرى ،ان هي حادت قليلا عن النسق الذى اعتاد عليه. ذلك لان الطالب بقي يعالج التفاصيل والفتات ، ولم يستقرئ ويعمم ويربط ليصل الى ادراك وتذوق المفهوم الاساسي، الذى قد يصل اليه بحل مبدع لمسألة واحدة ،أو خربشة هندسية ،أو وسيلة ايضاح ،أو ببساطة ،ان يغمض عينية أحيانا ويتخيل .

المشكلة الرابعة: عدم توفّر عناية تربوية لطلبة المدارس:

يتجلى ذلك جزئيا في غياب الارشاد الاكاديمي للطلبة ويؤدّى في كثير من الاحيان الى عدم تعرف الطالب الى قدراته وميوله الحقيقية ،وبالتالي الى عدم تطوير تلك الميول وصقلها تمهيدا للتخصص الجامعي . لذا اعتاد الطلبة أن يتبعوا سلّما مسبقا للتخصص طبقا للعلامة : التسعينات ـ هندسة، الثمانينات علوم ، والسبعينات ـ حظا اوفر في المرة القادمة أو الى مصانع اسرائيل .

تستمر هذه المشكلة مع الطالب في دراسته الجامعية ،فهو كثيرا ما يجد نفسه في دائرة معيّنة لم يختارها عن وعي أو تفكير، انما هكذا شاءت الظروف .وهو يبقى في تلك الدائرة يجرُ أذياله على شفا جرف هار ،حتى ان وصل الى طريق مسدود حوّل الى غيرها .كلنا يعرف حركة المرور باتجاه واحد من كلية العلوم الى التجارة مثلا .

هذه المشاكل ،التي يحملها الطالب معه من مدرسته الى الجامعة، لا تؤثر فقط على

Digitized by Birzeit University Library

مستقبل الطالب ذاته، انما يمتد أثرها على الجامعة ومستواها الاكاديمي، ومن ثم على خريجيها وعلى المجتمع بأكمله.

ونظرا لغياب سلطة تربوية مركزية تدرك حاجات الوطن، وتعمل على تحقيقها، فان معالجة المشاكل المذكورة تقع في الاساس على اكتاف الجامعات الوطنية التي يجب ان تحوّل شعار خدمة المجتمع الى حقيقة. وفيما يلي بعض الاقتراحات المحدّدة لمعالجة تلك المشاكل وتجاوزها.

١ ـ اعتماد مقاييس بديلة لقبول الطلبة في الجامعات:

لان التوجيهي فقد زخمه وهيبته الاكاديمية وغدا رمزا باليا ورجلا مريضا، لا يأخذ على محمل الجد لا السلطان ولا الرعية. سواء من حيث التدنّي المفجع، والمضطرد لمستوى حامليه، أو من حيث قصوره تربويا عن قياس القدرات الحقيقية للطلبة. أضف الى ذلك أن التوجيهي فقد نزاهته، وغدا رهينة تدخلات ومتغيّرات سياسيّة كثيرة، بل وأداة ابتزاز سياسي. فماذا كانت الجامعات ستفعل لو أن التوجيهي لم ينعقد هذا العام؟ هل كانت ستغلق ابوابها أمام الالاف من ابنائنا الذاهب المقدر منهم الى امريكا، ويبقى ضيّق الحال على ارصفة الشوارع؟ ان احتمال عدم انعقاد التوجيهي، جزئيا او كليا ليس ضربا من الخيال، باعتبار كثرة المتغيرات السياسية. فكلنا يذكر ما حدث على المدخل الغربي لمدينة نابلس، حيث وضعت حواجز أخّرت الطلبة حوالي نصف ساعة عن موعد الامتحان العام.

أقترح على الجامعات أن تبدي مرونه تربوية وابداعا في التخطيط، ينسجم والظروف الخاصة جدا، التي توجد فيها هذه الجامعات. وان لا تنتظر المشاكل حتى تغدو ازمات كبيرة.

من المقاييس البديلة للتوجيهي على سبيل المثال، أداء الطالب في امتحانات مستوى يتم استحداثها بنايه في مختلف المواضيع. ان امتحانات كهذه لن تكون بعيدة تربوية غريبة، بل هي مقياس متبّع في كثير من البلدان بما فيها الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة. ويمكن ايضا اعتماد اداء الطالب خلال دراسته الثانوية وتوصيات أساتذته كأحد مقاييس قبوله. ومهما كانت طبيعة المقاييس البديلة التي يتفق عليها، فانه ينبغي ان تتسم بالمرونة الكافية، وأن لا تحرم على سبيل المثال، طالبا متفوقا في الرياضيات من اكمال دراسته الجامعية في هذا الموضوع بسبب أدائه المتدنّي في الاحياء أو اللغة العربية، على أهميتها.

٢ ـ اعطاء طلبة السنة الاولى عناية خاصة ويندرج ضمن ذلك:

تكليف اساتذة اكفاء ومتحمسين لتدريس مواد السنة الاولى. ويقوم هؤلاء الاساتذة بالتنسيق مع قسم الارشاد في شؤون الطلبة من أجل جعل السنة الجامعية الاولى فترة انتقال حقيقية من التعليم المدرسي والعلاقات المدرسية الى التعليم الجامعي والعلاقات الجامعية، فترة انتقال من حيز المعلومات المفتته المحفوظه الى حيّز المعلومات المتكاملة والتفكير العلائقي، ومن حيز الاتكال والتلقين الى حيز الاستقلال والمبادرة.

ففي الرياضيات مثلا، ينبغي التركيز على اثارة الحدس في استيعاب المفاهيم ومدلولاتها الهندسية، تذوق بُعدها الجمالي وعلاقاتها مع بعضها البعض، اعطاء تطبيقات مستساغة في العلوم الاخرى، وعرض افلام ثقافية في الرياضيات. كما يمكن ايضا عقد ندوات شهرية

ان معالجة جذرية للمشاكل المذكورة اعلاه هي فوق طاقة الجامعات الوطنية بمفردها، اذ انها رهن بتجاوز النظام التربوي الحالي، لذا ستكون الحلول المقترحة مرحلية، وذات طابع عملي في آن.

Digitized by Birzeit University Library

مع الطلبة لاجراء نقاش مفتوح بين اساتذة المساق والطلبة،حول الكتاب المتبّع واسلوب التدريس والامتحان ... الخ ، هذا النقاش مهم لانه يصقل قدرات الطالب النقدية ويشعره بالاهتمام والعناية الفردية. فضلا عن فائدته الاكاديمية والتربوية المؤكدة للطلبة والاساتذة معـــا .

ينبغي ايضا اعطاء الارشاد الاكاديمي لطلبة السنة الاولى أهمية خاصة،لمساعدة الطلبة على اتخاذ القرار الصحيح بشأن تخصصهم الجامعي. وواقع الحال أن الارشاد الاكاديمي لطلبة السنة الاولى لا يخرج عن كونه طقسا اداريا روتينيا ،لا يخدم في الغالب اى هدف تربوى .

٢- انشاء مركز نشط وفعال لتعليم العلوم. يشمل مختلف الجامعات في الوطن ،ويقع اداريا تحت مظلة مجلس التعليم العالي .

يضع هذا المركز ضمن مهامه ، دراسة ومعالجة مشاكل تعليم العلوم في المدارس والجامعات،سواء من حيث المنهج أو الاسلوب، ويناط بالمركز أيضا مهمة القيام بدراسات ميدانية لحاجات استاتذة وطلبة المدارس في حقل تعليم العلوم ، ثم تنظيم فعاليات تربوية يشارك فيها هؤلاء لتعويضهم جزئيا عن الفقر الهائل في الامكانيات التربوية للمدارس . كما يُصدر المركز نشرة تربوية خاصة،ذات طبيعة تنسجم والحاجات المباشرة لطلبتنا ومعلمينا. يشمل نشاط المركز أيضا،تنظيم دورات مجانية لتقوية طلبة المدارس في العلوم وخاصة الرياضيات ، ويشارك في تلك الدورات طلبة السنة الرابعة في الجامعات مقابل ساعات عمل تعاوني

٤- العمل باتجاه احداث قفزة نوعية في جامعاتنا الوطنية وذلك من خلال :

أ - رفع شعار المستوى الاكاديمي، فجامعاتنا تحقق لها ما أرادت في البدء . وهو أن توجد،وأن تبدأ في اعطاء الشهادات. وقد دفع كثير من خريجي جامعاتنا الاوائل الثمن غاليا، بسبب فجاجة الاعداد الذى تلقوه ،هذا بالمقارنة طبعا بالمستويات الدولية الرفيعة وليس بالمستويات المحلية أو الاقليمية .لان جامعاتنا الوطنية تبقى من حيث الاعداد،الاكاديمي والتربوى لطلبتنا ، من افضل الجامعات في المنطقة .

،والان بدأت مرحلة ثانية،أهم من الاولى، ان كنا ندرك حقا مدلول واعباء تأسيس جامعة، تكون فخرا لطلبتها والعاملين فيها على حد سواء .انها مرحلة وضع التعليم الجامعي على أسس علمية تربوية متقدمة دوليا وموجهة لملائمة حاجات الوطن ومتطلبات تطورة .

ب - نشر الديمقراطية والروح المهنية في الجامعات ،وعلى مختلف المستويات الادارية والاكاديمية. ويتضمن ذلك "دمقرطة" المراكز الادارية والاكاديمية، الاعتماد اكثر على التخصص وتقسيم العمل ،توزيع المسؤولية حقا وليس شكلا ،اجراء اصلاحات ادارية جوهرية تتجاوز الامتيازات الضيقة لفئات مغلقة ، تخفيف ظل الادارة عن المسار الاكاديمي ،واخيرا التاكيد على اتاحة فرص متكافئة أمام جميع افراد المجتمع الجامعي.

ج - ترجمة شعار خدمة المجتمع الفلسطيني الى حقيقة ، والاقتراحات أعلاه هي مؤشرات متواضعة في هذا الاتجاه،الا أن هذا البند، يستحق مقالا منفصلا ، لذا اكتفي هنـــا بذكره .

أود ،في نهاية المطاف ،أن أؤكد على أن المحتوى النقدى لهذا المقال،انما يهدف الى اثارة التفكير الجدّي والنقاش التربوى الناضج،حول مشاكل أعيشها ونعيشها يوميا ، من أجل الخروج بحلول شجاعة ومبدعة تلثم جراح مدارسنا ،وتجعل من جامعاتنا ما نريد لها ..... وفلسطينية .

Digitized by Birzeit University Library

دور المرأة في المجتمع الفلسطيني

سمر هواش

مقدمة في المرأة

ان قضية المرأة بكل تعقيداتها تشغل اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين، ذلك ان هذه القضية لها أوجه متعددة ذات ارتباط جدلي بالواقع الاجتماعي ومتغيراته .

فقد احتلت قضية المرأة اهتماما في جميع المجتمعات مهما تعددت انظمتها الاجتماعية وما زالت الظاهرة السائدة هي احتلال المرأة مكانه ادنى من مكانة الرجل ـ باستثناء النظام الشيوعي ـ ومعاناتها مزدوجة .. فاضطهاد داخل الاسرة كانثى وفي المجتمع كمواطنه . ان تمييز الرجل على المرأة يبدأ منذ ولادة الطفلة اذ لا تجد الترحيب الذي يجده اخوها وتستمر عملية التفضيل في كل مراحل حياتها . وهذا مرده بالطبع الى الانظمة الاجتماعية التي تحاصرها منذ ولادتها ولا يعود بأي حال الى الرأي المزعوم حول طبيعة التكوين البيولوجي والسيكولوجي فالانظمة الاجتماعية التي يسودها السلطة الابوية "الذكرية" هي التي تفرض على المرأة العادات والتقاليد منذ الصغر لتحيا جميعة عادات ومفاهيم تلك الانظمة .

فنجد ان مظاهر التمييز تتجلى في عدم التكافؤ في فرص التعليم والعمل والتدريب والتأهيل والترقي وتوصد امامها .

فالمرأة في الفكر الاقطاعي هي مجرد مخلوق ضعيف من الدرجة الثانية ويتبع الرجل وليس له حقوق او واجبات وليس لها حق في التعليم او الخروج للعمل او المساهمة في نشاط اجتماعي او اقتصادي او سياسي ، وهي ان كسرت القيود قيل عنها متشبهه بالرجل . حيث كانوا يعتقدون سيادة الرجل بفضل قوته والتفوق العقلي ،فالكثير من الفلاسفة يرون ان عملها يفقدها انوثتها ويفقدها اهتمامها بالاطفال والبيت ،وهكذا نرى ان المرأة كانت تعاني من اشد انواع الاضطهاد في النظام الاقطاعي ،يقول أحد الفلاسفة في القرون الوسطى :

(ان المرأة قد كتب عليها ان تحيا تحت هيمنة الرجل وان لا تكون لها اية سلطة) والكنيسة لعبت دورا ايضا في قمع المرأة حيث اعتبرتها شيطانا بالمفهوم الديني واذا انتقلنا الى المجتمع البرجوازي نجد ان الفكر البرجوازي اشد خطرا على واقع ومستقبل المرأة وحركتها التحررية لانه يؤدي لاحرافها

Digitized by Birzeit University Library

عن اهدافها الحقيقية، وبدلا من الاتجاه لتحرير المرأة من ثقل الاستعباد الواقع عليها وبن الفقر والجهل والتخلف، بدلا من ذلك نجده لتحقيق قشور التحرر وذلك عن طريق صرف اهتمام المرأة الى الاناقة المفرطة والاهتمام الزائد بالمظهر الخارجي والذاتية وغيرهـــا .

وهذا يقود الفتاة الى الابتعاد عن واقعها الحقيقي بجوانبه المتعددة، وبالتالي نستطيع ان نقول ان النظام الرأسمالي قد استبدل اشكال القهر ضد المرأة باشكال أخرى بعد ان اضفى عليها بعض الرتوش، ولم يلغِ ذلك القهر .

ان النظام الاشتراكي هو النظام الاجتماعي الوحيد الذي تمكن من الغاء القهر الوحشي ضد المرأة وضمن لها حقوقها الانسانية .

وهذه الحقوق الانسانية للمرأة لا يطرحها الفكر الاشتراكي على سبيل التنظير وفي مجال الفكر فحسب ولكنها انجزت على صعيد واقع التطبيق الخلاّق لهذا الفكر في البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي كأول دولة اشتراكية في العالم، تضمن للمرأة حريتها الحقيقية .

حيث يقول لينين بهذا الصدد : "ما من حزب، ما من ثورة في العالم، تجاسر على قطع جذور اضطهاد النساء ولا مساواتهن بنفس العمق الذي تقطع به الثورة البلشفية هذه الجذور" . فقد دشنت الثورة الاشتراكية في روسيا سنة ١٩١٧ عهدا تاريخيا للحياة الانسانية للمجتمع بكافة فئاته وفي جنّسية الذّكرى والانثوى.. فالمرأة التي تعيش الواقع الاشتراكي تبرهن عمليا ان اضطهاد المرأة وعدم تحررها ناتجا عن الانظمة الاجتطعية الرجعية التي تكرس واقع الاستعباد على المرأة وليس ناتجا عن قصورها العقلي او ضعفها الجسمي .

ويرى منظروا وفلاسفة الاشتراكية ان تحرر المرأة لا يتم الا في اطار تحرر الطبقة العاملة من الاستغلال والاضطهاد والوصول الى المجتمع اللاطبقي الخالي من الاستغلال ، ولذا فان مساهمة المرأة في الانتاج تعتبر خطوة على طريق تحرر وتشديد النضال من خلال ان انخراطها في النضال العام ضد الاستغلال المقيت

ولقد تعثرت مسألة تحرر المرأة في المجتمعات النامية بتأثير قيم وافكار ومعتقدات تقليدية، معادية لكل تقدم انساني ، وهذا بحد ذاته يخدم النظام القائم وتكريس مفاهيمه ليحافظ على التشكيلة الاقتصادية ـ الاجتماعية التي تلبّي مصالح النظام السياسي القائم ، وبالتالي فان هذا النظام، يقوم بسن القوانين والتشريعات ، والعادات ، والتقاليد ، والمفاهيم الرجعية، التي تقف امام تحرر المرأة، بل تحجّم دورها في المجتمع .

والخطوط الايجابية والضرورية لتحرر المرأة من الاستعباد هو ان تقتحم مجال العمل لتصبح قوة منتجة في المجتمع ويقول أنجلز : (لن يصبح تحرر المرأة ممكنا الا متى استطاعت أن تشارك على نطاق اجتماعي كبير في الانتاج) .

ويجب على القوى التقدمية ان تعمل على حشد طاقات النساء في المعركة التي تخوضها ضد الرجعية ومن أجل تحقيق الثورة الاجتماعية الشاملة من خلال انخراطها في صفوف هذه القوى، حيث يقول لينين : " لا منظمات منفردة خاصة للشيوعيات فان الشيوعية هي عضو في الحزب مثل الشيوعي وبنفس الواجبات والحقوق(١) .

ويشدد لينين على اهمية مشاركة المرأة في النضال الذي تخوضه الطبقة العاملة من أجل الاشتراكية والقضاء على الاستغلال والظلم الانساني ،

Digitized by Birzeit University Library

حيث يقول لينين " فنحن لا يسعنا ان نقيم دكتاتورية البروليتاريا بدون ملايين النساء ، نحن لا يسعنا ان نقوم بالبناء الشيوعي بدونهن يجب ان نفتش عن الطريق اليهن " (٢) .

نلاحظ ان هناك العديد من الكتاب الثوريين يركزون على اهمية نضال المرأة في معركة التقدم الاجتماعي لان للمرأة مصلحة حقيقية في تحقيق الثورة الاجتماعية .

يقول الكاتب غازي الخليلي :"كذلك فان على الطبقة ـ أي الطبقة العاملة ـ وكل القوى الديمقراطية ان لا ترفض تحقيق مطالب خاصة للنساء من أجل تحسين شروط حياتهن ودفع قدراتهن النضالية وذلك في مجرى النضال العام من أجل انتصار الثورة الشاملة " (٣) .

المرأة والمجتمع العربـــي

المرأة العربية تجد نفسها تحت وطأة القيود الاجتماعية منذ ولادتها ،وهذه القيود تتعدد لتأخذ اسماء عدة منها عادات سلبية غير محبذه.. وانحلال خلقي.. وغيرها من المصطلحات التي تحافظ على مضمون يخدم الانظمة السياسية القائمة،ذلك المضمون الذي تصبه في قوالب اجتماعية وتشريعية وقانونية تعده لتنشرها من خلال ثقافتها السائدة على أنه مسلم به وان المس بها يعني المس بثقافة وتاريخ ومعتقدات المجتمع العربي .

وليس غريبا ان تلجأ الانظمة العربية الرجعية للدين وتفسيره حيث ما تتطلبه مصلحتها لتحجيم دور المرأة العربية السياسي والاجتماعي والاقتصادي ،ذلك ان المرأة العربية تعادل من ناحية الكم نصف المجتمع وهذا بالطبع يعكس قوة اجتماعية لو قدّر لها ان تنظّم في الحركات السياسية التحررية لعصفت بتلك الانظمة ولساهمت كثيرا في فتح الباب امام التقدم الاجتماعي في الوطن العربي .

وواقع المرأة العربية الماساوي يؤكد مدى انحطاط الديمقراطية في العالم العربي ودرجة التخلف وعدم التحرر الاجتماعي ،ذلك ان تحرر المرأة هو معيار لدرجة تحرر المجتمع وهذا ما أكده انجلز فيكتاباته وما يثبت صحة هذه المقولة عمليا ذلك الواقع الاشتراكي في البلدان الاشتراكية حيث التقدم الاجتماعي الانساني لقد دخلت المرأة العربية ميدان العمل بعد الحرب العالمية الاولى حيث تلك الايدي العاملة من الرجال ،ولم يجذب العمل الا الفقيرات والمعدمات من النساء والفتيات لان صعوبة الحياة والوضع الا قتصادي السيء دفعهن الى كسب قوتهن بأيديهن ولقد استغلت الظروف الاقتصادية الصعبة هذه فكان استغلال العاملات البشع وذلك بالاجر الزهيد مقابل عمل شاق وظروف سيئة،وكانت المرأة العربية تعمل ساعات أكثر من الرجل مقابل أجر اقل فيعود العامل ليرتاح بينما تعود المرأة لتعمل في المنزل ايضا .

ويقول تاريخ المرأة العربية ان هؤلاء العاملات المرهقات نفسيا وجسميا خارج البيت وداخله من اولى الثائرات في مصر مثلا .

والذي ساعد على هذه الظروف الصعبة في مصر هو كون معظم الفتيات والنساء في مصر اميات جاهلات يكدحن طوال النهار وجزء من الليل في الحقول والمصانع والمكاتب والبيوت . ان التركيبة المتخلفة للاقتصاد العربي المتارجح ،فلا هو بالرأسمالية "صناعي" ولا هو بالاقطاعي ، هذه التركيبة حالت دون مشاركة المرأة العربية بشكل واسع في الانتاج كضرورة أولى من ضرورات تحررها اضافة الى التركيبة الاجتماعية للمجتمع العربي والعادات والتقاليد المتحفظة اتجاه المرأة .

ولقد جزع العرب من تحرر المرأة فزادوا بل كثفوا القيود المفروضة عليها ،ولم يكن هناك مجال للمرأة سوى البيت او الحقل

Digitized by Birzeit University Library

مع زوجها او أخيها .

والثقافة العربية السائدة ما زالت تنظر الى المرأة على انها كائن لا يصلح الا لحفظ النوع والعمل في المطبخ وان تعدت ذلك فهي خادمة منزل او تجيد احدى المهن اليدوية او مربية اطفال .....

وستبقى هذه النظرة ما لم يتم تجاوز الواقع العربي ثوريا وتحطيم الثقافة الرجعية السائدة لتحل محلها الثقافة التقدمية التي تمنح المرأة كانسانة في مكانتها الصحيحة في المجتمع العربي .

يقول غازي الخليلي : "ان التغيير الحقيقي لن يتم الا بالنضال المرير والقاصي وصولا للثورة الاجتماعية الشاملة وهذا يتطلب مشاركة أوسع واوعى من المرأة العربية في النضال السياسي والاجتماعي الذي تخوضه القوى التقدمية في المجتمع العربي (٤) فنيل المرأة العربية لحقوقها ليست منحة أو هبه من المجتمع بل انها محصّلة طبيعيّة لنضال المرأة والرجل في المجتمع العربي من خلال التفافهم حول القوى التقدميّة التي تقود هذا النضال لتنتقل المجتمع بكافة فئاته الاجتماعية وبجنسية الى واحة المجتمع الانساني الخالي من الاستغلال واستعباد الانسان للانسان .

ان نجاح النضال الدؤوب تخوضه الطبقة العاملة وطليعتها السياسية المتمثلة في الاحزاب الشيوعية يتوقف كثيرا على مدى مساهمة المرأة العربية في ذلك النضال .

ويقول لينين في هذا السياق : "ان نجاح أى ثورة يعتمد على مدى مساهمة المرأة فيها" .

ان المرأة العربية تتطلع الى المستقبل بثقة خاصة بعد ان اهتدت الى الفكر الثورى الذى سيخلصّها من مستنقع القهر والاستبداد وكابوس الاضطهاد الى واقع الحرية والتكافؤ والمساواة مع الرجل كما يتمثل ذلك في البلدان الاشتراكيـــة .

يثير واقع المرأة الفلسطينية في النضال الوطني اهتماما واسعا في العديد من الاوساط سواء في داخل الارض المحتلة او خارجها ذلك ان هذه الدراسة تقود الى التعرف على جوانب عديدة للمجتمع الفلسطيني ومدى حدة نضالة وسعة الامكانيات التي وظّفها في النضال الوطني العادل الذى يخوضه .

والدراسة للمرأة في الاراضي المحتلة تثير تحليلا شاملا للوضع الاجتماعي الاقتصادى للمرأة الفلسطينية وحقيقة مساهمتها في شتى مجالات الحياة والعمل .

فقد عانت المرأة الفلسطينية خلال نصف القرن الماضي من الاضطهاد المكثّف والمختلف الجوانب ومن الجهل والتخلف،ودفعت غاليا ثمن ممارسات واساليب الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية ضد شعبها .

ورغم قساوة الظروف وبشاعة الظلم الواقع على الشعب الفلسطيني ، الا ان المرأة الفلسطينية لم تدّخر جهداً الا وقدّمته لتشارك في مقاومة قوى الظلم والرجعية من خلال مقاومة الشعب الفلسطيني على مدى تاريخ النضال الوطني الفلسطيني .

لقد أسفرت مأساة ١٩٤٨ عن تحقيق التغير الحاد في وجوه مختلفة لحياة الشعب الفلسطيني، وترك هذا التغير انعكاساته على مجمل نواحي التطور اللاحق ، للمجتمع الفلسطيني، فقد كانت المؤامرة من الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية التي ادّت الى سرقة ومصادرة حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال وتقرير المصير، وحوّلت اغلبيّة الشعب الفلسطيني الى مهاجرين ومشردين ، يقيمون الخيم في العرا. ويلجأ الكثير منهم للبلدان العربية . لقد اخذ الوضع الجماهيرى بالنهوض في اوائل

Digitized by Birzeit University Library

الخمسينات شاركت المرأة الفلسطينية بقسطها فيه ونجحت في تجاوز الكثير من القيود والمعوقات البالية التي وضعت لتحجيم دور المرأة في مساهمتها في النضال الوطني .

غير ان المرأة الفلسطينية قد تخطت كل المعوقات من أجل المشاركة في معركة الشعب الفلسطيني الوطنية وكانت رجاء ابو عماشة اولى شهيدات الحركة النسائية في الخمسينات عنوان مرحلة جديدة من النضال النسائي الملتحم بالنضال الوطني ، ويتصاعد النضال وتتعاظم مساهمة المرأة الفلسطينية في النضال على كافة المستويات ، فكلما تشارك في ساحة النضال المدنية تشارك ايضا في المؤتمرات الوطنية وقيادة النضال الوطني .

فقد حضرت المؤتمر الوطني الفلسطيني الاول عدة نساء كما يوضّح الكاتب غازي الخليلي في كتابه "المرأة الفلسطينية والثورة" حيث يقول : "فان المرأة لم تكن غائبة عن مسرح الاحداث مع نشوء منظمة التحرير الفلسطينية ، حيث اشتركت عدة نساء في المؤتمر الوطني الفلسطيني الاول الذى عقد في القدس في أيار ١٩٦٤ باعتبارهن ممثلات للقطاعات النسائية الفلسطينية ، وبوحي منهن اتخذ المؤتمر قرارين بصدد المرأة . فقد نص احد قرارات المؤتمر على "العمل على محو الامية ورفع مستوى الاسرة الفلسطينية" كما نص احد القرارات العامة للمؤتمر على "اشتراك المرأة الفلسطينية العربية في جميع مجالات العمل التنظيمي والنضالي ومساواتها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات من أجل تحرير الوطن" (٥) .

ومن الطبيعي ان تحرّض الرجعية العربية على مصالحها التي تتطلب الحفاظ على التركيبة والانظمة الاجتماعية القائمة .

مما قادها الى شن حرب مسعوره ضد كل ما هو تقدمي وهذا بدوره الحق الضرر بالحركة العربية عموما والمرأة الفلسطينية خاصة .

فقد ادت مأساة الشعب الفلسطيني وزيادة تدهور الوضع الاقتصادى والاجتماعي الى فتح الطريق امام الفتاة الفلسطينية بعد ان تيقنت من افلاس وعقم التقاليد العفنة والرجعية ، كان اقتحام الفتاة الفلسطينية مجال التعليم بكل مستوياته مثلاً "خاق كل ما له في الوطن العربي .

وكان هذا بمثابة رفض مخلّفات المؤامرات هجرة وتشرد ... الخ ، ومعبّراً في الوقت نفسه التصميم على سلوك طريق يوصل لمستقبل افضل معبّراً" عنه باندفاع المرأة الفلسطينية الى المشاركة في النهوض الوطني الذى الخمسينات ــ وفي الوقت الذى لعبت الرجعية الاردنيّة دور القمع الوحشي ضد الحركة وحركته الوطنية بما فيها الحركة النسائية لم تتوان عن استخدام اشد انواع التنكيل ضد المناضلات النقابيات والمناضلات صفوف الحركة الوطنية .

وعلى الرغم من صعوبة الظروف وتعقيداتها بكل ما كانت تزخر به من كبت الحريات الديمقراطية والتعذيب والتنكيل الوحشي بالمنظمات الجماهيرية ، على الرغم من كل هذا فقد تمكنت المرأة التقدمية من تحقيق نضالها وتأطيره من خلال تشكيل اتحادها النسائي الديمقراطي وان تنجز وتحقق الكثير من الانتصارات في النضال ضد الجهل والتخلف ودفع الفتاة لترتقي بتعليمها الى التعليم الجامعي والمهني ، ولا يخفى على احد انه كان تطورا شاملا حقق نهوضاً عاماً للمرأة الفلسطينية بشكل عام .

فقد بقي الكثير من النساء الفلسطينيات محرومات من الحقوق الاجتماعية والاقتصادية وتعيش تحت كابوس المفاهيم والافكار الرجعية

Digitized by Birzeit University Library

مع ابتلاع الحركة الصهيونية للجزء المتبقي من فلسطين وتحت مظلة الدعم الامبريالي وتواطؤ الرجعية العربية نشأ وضع قاس ،أصبح لزاما على المرأة الفلسطينية ان تقف لمواجهة ذلك الوضع المستجد والذي يمثل تطبيقا مباشرا لابشع انواع القمع التعسفي ضد الشعب الفلسطيني بأسره .

وهذه عمليات القمع المتنوعة امتدت لتبطش بالرجل والمرأة معا ومن مختلف الفئات دون تمييز او تفريق ،عندها وجدت المرأة الفلسطينية نفسها تخضع لعمليات الاهانة اليومية والى انواع قاسية من التعذيب امتدت عمليات القمع والتعسف لدى المحتلين لتشمل الطرد والتهجير والابعاد والعقوبات الجماعية وهدم البيوت وسرقة الارض واقامة المستوطنات عليها بعد اقتلاع السكان العرب منها .. وهذه الالوان من التعسف ادت الى اتساع نطاق المقاومة ضد المحتلين وتطور نضال المرأة الفلسطينية في هذه المقاومة .

وهذا يعود بالطبع لادراك المرأة الفلسطينية ان قضاياها لا يمكن حلّها بمعزل عن قضية الشعب باسره ،قضية تقرير المصير واقامة الكيان الوطني المستقل لهذا الشعب المكافح ،وادراكها لهذه الحقيقة ادى الى ارتفاع المرأة الفلسطينية والانخراط في صفوف الحركة الوطنية باضطراد .

وشهدت المناطق المحتلة اروع نماذج المشاركة في النضال الوطني الجماهيري والسياسي وحتى على مستوى قيادة هذا النضال ،وسجل شهداء شعبنا حافل باسماء شهيدات الحركة الوطنية مثل لينا النابلسي وتغريد البطمة ومنتهى الحوراني ورابعة الشلالدة ..الخ كما ان صمود الفتاة الفلسطينية في المعتقلات الصهيونية ومكوثها في تلك المعتقلات السنوات الطويلة يؤكد حقيقة بلائها في النضال الوطني وتصميمها على مواصلة النضال الوطني وارتباط هذا النضال الوطني بمستقبلها الانساني .

فقد اصبح من الصعب الحديث عن مجال ما من مجالات النضال الوطني دون التعرض الى القسط البارز الذي تؤديه المرأة الفلسطينية سواء من خلال حركتها النسائية او من خلال الاوجه الوطنية المتعددة ـ

موقع المرأة الفلسطينية من العمل

منذ اليوم الاول للاحتلال عمل المحتلون على تغيير البنية الاقتصادية في الضفة الغربية وقطاع غزه ،وذلك من أجل الحاقها بالاقتصاد الاسرائيلي وجعلها سوقا لحل مشاكله الاقتصادية ومجالا لنهب قوة العمل الرخيصة وقد استعمل الاحتلال كل الاساليب لتحقيق اهدافه وفي مقدمتها تدمير الاقتصاد القومي قام بنشاط متنوّع ،لتدمير الزراعة المتخلفة وتحطيم أو محاصرة الصناعة الوطنية .

وغني عن القول ان النظام الاردني قد حضّر فعلا التربة الصالحة لتدمير الاقتصاد القومي الفلسطيني ذلك ان القطاعات الانتاجية في الاقتصاد كانت مهملة ،أما القطاعات غير الانتاجية فهي كانت تتضخم باستمرار،في حين ان الاردن كانت تعاني من التبعية للامبريالية الذي ترك بدوره انعكاساته السلبية على الاقتصاد الفلسطيني .

وهكذا عمل الاحتلال العسكري على تحويل الضفة الغربية وقطاع غزه الى ميدان استغلال قومي وطبقي مزدوج ،والمرأة الفلسطينية العاملة وجدت نفسها مجبره على مشاركة الرجل العمل في المشاريع والمصانع والمزارع الاسرائيلية ذلك نظرا للحاجة المالية المتصاعدة في ظل الغلاء الفاحش والمتصاعد .

وهذا ادى الى استغلال المرأة الفلسطينية

Digitized by Birzeit University Library

قوميا وطبقيا تجلّى في انها محتله من جهة وانها تعاني من التمييز في الاجر وظروف العمل، فقط لانها فتاة امرأة فلسطينية وقد ازداد عدد النساء العاملات في مختلف الميادين من ١٣٨٠٠ عام ١٩٦٧ الى ٣٠٣٠٠ عام ١٩٧٨ اى ان الزيادة بلغت اكثر من ١١٩ بالمئة ،كما وردت هذه الاحصائيات في مقدمة لدراسة وضع المرأة الفلسطينية في الضفة والقطاع اعدتها لجان المرأة العاملة الفلسطينية .

ونلاحظ ان عدد النساء العاملات يزداد باضطراد من سنة لاخرى سواء في المؤسسات والمصانع المحلية او في المصانع والمزارع الاسرائيلية ناهيك عما تقوم به المرأة الفلسطينية في الريف من عمل اضافي .

ان هذا العمل اعطى المرأة الفلسطينية دفعة قوية الى الامام ويتجلى هذا في اتساع وتنامي نشاط الحركة النسائية بشكل عام والمشاركة في النضالات الوطنية والمطلبية المتعددة وتزايد الاهتمام العام بقضايا المرأة الفلسطينية وحقوقها الاقتصادية والاجتماعية والانسانيـــة ـ

وفي نشرة اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطاع المشار اليها سابقا ، تورد امثلة على النضالات حيث تقول تلك المقدمة: (لقد كانت الاحتفالات التي جرت مؤخرا بمناسبة الثامن من آذار ـ المقصود آذار ١٩٨١ ـ والتي لم يسبق لها مثيل، وانتزاع عدد من العاملات لحقهن في الاجازة المدفوعة الاجر بمناسبة هذا اليوم ،مؤشرا هاما في هذا المجال ،وكان اضراب معلمي ومعلمات الوكالة ومن ثم الحكومة، مؤشرا آخر يكشف عن تعاظم اسهام المرأة في هذه النضالات) (٦) .

واما جريدة الطليعة المقدسية الصادرة في ١٩٨٢/٣/١١ فهي تنقل اخبار عن احتفا واسعة في الضفة الغربية وقطاع غزه بمنا الثامن من آذار، واتساع الاستجابة من ق المؤسسات الوطنية،لتعتبره يوم اجازة مد الاجر للمرأة العاملة . ويتعاظم النضال الذ تقوم به المرأة الفلسطينية ليكون بحجم الض الواقع عليها وبمدى ضخامة الاضطهاد القو والاجتماعي والطبقي ،ولو تعرضنا للمر العاملة لوجدنا انها تعاني من ابشع انو الاضطهاد الطبقي حيث انها تعمل لمدة تق الى ١٤ ساعه يوميا في ظروف عمل قاسية خاص في المصانع الاسرائيلية وتتقاضى اجراً اقل م الرجل وفي نفس الوقت اقل من زميلت الاسرائيلية وتعمل معظم العاملات بدون عق عمل واضحة او بدون عقود نهائيا وهي محرومه من التقاعد والتعويض او الاجازا السنوية او الضمان الاجتماعي ناهيك عن حرمان المرأة الفلسطينية العاملة من اجا الامومة او الرضاعة او اجازة ولادة كما هي محرومة من بيوت الحضانة وكثيرا ما يقوده هذا الى ترك العمل عند الزواج .

كما تعاني المرأة الفلسطينية العاملة من عداء خاص بها في ذلك معظم المصانع والمؤسسات المحلية ـ تجاه كل توجه لديهن للانضواء تحت راية العمل النقابي الذي يعمل لهن حقوقهن ويدافع بقوة عنهن ،وقد لاحظنا مرارا عمليات فصل تعسفي لكثير من العاملات لمجرد انتمائهن النقابي ،كما تعاني المرأة الفلسطينية العاملة من صعوبات تعترضها لدخول ميادين عمل محدده مثل التمريض او التدريس أو السكرتاريا مثـــلا .

غير انه رغم كل ذلك هناك توجه عارم من الفتيات لاقتحام ميادين العمل ويساعد على ذلك صغر سن الاغلبية الساحقة في القطاع النسائي وتزايد نسبة المتعلمات وللتدليل على ذلك نأخذ الاحصائيات التي وردت في

Digitized by Birzeit University Library

مقدمة لدراسة وضع المرأة الفلسطينية:

"في عام ١٩٧٨ بلغت نسبة الفتيات تحت من ٢٤ سنة بالنسبة لمجمل عدد النساء في الضفة الغربية (٢٢٣٤٠٠) الى (٣٤٣٠٠) أى حوالي ٦٥ بالمئة في حين انها بلغت (٢٢٧٧٠٠) الى (٣٢٧٠٠٠) في قطاع غزه أى ٦٥ بالمئة ، وتشكل الطالبات مثلا ٤٠ بالمئة من مجموع طلبة جامعة بيرزيت وحوالي ٤٥ بالمئة من مجموع طلبة جامعة النجاح وبالتأكيد فان النسبة تصل الى أعلى من ذلك في المدارس) (٧) .

ان انخراط المرأة العاملة الفلسطينية في الكثير من مجالات العمل المختلفة يقودها الى تطوير شخصيتها المستقلة وبلورة وتصليب قدرتها الكفاحية ويوطد ثقتها بنفسها ،كما يطور مداركها وشعورها بالمسؤولية وذلك نتيجة تراكم الخبرات في مجالات العمل والتعامل الاجتماعي من خلاله ،كما ان اختلاطها بالرجل في مجالات التعليم والعمل يؤدى الى زيادة الثقة بين الطرفين والى تجاوز الكثير من المفاهيم الرجعية حول الزواج والاسره واساس التعامل بين الرجل والمرأة ،اى أن العمل هو مجال يشكل وسيلة تربوية للمرأة تعمل على صقل شخصيتها باتجاه تحقيق طموحاتها في التحرر من الاستغلال الطبقي والاضطهاد الاجتماعي .وباتساع نطاق مشاركة المرأة العاملة التي باتت تشكل ثقلا في الطبقة العاملة ،ومع تزايد حدّة الاستغلال الطبقي تنبع ضرورة تزايد اهتمام الاطر النقابية في التوجه الى المرأة العاملة التي باتت تشكل فعلا وزنا في الطبقة العاملة الفلسطينية المتنامية، وذلك لتنظيمها وتطوير وعيها الطبقي والقومي والدفاع عن حقوقها النقابية وتوسيع الاطر النقابية لتضم في صفوفها اكبر نسبة من العاملات لتساهم بفعالية اكثر في النضال النقابي والوطني .

معوقات اجتماعية في مواجهة المرأة الفلسطينية

لا شك ان الاحتلال يهدف الى انتزاع الارض وتحطيم الانسان الفلسطيني وقتل روح الصمود لديه ليضمن لنفسه البقاء ويحقق وهم الخلود الذى يراوده ،ومن هنا فان كافة سياساته القمعية وافرازاتها على الاصعدة الاقتصادية وخاصة ما يلعبه الحكم العسكري والعصابات الاستيطانية على هذا الصعيد وكذلك على الصعيد الاجتماعي مثل التعليم والخدمة الصحية وكذلك الصعيد الثقافي ومستلزماته ،ان كل هذا يقصد الاحتلال من ورائه تهيئة التربة الصالحة لتحقيق وهمه بديمومته والقضاء على روح المقاومه عند الشعب الفلسطيني .

وفي سياق هذا البحث المتواضع حول موضوع المرأة الفلسطينية من مختلف جوانبه لا بد من التعرض لبعض المعوقات الاجتماعية التي تعترض المرأة الفلسطينية وتعمل على تحجيم دورها في النضال الوطني الفلسطيني وفي العمل الانتاجي ،وخاصة تلك التي تتعلق بالاحتلال والذى افرزها وعمل على خلقها .

وغني عن القول ان المرأة الفلسطينية كغيرها من النساء العربيات تعاني من مشاكل اجتماعية متعددة ترتبط تاريخيا بالمعتقدات والعادات والتقاليد التي باتت ،مخلفة من التطور الاجتماعي الحاصل في زمننا الراهن ، وليس ثمة داعي للحديث عن هذه المعوقات الاجتماعية المختلفة التي تشترك فيها المرأة الفلسطينية مع المرأة العربية وذلك لأن البحث يتعلق بالمرأة الفلسطينية وبهمنا تلك المعوقات التي لها أثر بالاحتلال الاسرائيلي وعهده المظلم .

Digitized by Birzeit University Library

ومن اهم هذه المعوقات الاوضاع المزرية للمرأة الفلسطينية اجتماعيا او بالنسبة للخدمة الصحية او الثقافة الاسرية.. وغيرها، تلك التي ساهمت في ابعاد المرأة الفلسطينية في المخيم عن ملامح الحياة الحضارية بسبب التشرد واقتلاعهم من ارضهم ، ومن جهة اخرى فان المشاكل للمرأة العربية غالبيتها لا يمكن حلها الا من خلال تثوير الواقع الاجتماعي وخلق النظام الانساني النافي لنظام الاستغلال الطبقي ،كما هو واقع المرأة العربية اليمنية حاليا ،حيث قطع النظام هناك شوطا في مجال حل المعضلات الاجتماعية التي تكبل نشاط المرأة وتحررها من القيـــود الاجتماعية البالية .

اما بالنسبة للمشاكل الاجتماعية التي تعيشها المرأة الفلسطينية فان حلها الجذري يرتبط بالاحتلال ويتحدد ايضا الى حد بعيد بملامح التطور المقبل للدولة الفلسطينية المستقلة لاحقـــا .

ولا بد لنا من ان نلقي الضوء على بعض المعوقات الاجتماعية للمرأة فالاحتلال الاسرائيلي دأب على تقليص الخدمات الصحية على كافة المواطنين مما أدى الى زيادة سوء الاحوال الصحية للمواطنين كافة،والمرأة الفلسطينية بالتالي تعاني من نقص متزايد في الرعاية الصحية والعلاج الصحي .

ونجد ان غالبية النساء في المناطق المحتلة يضطرون لولادة اطفالهن بعيدا عن اية رعاية او مراقبة وذلك بسبب الخدمات الصحية السيئة وكذلك الارتفاع الهائل في تكاليف العلاج اللازم .

(وحسب الاحصائيات الرسمية لعام ١٩٧٩ فان نسبة النساء اللواتي وضعن مواليدهن في المستشفيات الى مجمل عدد الواضعات في عام ١٩٧٨ ،يتجاوز ٣٦ بالمئة في الضفة الغربية و ٢٤ بالمئة في قطاع غزه اى ان حوالي ٧٠ بالمئة من مجمل النساء الفلسطينيات في المناطق المحتلة يجدن انفسهن مضطرات لولادة اطفالهن في غياب اية عناية طبية او رعاية صحية) (٨) .

وكثيرا ما يؤدى هذا الى ارتفاع نسبة الوفيات في المواليد والوالدات او حدوث مضاعفات سلبية على وضع المواليد والوالدات ،وهذا بالطبع يترك انعكاساته على قدرة المرأة العملية وعلى الصحة العامه للمواليد سواء الذكور منهم او الاناث التي قد ترافقهم ازمات صحية او تشويهات نتيجة نقص الخدمات الصحية طيلة حياتهم .

كما تعاني المرأة الفلسطينية بشكل عام من نقص الثقافة الاسرية احيانا ،حيث ان معظم ربات البيوت الفلسطينيات لا يتمكن من توفير مصادر الثقافة مثل الكتب والمجلات او وسائل ترفيهية اخرى تمكنها من فهم وادراك واقعها- رغم وجود التطور الملموس في هذا المجال- الا انها ما زالت محرومة كثيرا من مصادر الثقافة التي تعمل باتجاه بلورة شخصيتها، وتطوير تفكيرها ،وهذا يعود بالطبع لعدم قدرة الاسرة على توفير الاحتياجات الثقافية المتنوعة للاسره بشكل عام وللمرأة بشكل خاص في ظل الغلاء الفاحش والمتصاعـــد .

وهناك سمة بارزة في حياة المجتمع الفلسطيني حيث ان قسماً كبيراً منه يعيش في المخيمات وما يتبعه من اوضاع اجتماعية مزرية تترك انعكاساتها على الشعب الفلسطيني الذي يعيش المخيمات بشكل عام ،وعلى المرأة الفلسطينية بشكل خاص . فقساوة الظروف الاقتصادية والاجتماعية وانخفاض مستوى المعيشة وتدني مستوى الاوضاع الصحية في المخيمات عموماً يؤثر سلبياً على اوضاع

Digitized by Birzeit University Library

المرأة في المخيم خاصة تلك التي لا تعمل وتقضي حياتها هذه الاوضاع التعيسة بعيدة عن ملامح الحياة الحضارية ولا تتخطى ذلك الواقع الاليم والمزري .

ولا بد هنا من توضيح ان المقصود ببعدها عن ملامح الحياة الحضارية هو عدم وجود الحد الادنى من متطلبات الحياة، ورغم ذلك فنحن لن نتوقع من الاحتلال ان يقدم لنا حياة حضارية مترفة .

ان كثيرا من المعوقات الاجتماعية تقف امام المرأة الفلسطينية فتعيق احيانا انخراطها في النشاط النضالي او في العمل او في كافة ميادين النشاط النسائي وخاصة ما يلاحظ في بعض المخيمات .

ولكنه في الغالب، نجد ان المرأة الفلسطينية أقوى من كل المعوقات وقادرة على تجاوزها وذلك يعود لروح التصميم التي تمتلكها على تجاوز هذا الواقع وبايمانها القومي بضرورة مشاركة المجتمع بفئاته المختلفة في النضال من أجل التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي وذلك لقناعاتها ان تحرّر المرأة هو جزء من تحرر المجتمع وتطوّره الشامل .

خلاصة البحث

لقد تم التعرض في سياق ما تقدم من هذا الموضوع الى جوانب عدة من واقع دور المرأة الفلسطينية في المجتمع الفلسطيني الذي يقيم في المناطق المحتلة بشكل خاص وذلك وانه ليبعث الارتياح، ادراك المرأة الفلسطينية اهمية دورها النضالي، من اجل تجاوز هذا الواقع، وخلق المجتمع الفلسطيني المتحرر والمستقبل، وبواقع جديد، يعمل على توفير حياة افضل للشعب الفلسطيني، بحيث يفتح آفاقا أمام تحرر المرأة الفلسطينية وتحقيق انسانيتها غير ان ما تم انجازه من مكتسبات لصالح نضال المرأة الفلسطينية يحتاج الى تطور ويتطلب المزيد من التحرس في النضال النسائي وذلك من أجل مشاركة اكثر فاعلية في بناء المجتمع المستقل، وبشكل أدق، رسم ملامح التطور المستقبلي للمجتمع الفلسطيني، حيث ان هناك المرأة الفلسطينية التي تشكل نصف المجتمع ولا بد لها من ان تلقي بثقلها في عملية التحرر للمجتمع الفلسطيني حيث ان مدى تحرر المجتمع يتوقف على مدى مساهمة المرأة في عملية التحرر تلك .

لذا نجد المرأة الفلسطينية تضع نصب عينيها الكثير من الطموحات التي تقترب من الواقع كلما تصاعد النضال الوطني للشعب الفلسطيني، والتي تشكل الحربة النسائية احد الروافد الحيوية في هذا النضال .

ويشكل اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية الطليعة النسائية المؤطّرة، والتي تعمل على تعبئة المرأة الفلسطينية وتوعيتها والدفاع عن حقوقها ودفعها باتجاه دورها الحقيقي في معركة النضال الوطني .

فاحدى المهمات الاساسية للمرأة الفلسطينية هو تطوير وتعميق مدى مساهمتها في معركة النضال الوطني التي يخوضها الشعب الفلسطيني ضد الامبريالية والحركة الصهيونية والرجعية العربية من أجل انهاء كابوس الاحتلال البغيض وتقرير المصير واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .

فكلما زادت المشاركة النسائية واتسع نطاقها في النضال الوطني كلما تم جذب اعداد اكبر من القطاع النسائي للمساهمة بفعالية اكثر في هذا النضال وهذا يعزز توفر امكانات ومقومات النجاح للنضال الوطني، ويفتح الافاق لانتزاع المزيد من حقوق المرأة

Digitized by Birzeit University Library

العاملة الفلسطينية، ضمن المجتمع المتحرّر
المستقل، ذات الافاق الاشتراكية في تطوره
اجتماعي لاحقـــا ـ .

---

١) لينين : بصدد تحرير المرأة ص ٦٦
٢) غازى الخليلي : المرأة الفلسطينية والثورة ص ٤٩
٣) غازى الخليلي : المرأة الفلسطينية والثورة ص ٦١
٤) غازى الخليلي . المرأة الفلسطينية والثورة ص ١٠٥
٥) مقدمة لدراسة وضع المرأة الفلسطينية : اتحاد لجان المرأة الفلسطينية في الضفة والقطاع ص ٢٤
٦) مقدمة لدراسة وضع المرأة الفلسطينية ـ اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية ص ٣٢

المراجـــــع :

١) أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة ـ تأليف : فردريك انجلز
٢) المرأة في التراث الاشتراكي تأليف : مجموعة من المفكريـــن .
٣) المرأة الفلسطينية والثـــورة تأليف : غازى الخليلي
٤) جريدة الطليعة المقدسيـــة .
٥) مقدمة لدراسة المرأة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غـــزة
اعداد : اتحاد لجان المرأة العاملة الفلسطينية في الضفة والقطـــاع .

Digitized by Birzeit University Library

أهمّ مبدأ للستراتيجية الاقتصادية في الاتحاد السوفيتي

بقلم : فلاديمير شيربيتسكي

عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي

تقوم ستراتيجية حزبنا الاقتصادية على القاعدة النظرية للتعاليم الماركسية ـ اللينينية التي اغتنت في السنوات الاخيرة بمفهوم الاشتراكية الناضجة التي تعكس قوانين تطورها الصاعد. وتنطلق هذه الستراتيجية من المبدأ اللينيني حول الوحدة العضوية والترابط والتفاعل بين الاقتصاد والسياسة . يقول ليونيد بريجنيف : "ان تسيير الاقتصاد الوطني هو لحمة وسدى نشاط الحزب والدولة. ففي ميدان الاقتصاد بالذات يرسى اساس حل المهام الاجتماعية وتدعيم القدرة الدفاعية ، اساس السياسة الخارجية النشيطة . وهنا بالذات تنشأ المقدمات الضرورية لتحرك المجتمع السوفيتي الناجح نحو الشيوعية" (١)

ان الاتجاهات والطرق العامة لتطور الاقتصاد السوفيتي المطرد يحددها المطلب المنهجي للحزب : كل شيء من اجل الانسان ، وكل شيء لخير الانسان ، ويخضع لتلبية متطلبات افراد المجتمع المتعاظمة والمتزايدة تعقيدا تطوير القوى المنتجة في الاتحاد السوفيتي ، أي الصناعة العصرية المتعددة الفروع والمجمع الزراعي ـ الصناعي المتكامل الذي يقام على نطاق البلاد والقدرة العملية ـ التقنية الجبارة . ولقد نوه المؤتمر السادس والعشرون للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي بالقيمة الكبرى لمبدأ العقلانية في استخدام الموارد ، وبضرورة تنفيذه بثبات في ستراتيجية الحزب الاقتصادية . وجاء في قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي "بصدد الذكرى السنوية الستين لتأسيس اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية" : "ينبغي تركيز الاهتمام الرئيسي

Digitized by Birzeit University Library

على وسائل تكثيف الاقتصاد ،ورفع كفاءة الانتاج الاجتماعي ونوعية العمل ،والتسريع بالتقدم العلمي والتقني ،وتحقيق نتائج نهائية رفيعة باقل قدر ممكن من انفاق المواد الاولية والمواد والطاقة الكهربائية والوقود والموارد المالية والبشريـــــة " .

في المجتمع الاشتراكي يتم تطابق متسق بين القوى المنتجة ونظام علاقات الانتاج ، مما يضمن التوائم الضرورية للانتاج الموسع ووحدة العمليات الإقتصادية والاجتماعية . ويشمل عمل الشعب السوفيتي تتضاعف ثروة البلاد القومية التي تقدر الان بما يعادل ٢ر٩ تريليون روبل . وجزؤها الاهم هو الارصدة الاساسية التي بلغت في اواخر عام ١٩٨٠ تريليونا و ٨٥٤ مليار روبل ، بما في ذلك ارصدة الانتاج الاساسية ، ومقدارها تريليون و ٢٣١ مليار روبل . وخلال اعوام ١٩٧٦ -- ١٩٨٠ فقط تجددت تلك الاخيرة بنسبة ٣٨٪ .

ان التقدم الاجتماعي ــ الاقتصادي للمجتمع السوفيتي يعبر عنه باوضح ما يكون نمو الدخل الوطني في الاتحاد السوفيتي ، المصدر الاساسي للاستهلاك الشعبي ولزيادة الثروة الوطنية . ولقد ازداد الدخل الوطني الذي انتج خلال العقد الاخير بمقدار الثلثين تقريبا ،وازداد اكثر من ١٤ ضعفا مقارنة بمستوى ما قبل الحرب .

يضطر السوفيتيون الى ادارة الاقتصاد في الظروف الطبيعية ــ المناخية ، وهي غير مؤاتية بالمرة في الكثير من المناطق .هذا مع العلم ان اقتصاد البلاد يتطور من حيث الاساس بمواردها الخاصة من الطاقة والمياه والاخشاب وفلزات الحديد واغلبية المعادن غير الحديدية والنادرة والكثير من اصناف المواد الاولية الاخرى . وهذا ما يجعل تخدامها العقلاني الحريص ضرورة ملحة .

يتمتع مجتمعنا بقدرة بشرية جبارة اذ يبلغ عدد السكان ٢٦٨٫٨ مليون شخص يمارس النشاط العملي منهم ١١٤ر١ مليون من العمال والمستخدمين ،١٣ر٢ مليوم كولخوزي (وفق التقديرات السنوية المتوسطة) .ورغم ان نمو السكان الطبيعي انخفض في السنوات الاخيرة، الامر الناجم الى درجة كبيرة عما يسمى بالصدى الديموغرافي للحرب العالمية الثانية الا انه يشكل ٨ ــ ٨ر٥ أشخاص لكل الف من السكان ،وهذا المؤشر اعلى من نظيره في الولايات المتحدة وبلدان اوربا الغربية. ومن الطبيعي أن بعض الانخفاض في نمو السكان الطبيعي يقتضي ضرورة سد النقص النسبي في الايدي العاملة بزيادة تكثيف الانتاج والعمل . والظروف الضرورية متوفرة . فقد انشئت في البلاد وتتطور بنجاح قدره علمية ــ تقنية ضخمة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالانتاج . وخلال السنوات الخمس والعشرين الاخيرة نما عدد العاملين في مجال العلم في الاتحاد السوفيتي ٦ر١ مرة . ويبلغ عددهم الان في اوكرانيا وحدها ٢٠٠ ألف .

وتنمو باستمرار مصادر البلاد المالية الناجمة عن مداخيل المؤسسات والمنظمات الحكومية والتعاونية . وتتزايد باطراد ميزانية الدولة وارصدة الاستهلاك والادخار. وخلال الخطة الخمسية العاشرة بلغت الاستثمارات الاساسية ٦٣٤ مليار روبل ،أي ما يقرب من ثلث حجمها خلال كل سنوات السلطـــة السوفيتيـــة .

تضمن الملكية العامة لوسائل الانتاج جذبا مبرمجا وعقلانيا للموارد الطبيعية والمتحدثة الى الدورة الاقتصادية . ليس بوسع احد عندنا تحويل موارد الانتاج وموارد المجتمع الاخرى الى اداة لاستغلال عمل الاخرين ،ولا يحق لاحد استخدامها كمصدر للاثراء والتطفل وهذا ما يضمنه تماما دستور الاتحاد السوفيتي ودساتير الجمهوريات المتحدة وذات الحكم الذاتي والتشريع باسره. واذ تسترشد الدولة السوفيتية بمبدأ المركزية الديمقراطية وتجمع بين التخطيط الممركز والاستقلالية الفعالة للحلقات الاقتصادية الدنيا ،تخصص للمؤسسات الاشتراكية الموارد الضرورية وتوجه عمليات استخدامها الشامل. وتركزها في الاتجاهات الحاسمـــة .

ان افضليات الاسلوب الاشتراكي للانتاج

Digitized by Birzeit University Library

بدو واضحة بشكل خاص ،اذا اخذ بالاعتبار
ان الاتحاد السوفيتي حقق في اقصر فترة
تاريخية خطوة عملاقة في تنمية فروع الاقتصاد
الاساسية،وشغل بثبات المكانة الاولى في العالم
باستخراج النفط وفلزات الحديد وصهر حديد
الزهر والفولاذ وانتاج الاسمنت والاخشاب و
الاسمدة المعدنية والكثير من سلع صناعة
الماكينات.وخلال السنوات العشر الاخيرة
تضاعف تقريبا حجم الانتاج الصناعي في
البلاد،في حين ان تحقيق مثل هذا النمو
تطلب في بريطانيا ،مثلا ٢٦ سنة ،وفي كل من
المانيا الاتحادية وفرنسا ١٨ سنة ،وفي
الولايات المتحدة ١٧ سنة.ولدى مقارنة وتائر
النمو الاقتصادي يجب الا يغيب عن الانظار
الحقيقة الماثلة في ان الاقتصاد الوطني في
الاتحاد السوفيتي تعرض مرتين خلال السنوات
الاربع والستين المنصرمه لخسائر مروعة نتيجة
الحرب التي شنتها القوى الامبريالية
العدوانية . ويكفي التذكير بأن الاتحاد
السوفيتي فقد في الحرب الوطنية العظمى ضد
الفاشية قرابة ٠،٣٠ من الثروة الوطنية و ٢٠
مليون انسان .

تشهد تجربة الاتحاد السوفيتي بما لا
يقبل الشك على ان التنمية المبرمجة
للاقتصاد الوطني وتطبيق المنجزات العملية ـ
التقنية العصرية ما يلازم الاشتراكية من حوافز
فعلية للنشاط العملي والاجتماعي تمكن ،أولا ،
من التخفيض الجوهري في الحجم الاجمالي
للموارد المنفقة على وحدة المنتوج النهائي
وتمكن ، ثانيا، من اعادة الانتاج الموسع
للموارد بواسطة الاستخدام المبرمج لمنجزات
التقدم العلمي ـ التقني . وهذا ما يحتم الى
درجة كبيرة الوتائر الثابتة لتنمية مجمع
الاقتصاد الوطني بأسره .

لقد وضع المؤتمر السادس والعشرون
للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي مهمة
انجاز نقل الاقتصاد الوطني من حيث الاساس
خلال عشر سنوات الى طريق التنمية العمودية
بوتيرة عالية والتوصل الى ان تنمو نتائج
العمل بشكل اسرع من نمو الانفاق عليه .

وهذا الطرح الستراتيجي امر طبيعي في ظروف
الاشتراكية ،لانه لا يمكن الا في هذا الطريق
ضمان الوتائر العالية للنمو الاقتصادي
والنهوض المطرد بالمستوى المادي والثقافي
لحياة الشعب.ان اعادة الانتاج الموسع
على النمط العمودي والتوفيري يهيئ مقدمات
جديدة للنجاح في المباراة الاقتصادية مع
الرأسمالية ـ

ان الايديولوجيين البرجوازيين ،الذين
انطلقوا في حينه من موضوعة استحالة بناء
الاشتراكية في روسيا ،يؤكدون الا ،كما هو
معروف ،أن الاتحاد السوفيتي غير قادر على
ان يستوعب منجزات الثورة العلمية ـ التقنية
بكل ابعادها وان يرفع كفاءة ادارة الاقتصاد
بشكل جوهري.ولكن الممارسة التاريخية
والحياة نفسها تدحضان هذه التأكيدات .

ان تنمية الاقتصاد الوطني في بلادنا
تجرى في ظروف التفاعل المتعمق بين التقدم
العلمي ـ التقني والتنمية الاجتماعية ـ
الاقتصادية . وهذا امر مفهوم اذ ان حل
القضايا الاقتصادية والاجتماعية يتوقف بدرجة
كبيرة على مدى الفعالية التي تساعد بها
منجزات العلم والتكتيك على اسراع نمو
انتاجية العمل الاجتماعي . وفي الوقت نفسه
فان الظروف الاجتماعية ـ الاقتصادية تحدد
بدرجة حاسمة وتائر التقدم العلمي ـ التقني .

ان مجمل الصلات المعقدة والمتنوعة التي
تكون هذا التفاعل ،والتوازن المتسق للتنمية
في المجالين الاجتماعي والاقتصادي تؤثر الى
درجة كبيرة في فعالية استخدام الموارد.
ويتخذ الحزب ،مع مراعاته هذه الناحية ،
مجموعة كاملة من الاجراءات لتحسين النسب
بين الانتاج والاستهلاك ،وللارتفاع على هذا
الاساس بعطاء القدرة الانتاجية ،ولتطوير
مجمل الجهاز الاقتصادي في البلاد .في
اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في
الاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني (نوفمبر)
عام ١٩٨١ نوه ليونيد بريجنيف بأنه يتدعم
في سنوات الخطة الخمسية الحالية نهج
الحزب لتعزيز القدرة الاقتصادية ،وللارتفاع
بكفاءة الاقتصاد الوطني . وفي ظل وتائر أدنى

Digitized by Birzeit University Library

بكثير لنمو الاستثمارات وتوفير جوهرى في الموارد، يجب ان يزداد حجم الانتاج الصناعي ٢٦٪، والمحاصيل الزراعية ١٣٪، وسينمو الدخل الوطني ١٨٪، والمداخيل الفعلية لكل فرد من السكان ١٦٫٥٪، ويجب ان يلعب دورا هاما خلال ذلك تنفيذ البرنامج الشامل للتقدم العلمي ـ التقني الموضوع لعشرين سنة، والذى يراعى النتائج الاجتماعية لهـــذا التقـــدم.

الى جانب الارتفاع بانتاجية العمل من خلال التجديد التقني للانتاج، يجرى تركيز خاص على زيادة الاستفادة من الموارد الطبيعية. وهذا مرده سواء الى متطلبات التقدم العلمي ـ التقني او الى كون النفقات على ادخال هذه الموارد في الدورة الاقتصادية واعادة الانتاج تنطوى على اتجاه نحو الزيادة، ولا سيما نفاد المكامن السابقة وتعقد ظروف الاستخراج وانتقال فروع الاستخراج الى مناطق نائية جديدة. لقد "ضغطت" الثورة العلمية ـ التقنية الزمن وزادت بشدة من الصلات بين الفروع، وساعدت الارتفاع بدرجة تعميم الانتاج، وبهذا غيرت كثيرا من معايير التوفير وزادتها قسوة، ويمكن القول انها قلبت بدرجة معينة النظرة التقليدية الى الاقتصاد والتوفير.

ان الاستخدام الاكثر فاعلية للعوامل العمودية، التي توفر الموارد، تفتح امكانات اضافية ضخمة لنمو كفاءة الانتاج الاجتماعي. وهذا ما تشهد عليه بصورة مقنعة تجربة تنمية الاقتصاد الوطني في اوكرانيا السوفيتيـــة، احدى اكبر مناطق المجمع الاقتصادى الموحـد في الاتحاد السوفيتـــي.

يبلغ عدد سكان اوكرانيا خمس سكان البلاد تقريبا. وتشكل الجمهورية قاعدة من اضخم قواعد الوقود والطاقة وقواعد استخراج المعادن في البلاد، ويبلغ قسطها اكثر من ثلث الانتاج الاتحادى العام من الفولاذ والمدلفنات، واكثر من ربع استخراج الفحم، وقرابة خمس منتجات صناعة الماكينات ومعالجة المعادن، وما يربو على نصف فلزات الحديد، وقرابة ربع منتجات الزراعة. ورغم ما نحقق من مستوى رفيع للانتاج الصناعي ومحدودية جملة من الموارد، ازداد حجم المنتجات الصناعية في الجمهورية خلال العقد الاخير (١٩٧١ ـ ١٩٨٠) بنسبة ٧٢٪. وهذا ما ساعد عليه بدرجة كبيرة، ان لم يكن بدرجة حاسمة، العمل الهادف للهيئات الحزبية والحكومية والاقتصاديـــة والمؤسسات العلمية من أجل اعادة بناء آلية الادارة الاقتصادية والاسراع بالتقدم العلمي ـ التقني.

وستجرى في الثمانينات تطورات بنيوية جديدة تؤدى الى الارتفاع بوتائر اعادة تزويد الانتاج بالمعدات، وذلك بالدرجة الاولى عن طريق الاسراع بتطوير صناعة الماكينات. ويكفي القول انه من المقرر حتى عام ١٩٨٥ زيادة منتجات صناعية الماكينات ومعالجة المعادن في الاتحاد السوفيتي ٤٠٪ مع العلم ان على انتاجية المعدات التي يتم انتاجها ان تنمو وسطيا ١٫٣ ـ ١٫٥ مـــرة، ومتانتهـا ٢٥٪ ـ ٣٥٪.

ومن المقرر كذلك احداث تغيرات جوهرية في بنية موارد الطاقة. وسوف يجرى بوتائر اسرع استخراج الفحم من الطبقات القريبة من سطح الارض (بالطريقة المكشوفة) والغاز وتطوير الطاقة النووية والمائية. وسيتم في الخطة الخمسية الحادية عشرة استخدام مكامن جديدة، وتمديد وتشغيل جملة من خطوط الغاز، ومن بينها خط غاز، سيبيريا الغربية ـ المركز وكذلك خط غاز التصدير اورينغوى ـ اوجغورود. ونتيجة لهذا سوف يزداد بشكل ملحوظ في السنوات القريبة القادمة ورود النفط والغاز من المناطق الشرقية والشمالية، وكذلك طاقة المحطات الكهربائية الذرية الى ميزان الطاقة في اوكرانيا السوفيتية.

ويجب ان تجرى تطورات نوعية في فروع الفئة "ب" والمجمع الزراعي الصناعي بسبب وضع وتنفيذ البرنامج الغذائي. ومنذ الان ينمو القطاع الزراعي في اوكرانيا على اساس العوامل العمودية. ويتحقق كل نمو الانتاج عن طريق استخدام اكثر فعالية للموارد. فمثلا، نتيجة لزيادة تزويد الزراعة بالارصدة والطاقة

Digitized by Birzeit University Library

مار ينتقل في المدة الاخيرة من العمل في الزراعة الى العمل في فروع أخرى قرابة ١٨٠ الف شخص في السنة وسطيا .

وينفذ في الجمهورية برنامج واسع لزيادة خصوبة التربة . وعلى اساس رى المناطق الجنوبية الجافة من اوكرانيا تنشأ قاعدة ضخمة للحاصيل الزراعية المضمونة . ويتسع في الوقت نفسه استخدام الاسمدة العضوية والمعدنية ، وتجرى على نطاق واسع مكافحة التربة بغسل المياه والرياح ، وتحسين المروج والمراعي .

ان فاعلية استخدام الاراضي تتوقف الى درجة كبيرة على الموقف الحريص منها خارج مجال الانتاج الزراعي . ولهذا تطبق في اوكرانيا تكنولوجيا للانتاج تتقلص فضلاته ، وتجري اعادة غرق الاراضي ، ويكثف بناء المدن والقرى ، وتقلص الاراضي المخصصة للمؤسسات الجديدة . وهذا ما يمكن من تقليص انتزاع الاراضي من الدورة الزراعية الى الحد الادنى من جهة ، وادراج مساحات جديدة فيها تؤخذ من الاستثمار الصناعي من جهة اخرى .

وتحل قضية سد الحاجة الى الماء العذب في الجمهورية عن طريق تنظيم جريان الانهار وتوزيعه الاقليمي ، والانتقال الى التكنولوجيات التي تتطلب القليل من الماء او التي لا تتطلب ماء بالمرة ، والى وسائل الرى المتقدمه وكذلك عن طريق تحلية مياه البحر والابار واستخدام ماء البحر للاغراض الصناعية والخ .

ولا شك في ان هذه الاجراءات جميعا سوف تساعد على الاستخدام الاكثر عقلانية وفعالية للثروات الطبيعية وللموارد باسرها . وكما نوه ليونيد بريجنيف فاننا "اذ ننظر اليوم الى السنوات الخمس عشرة المقبلة ، لا نستطيع ان ننسى انه ستوضع وستقام في تلك السنوات بالذات البنية الاقتصادية التي ستخطو بها البلاد الى القرن الحادى والعشرين . يجب ان تعبر عن الملامح والمثل الاساسية للمجتمع الجديد ، وان تكون في طليعة التقدم ، وان تشكل تجسيدا للاندماج بين العلم والانتاج والاتحاد الذى لا ينفصم بين الفكر الخلاق والعمل الخلاق (٢) .

ان الاشتراكية هي بطبيعتها مجتمع ادارة الاقتصاد بتوفير وعقلانية . وهي بعيدة عن استغلال الموارد الجشع الملازم للرأسمالية . والاقتصاد السوفيتي لا يعرف البطالة والتضخم الجامح والازمات الدورية المدمرة والافلاسات . ولا يعرف مجتمعنا التباينات الصارخة بين البذخ والحرمان ، كما هي الحال في ظروف الرأسمالية ، حيث يملك ما بين ٨٪ و ١٠٪ من الاسر الجزء الاساسي من الثروة الوطنية ، اما الجماهير بملايينها فمحرومة من كل ما هو ضرورى ، ومحرومة احيانا حتى من فرصة العمل ونيل ما يضمن لها العيش . ان الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج والتسيير المبرمج للاقتصاد من مركز واحد مع المبادرة الخلاقة لملايين الشغيلة وممارسة سياسية اقتصادية وعلمية ـ تقنية واجتماعية متكاملة والحوافز المادية والمعنوية الملازمة للاشتراكية تفتح امكانات جديدة مبدئيا لتحسين الاستفادة من الموارد .

ويقف المجتمع الاشتراكي موقفا يتسم بحرص خاص من القوة المنتجة الرئيسية ، أى الانسان العامل . وان حقوق المواطنين السوفيت وواجباتهم الدستورية تضمن لهم كل الحريات الاجتماعية ـ الاقتصادية والسياسية والفرص لان يختاروا ويمارسوا جميع انواع النشاط المفيد اجتماعيا والمعارف والثروات الروحية وتسيير الدولة الاقتصاد . ويبدى المجتمع الاشتراكي حرصا فائقا على تربية الفرد المتطور بانسجام . وتضمن الدولة من خلال ارصدة الاستهلاك الاجتماعية من حيث الاساس تربية جيل الاطفال في رياض الاطفال ودور الحضانة ، والتعليم المتوسط والعالي للشبيبة وتعليمها المهن العمالية ، والضمان الاجتماعي لقدماء العاملين ، وكذلك الخدمة الطبية للسكان وتطوير التربية البدنية والرياضة ومجمل الهياكل الارتكازية الاجتماعية ويجرى بناء المساكن بمقاييس ضخمة للغاية .

ان قدرة المجتمع البشرية هي اساس وجوده . والاشتراكية ، من وجهة نظر توظيف هذه القدرة ، تختلف اختلافا جذريا ونوعيا عن

Digitized by Birzeit University Library

جميع التشكيلات السابقة. لقد جعلت الانسان العامل سيدا حقيقيا لبلده، واوجدت فكرة ومعارسة المباراة الاشتراكية التي اصبحت اهم حافز للعمل ذي الانتاجية العالية. وغدا الموقف من العمل والقسط العملي في الثروة الشعبية المعيار الرئيسي لجدارة الانسان ومكانته الاجتماعية. والحرص على الاجيال المقبلة يحتم مجتمعنا على مخطط عام لتوزيع وتطوير القوى المنتجة يضمن استخداما شاملا وفعالا لجميع الموارد، تلك هي قاعدة الانطلاق للتخطيط اللاحق للمجمعات الصناعية والزراعية الصناعيـــــة .

ان التقدم العلمي ـ التقني، الذي تضبطه في ظل الاشتراكية خطة حكومية متكاملة لا يفتح امكانات مؤاتية لصيانة بيئة الحياة فحسب، بل لتحسينها أيضا، ولتجديد الموارد الطبيعية، وتخصص في الاتحاد السوفيتي استثمارات حكومية وموارد مادية ضخمة بهدف ضمان التوازن البيئوي وصيانة ومضاعفة الموارد الطبيعية . وهي تخصص لغرس الاشجار وضبط الانهار واقامة البحيرات الاصطناعية ومشآت التنقية وتطبيق التكنولوجيات الخالية من الفضلات وذات "الدورة المغلقة" وتنظيم المناطق المحمية والحدائق . وهكذا تبنى في اوكرانيا، الى جانب العشرات من شبكات الري العاملة، واحدة من اضخم الشبكات في اوربا، وهي شبكة كاخوفكا، وتبنى المرحلة الثانية من شبكة شمالي القرم وجملة من الشبكات الاخرى، وتوضع التصاميم للمجمع المائي الاقتصادي العملاق "الدانوب ـ الدنيبر" والخ . وهذه النفقات لا تجلب الفائدة الى الجيل الحالي فحسب، بل والى الاجيال المقبلـــة .

ويرى حزبنا ان صيانة واعادة انتاج ثروات الطبيعة هما مجال واسع للتعاون الدولي. ومن شأنه المصاريف المرتبطة بهذا الامر ان تتجاوب مع مصالح شعوب العالم قاطبة، خلافا للمصاريف غير الانسانية التي تهدر على سباق التسلح الذي بدأته الاوساط الامبريالية العدوانيـــة .

ومما ينطوي على اهمية فائقة بالنسبة الى الاستخدام العقلاني لموارد الاتحاد السوفيتي البرامج الضخمة للاستغلال الشامل لثروات منطقة التربة غير السوداء واقامة مجمعات صناعية قوية جديدة في شمال البلاد حيث تتركز احتياطيات كبيرة من الطاقة، والمعادن والمواد الاولية. وسوف يساعد على ادخالها في الدورة الاقتصادية الفعالة انجاز بناء خط سكة حديد بايكال ـ آمور واقامة نظام مجمعات الطاقة المائية وشبكات الخطوط الكهربائية وخطوط النفط والغاز العلاقة وغير ذلك من عناصر الهياكل الارتكازية العصرية، وان زيادة الاحتياطيات المستخرجة من المكامن الطبيعية واستغلالها المبرمج والعقلاني والشامل يشكلان جزءا مكونا من ستراتيجية التصنيع في البلاد .

وتشغل حيزا متزايدا في نظام التسيير المبرمج للاقتصاد طريق التخطيط المنهجية ـ الهادفة : اعداد وتنفيذ البرامج الشاملة الهادفة على نطاق الاتحاد السوفيتي والجمهوريات والمناطق . ويمكن استخدام هذه الطرق من الحل الناجح للبرامج العلمية ـ التقنية المعقدة، بما في ذلك مهام الاستفادة الشاملة من الموارد الطبيعية. وعلى هذا الاساس يفتح كذلك امكان الجمع الاوثق بين اعداد قضايا انتاج اصناف جديدة من المنتجات واجراءات تطبيق التكنيك والتكويو والتكنولوجيا الجديدين . وفي ظل موقف كهذا تلتقي من حيث الجوهر خطة البناء الاساسي وخطة تطوير العلم والتكنيك في برنامج علمي ـ انتاجي واحد لا يتجزأ .

في اوكرانيا، مثلا، يمارس على نطاق واسع اعداد البرامج الهادفة سواء على نطاق الجمهورية، او على نطاق المنطقة والفرع . وبمراعاة ما اكتسبناه من خبرة ايجابية في احلال العمل الممكن مكان العمل اليدوي اعد للسنوات الخمس الجارية برنامج شامل هادف تلتقي فيه الاجراءات التكنولوجية والتنظيمية والاجتماعية ـ الاقتصادية الموجهة الى زيادة كفاءة استخدام الايدي العاملة وتنفذ في اطار البرامج الموجهة على نطاق

Digitized by Birzeit University Library

الاتحاد السوفيتي ،برامج على نطـــاق الجمهورية ،وهي "المعدن" و"مجمع الطاقة" و "انفاق المواد" و المجمع الزراعي" و"العمل" و "السكـــر" .

وهكذا فان البرامج الشاملة الهادفة،اذ تجمع بين جانبي الفرع والمنطقةوبين التخطيط ونظام الادارة الفعالة للانتاج،تضمن الاساس للمناورة الاقتصادية.يخطئ التنظيمي منتقدونا الذين يؤكدون ان زيادة تكشيف الانتاج وديناميته غير ممكنة الا باضعاف التسيير المبرمج . ونهج تكثيف الانتاج هو نهج تطوير آلية التخطيط المبرمج ،الامر الذى وجد تعليله العميق في المؤتمر السادس والعشرين للحزب.وقد اشير الى هذا بقوة جديدة في اجتماع اللجنة المركزية للحـزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي في تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٨١ .

في زمننا ،حيث يملك الانتاج اتجاهانحو التحول"من عملية بسيطة الى عملية علمية" و "الى تطبيق تكنولوجي للعلم (٣) ، يكتسب تفاعل العلم والانتاج اهمية اكثر من أى وقت مضى. ان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في اوكرانيا ،اذ نفذت توجيهات المؤتمرين الخامس والعشرين والسادس والعشرين للحزب حققت جملة من الاجزاءات الملموسة التي توطد الاتحاد بين العلم والانتاج.وقد وجهت الهيئات الحكومية والاقتصادية نحو الاسراع بالتقدم العلمي ــ التقني . وزيد فيهذا المجال من دور لجنة التخطيط في الجمهورية وطورت البنية التنظيميةللاكاديمية العلوم في اوكرانيا.وانشئت جملة من المؤسسات العلمية الجديدة ،وتتوطد قاعدتها التجريبية ــ الانتاجية .

والكثير من المعاهد الاكاديمية عبارة عن مجمعات علمية ــ تقنية تضم المعهد الصرف ومكتب التخطيط والتصميم ،والانتاج الاختباري كالمصنع التجريبي. وفي هذه المجمعات بالذات تنشأ أنسب الظروف لنيل نتائج كبرى على اساس الدراسات العميقة،تلك النتائج التي تؤدى الى الارتفاع بكفاءة صناعات باكملها،وحتى الى قيام فروع جديدة للاقتصاد الوطني . وهكذا تتمتع بشهرة واسعة تكنولوجيا الخبث الكهربائية التي اعدت في المؤسسات الاكاديميةفي الجمهورية والفروع الجديدة الذى ظهر على اساسها للانتاج الميتالورجي :الميتالورجيا الكهربائية الخاصة وتكنولوجيا الحصول على الالماس الاصطناعي والمواد المسحوقة ومشتقاتها وغير ذلـــك .

لقد غدت خطط الاعمال المشتركة بين اكاديمية العلوم في اوكرانيا وعدد من الوزارات في الاتحاد السوفيتي والجمهورية شكلا مثمرا للصلة بين العلم والانتاج . وتنص هذه الخطط على توفير الظروف الضرورية في الانتاج لتطبيق الابحاث العلمية،وهي ترفع من المسؤولية المتبادلة للعلماء والمنتجين. ويمارس كذلك عقد اتفاقيات بين اكاديمية العلوم في اوكرانيا ومناطق الجمهورية. كل هذا يجعل من الممكن اشراك العلماء على نطاق اوسع في حل اخطر المهام الاقليمية .

ان ما تحقق في اوكرانيا من اجل الارتفاع المطرد بالمستوى التقني للانتاج وتطوير العلم والتعجيل بتطبيق منتجاته في الممارسة صار يعطي نتائجة الايجابية. وخلال سنوات الخطة الخمسية العاشرة نمت حجوم اعمال البحث العلمي والاعمال التجريبية . التصميمية والتكنولوجية ١٫٥ مرة مقارنة بالخطة الخمسية التاسعة. وكان يطبق سنويا في الاقتصاد الوطني اكثر من ١١ ألف بحث علمي ــ تقني ، مع العلم ان الجدوى الاقتصادية من تطبيقها ارتفعت بمقدار الربـــع .

وتكون من حيث الاساس نظام لادارة التقدم العلمي ــ التقني يجمع بين التعاون العلمي ــ التقني داخل الفرع والتعاون بين الفرع . ويضم هذا النظام ثلاثة مستويات اساسيـــة .

يمارس الادارة على المستوى الاول "الاعلى" مجلس وزراء اوكرانيا ولجنة مسائل التقدم العلمي ــ التقني في الجمهورية ولجنة التخطيط في الجمهورية . وعلى هذا المستوى تحدد الاجراءات العلمية ــ التقنية لمستقبل قريب ومتوسط وبعيد المدى ،واعادة ستراتيجية الاستقطاب العلمي

Digitized by Birzeit University Library

الذي تعده لجنة التخطيط في الاتحاد السوفيتي ولجنة الدولة للعلم والتكنيك واكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي للبلاد بأسرها . وعلى اساس تنبوءات تطور الاقتصاد الوطني تدفق المهام التي تواجه العلم، والتي تتوقف على حلها وتائر التقدم العلمي ـ التقني .

والمستوى الثاني للادارة هو من نصيب الوزارات والادارات على نطاق الاتحاد السوفيتي والجمهورية او على نطاق الجمهورية فقط والمسؤولة مباشرة عن التقدم العلمي ـ التقني في فروعها . وقد صيغ هنا ودخل حيز العمل اكثر من مئة برنامج علمي ـ تقني للفروع . والنتيجة النهائية لكل منها هي حل القضايا الحساسة لتطبيق التكنيك الجديد والتكنولوجيات الطليعية في الانتاج والارتفاع بالمستوى التقني والمؤشرات التقنية ـ الاقتصادية لكل مؤسسة ، ولكل فرع عموما .

واخيرا، المستوى الثالث، وهو على نطاق الاقليم . هنا تقوم الهيئات الحكومية المحلية بالعمل الاساس . وتساعدها بشكل يعول عليه في النضال من أجل التقدم العلمي ـ التقني المراكز العلمية لاكاديمية العلوم في اوكرانيا التي يشمل نفوذها جميع مناطق الجمهورية. وهذه حلقة هامة في نظام ادارة التقدم العلمي ـ التقني ، حيث ينسق نشاط مؤسسات الاقليم العلمية ، وتصاغ البرامج العلمية التقنية ، وتتركز جهود علماء المعاهد الاكاديمية ومعاهد الفروع والمعاهد العلمية على تنفيذ هذه البرامج . ومساهمة اللجان الحزبية والهيئات الحكومية في هذا العمل تمكن من تذليل الحواجز بين الدوائر بمزيد من السرعة، وحل المسائل التنظيمية المعقدة .

ويستفاد كذلك على نطاق متزايد الاتساع من امكانات الجمعيات العلمية ـ التقنية والحركة الجماهيرية للمخترعين والعقلانيين . فقد تم الحصول على وفر اقتصادي يقرب من ٦ مليارات روبل في الخطة الخمسية العشرة وحدها نتيجة لتطبيق اقتراحات المجددين في الانتاج على نطاق الجمهورية .

ثمة قضايا غير محلوله في العلاقات المتبادلة بين العلم والانتاج. اذ ان آلية الحافز الاقتصادي للتقدم العلمي ـ التقني، مثلا، تتطلب تطويرا لاحقا لها. وما زالت هناك حالات يتجلى فيها عزوف واضح عن استيعاب هذه المبتكرات أو تلك لسبب واحد، وهو انها غير مفيدة من وجهة نظر المصالح الاقتصادية الجارية . ونحن نعمل باصرار على تذليل مثل هذه المشكلات .

ان استخدام المواد العقلاني يرتبط ارتباطا وثيقا بتربية الشغيلة على الموقف الحريص من وسائل الانتاج ووقت العمل . وقد عرف لينين ادارة الاقتصاد الحريصة كسمة للشيوعية. كتب في مقالة "المبادرة الكبرى" يقول: "تبدأ الشيوعية حيث يظهر الحرص.. المتفاني لدى العمال البسطاء على زيادة انتاجية العمل، وعلى صيانة كل بود من الحبوب والفحم والحديد والمنتجات الاخرى" (لينين المؤلفات الكاملة" المجلد ٣٩، ص ٢٢ ـ الطبعة الروسية) . وتعبر الصيغة الموجزة وذات الفحوى العميق القائلة "ينبغي ان يكون الاقتصاد مقتصدا" والتي طرحها المؤتمر السادس والعشرون للحزب، عن كل تناول حزبنا لهذه المهمة اليوم .

وموقف الشغيلة الحريص من الثروة الاجتماعية يجلب الفائدة للجميع . والتوفير في ظل الاشتراكية لا يمت بصلة لسياسة "التقشف" التي تنتهجها البلدان الرأسمالية فالمقصود هناك هو التوفير على حساب مداخيل الشغيلة والنفقات على الحاجات الاجتماعية، أي على حساب مصالح الشعب الحيوية، أما ثمار هذه التقييدات فيستولي عليها رأس المال الكبير في نهاية المطاف . وفي ظروف الملكية الاجتماعية يعطي التوفير ثماره لكل المجتمع، حيث يمارسه ويستفيد منه الشغيلة نفسهم . ان نمطي التوفير المذكورين متباينان ومتعارضان من حيث مغزاهما تباين وتعارض الاهداف المباشرة لكل من الانتاج الرأسمالي والاشتراكي .

وانها لمسألة اخرى الا يفهم كل فرد بوضوح كامل ان فائدة المجتمع هي فائدة له،

Digitized by Birzeit University Library

نهذا لا يأتي تلقائيا .ولهذا فاننا اذ نطور الاجهزة الاقتصادية ،نسعى الى ان يلمس من يحقق التوفير نتائج توفيره بمزيد من السرعة وبصورة مباشرة .ونقوم الى جانب ذلك بعمل تربوي يكشف المغزى الخلقي الرفيع للحرص على الثروة الاجتماعية .

ان مبادرة الشغيلة الخلاقة وتطوير الاشتراكية بكل السبل من اجل تجاوز تنفيذ خطط الانتاج مع توفير الموارد المالية والمادية في الوقت نفسه يحددان الى درجة كبيرة نتائج نشاط المؤسسات . ويرسم قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ومجلس وزراء الاتحاد السوفيتي الذي اتخذ في تموز (يوليو) عام ١٩٨١ ، الاتجاهات الاساسية لنضال جماعات العاملين وكل حلقات التسيير الاقتصادي في سبيل ضمان التوفير والاستخدام العقلاني للمواد الاولية والوقود والطاقة وغيرها من الموارد المادية لامد بعيد .

ان خفض انفاق الارصدة على انتاج المنتجات هو محط اهتمام خاص نسعى الى ان نركز عليه انتباه جميع الشغيلة وجهودهم الخلاقة . فما معنى هذا على وجه الدقة ؟ في بعض فروع الصناعة في اوكرانيا ،مثلا اخذت كلفة موقع العمل في السنوات الاخيرة تنمو بسرعة أكبر من نمو انتاجية العمل .ومرد ذلك في جملة من الحالات الى تأثير عوامل موضوعية مرتبطة ،قبل كل شيء ،بتحسين ظروف العمل وحماية البيئة وارتفاع اسعار وسائل الانتاج بسبب ازدياد صعوبة استخراج المواد الاولية الخ . وكان هناك كذلك تأثير معين لتدني تشغيل المعدات ،لان عدد مواقع العمل نما بسرعة اكبر من نمو عدد العمال .

والى جانب ذلك يبين التحليل ان الاتجاهات الافقية ما زالت تسيطر هنا وهناك في عملية تنمية الانتاج .ان اللجان الحزبية في اوكرانيا تنطلق في مكافحة هذه الاتجاهات من انه يجب في المرحلة الحالية تأمين نمو منفوق لحجم الانتاج مقارنا بنمو قيمة ارصده الانتاج الاساسية . ونحن نراعي علاوة على ذلك ،ان تخفيض ما تتطلبه المنتجات مواد وارصدة ليس مجرد وسيلة للارتفاع بكفاءة الانتاج ،بل هو ايضا طريق واقعي للتغلب على النقص في الايدي العاملة .

ويفترض الحصول على فائدة اقتصادية كبرى خلال تحقيق البرامج الشاملة الهادفة في الجمهورية .وهكذا ،فمن المنتظر لدى تنفيذ مهام برنامج "مجمع الطاقة" التوفير في جميع الموارد بما قيمته ١٦٠ مليون روبل حتى نهاية الخطة الخمسية الحادية عشرة ،اما تنفيذ الاجراءات الموجهة نحو الارتفاع بنوعية المعدن ،الامر الذي ينص عليه برنامج "المعدن" فسيمكن من توفير ما يربو على مليوني طن من المعادن .

تحفز وتدعم في الجمهورية المبادرات القيمة الموجهة الى تعبئة الموارد ،فمثلا ،تنشر على نطاق واسع تجربة المنظمة الحزبية والشغيلة في مقاطعة دنيبروبيتروفسك الذين يطبقون برنامجا شاملا للتحكم في نوعية المنتجات والاستخدام الفعال للموارد ، ومن بينها الموارد البشرية والمادية والمالية . وتساعد المنظمة الحزبية في مدينة كييف بنشاط على تطبيق اشكال جديدة للتعاون المبدع بين علماء معاهد البحث العلمي والمؤسسات الدارسية العالية ومؤسسات المدن ،وهي تلقى الدعم الفعال كذلك . ويساعد تنفيذ الاقتراحات ،التي ابدتها جماعات العاملين ،على الانفاق المقتصد للخامات والمواد .ان مبادرة الانسان السوفيتي وشعوره بانه سيد بلاده ،اذ يتجسدان في اعمال ملموسة ،يكتسبان قوة مادية ويعبر عنهما بتوفيرات ضخمة من الوقود والطاقة الكهربائية والروبلات .

وتسبغ المنظمات الحزبية قيمة من الدرجة الاولى على تطبيق التجربة الطليعية في كل مكان ورفع الروح التنظيمية والعملية وتدعيم الانضباط الحكومي والتخطيطي والمالي والعملي في كل قطاع من الانتاج ،وفي جميع مجالات الادارة . ويجرى في الخطة الخمسية الحادية عشرة استعراض اجتماعي على نطاق الجمهورية بفاعلية استخدام الموارد المادية وموارد

Digitized by Birzeit University Library

الاقتصاد والطاقة. وقد غدت هذه الاستعراضات امرا تقليديا في اوكرانيا. ويشترك فيها سنويا قرابة ١٠ ملايين من الشغيلة .

وفي هذا الصدد من الهام الاشارة الى نمو الاهتمام بدارسة تجربةبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى،حيث يجرى البحث بنشاط عن اكثر الطرق عقلانية لتوفير الوقود . ان الصلات الاقتصادية بين المناطق المجاورة في البلدان الاشتراكية ،وكذلك التعاون عبر الهيئات الحزبية المحلية تساعد الى درجة كبيرة على التطبيق الخلاق للتجربة الاجمالية المكتسبة.

وكما نوه ليونيد بريجنيف في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ،فان "امرا قد يبدو بسيطا وعاديا تماما،وهو الموقف الحريص من الخير الاجتماعي ومعرفة الاستفادة من كل ما عندنا بصورة كاملة وهادفة ،يغدو محورا للسياسة الاقتصادية .ويجب ان توجه الى هذا الامر مبادرة جماعات العاملين في مجالي الانتاج والعمل الحزبي ـ الجماهيري . والى هذا يجب ان توجه السياسة التقنية وسياسة الاستثمارات ونظام مؤشرات الخطة والحسابات(٤) ، ان المنظمات الحزبية في جمهوريتنا تبذل ما في وسعها لتنفيذ هذه التوجهات .

تتضمن كتب ومقالات بعض الاقتصاديين البرجوازيين موضوعة تزعم ان نشوة وتطور الاقتصاد الاشتراكي في بلادنا كانا وما زالا شيئا قائما بذاته يكاد يعارض الانسان ومتطلباته الحيوية.ويستشهدون خلال ذلك بالعشرينان والثلاثينات،زمن انشاء الصناعة الاشتراكية . لقد تطلبت تلك الفترة جهدا كبيرا بالفعل .بيد ان منتقدينا يتجاهلون تماما ذلك الجانب الحاسم ،وهو اننا اقدمنا على التقييدات عمدا ،حيث كنا ندرك العوز التاريخي للتصنيع وتدعيم القدرة الدفاعية للبلاد في ظروف التطويق الرأسمالي وتعاظم خطر الحرب .وكذلك يصمتون عادة عن ان حزبنا ودولتنا حلا في تلك الظروف الصعبة للغاية مهام اجتماعية لم يعهد لمقاييسها مثيل ،فقد قضي على البطالة ،وعرفت الجماهير بملايينها سعادة العمل المتحرر وأنشئ نظام شامل للتعليم والاعداد المهني، وتحققت اعمق ثورة ثقافيـــة .

ان المختصين البرجوازيين بالشؤون السوفيتية يحاولون عبثا البرهان على ان المنجزات الاقتصادية تكلف الان ايضا "ثمنا غاليا جدا" ،مشوهين طابع واتجاه الوظيفة الاقتصادية للدولة ومقللين بكل السبل من شأن تنوع وغنى المهام الاجتماعية التي يحل حلها الى الشغيلة خيرات لا تقارن بما تحملة سياسة الطبقات السيطرة الى الناس العاملين في بلدان رأس المال .

ان المجتمع الاشتراكي يحقق الاهداف العظيمة للبناء الشيوعي على اساس التنبؤ العلمي والتسيير الواعي للعمليات الاجتماعية ـ الاقتصادية المعقدة . واذ يضاعف الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي ودولتنا الثروة الاجتماعية لمصلحة الازدهار المادي والروحي للشعب ،ينفذان بثبات مبدأ الاستفادة العقلانية من جميع الموارد ،فيضمنان بهذا أحد الشروط الجذرية لنشاط الاجيال الحالية والمقبلـــة .

عن مجلة "قضايا السلم والاشتراكية"

الهوامـــش :

١ ـ ليونيد بريجنيف، على النهج اللينيني ،المجلد ٨،موسكو ، ١٩٨١،ص ٦٦٨.
٢ ـ ليونيد بريجنيف،على النهج اللينيني ،المجلد ٨ ، ص ٦٨٤ .
٣ ـ كارل ماركس وفريدريك انجلز ،المؤلفات ، المجلد ٤٦ ، الجزء ٢ ، ص ٢٠٨، المجلـد ٢٣ ، ص ٦٣٨ .
٤ ـ ليونيد بريجنيف ، على المنهج اللينيني ، المجلد ٨ ، ص ٦٦١ .

Digitized by Birzeit University Library

الكلمة الاولى

القضاء العشائري

جميل السلحوت

يستطيع الباحث من خلال دراسته للتاريخ العربي ان يقول ان أول قانون ،ان جازت هذه التسمية ،خضع له العرب هو القانون والاعراف العشائرية فاذا ما اقترف شخص ذنبا يستحق العقاب فانه كان يساق الى شيخ القبيلة ليوقع عليه العقاب ـ حسب نوعية جريمته ـ الذى كان يتراوح بين نبذ القبيلة له او القتل . وكان البعض يتمرد على اعراف القبيلة فيهرب ويلتجيء الى قبيلة اخرى ينتسب اليها بالولاء ، واذا ما انتسب الى قبيلة بالولاء فانه كان يجبر على الخضوع لاعرافها ايضا .ولا يعني هذا ان الاعراف القبلية كانت متباينة كثيرا بين القبائل المختلفة بل كانت متشابهة الى حد ما .

ثم جاء الاسلام بتشاريعه الجديدة فالغى كل الاعراف القبلية والوضعية واخضع اتباعه من عرب وغيرهم الى انظمة الدولة الجديدة التي كانت تستمد تشريعاتها من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة. وكان الرسول ـ عليه السلام ـ ومن بعده الخلفاء الراشدون هم الذين يقومون بمهمة القضاء وفك الخصومات بين المتنازعين ، وعند اتساع رقعة الدولة الاسلامية استعان الرسول والخلفاء الراشدون بتعيين قضاة للبلاد . وبقي هذا الحال الى ان بدات تنهار الحضارة العربية الاسلامية في اواخر العصر العباسي نتيجة عدة اسباب داخلية واخرى خارجية

وفي القرن الرابع الهجرى اغلق باب الاجتهاد في التشريع وذلك لانعدام العلماء المتفقهين في الدين ونتيجة لضعف الحكومة المركزية في العهد الثماني وعدم مقدرتها على السيطرة على كافة ارجاء الدولة عمت الفوضى وانتشر الفساد. فكان لا بد من ايجاد قوانين تحدد علاقة الناس بعضهم مع بعض ،فاخذ الناس يعودون الى القضاء العشائرى مرة اخرى وبالتدريج ولا يزال القانون العشائرى سائدا حتى وقتنا هذا في اغلبية الاقطار العربية وخصوصا الاراضي المحتلة في عام ١٩٦٧ حيث يرفض شعبنا الاعتراف بالقوانين والمحاكم الاسرائيلية، ورغم تدخل السلطة في كثير من القضايا وايقاعها العقاب على المعتدين ، الا ان هذا لا يمنع المعتدى عليه من المطالبة بحقة العشائرى ، وذلك رغم التمسك بالقاعدة العشائرية التي تنص على اند ـ يا حق حكومة يا حق عرب ـ ؟

Digitized by Birzeit University Library

وبعد هذه العجالة سأطرح القضاء العشائرى كما عشته وشاهدته في بلادنا وخاصة عند عشائر عرب السواحره حيث ما زالت بعض الظواهر القبلية متفشية الى يومنا هذا. ولا يعني هذا ان لكل مدينة او قرية في الوطن المحتل حقها العشائرى الخاص بها بل العكس هو الصحيح حيث ان القانون العشائرى متشابه الى درجة كبيرة جدا حيث اننا نجد اشخاصا من أى منطقة يتخاصمون ويذهبون للتقاضي عشائريا عند أى قاض عشائرى في أية منطقة .

العطـــــــوة

هي أشبه ما تكون بهدنة بين المتخاصمين لمدة معينة تكون بكفالة طرف ثالث ،والطرف الثالث يكون اما عائلة او حامولة او أكثر. ومدة هذه العطوة وشروطها تختلف من حادثة الى اخرى وذلك حسب نوعية الذنب او الجريمة،فعطوة الدم ـ حادثة قتل ـ مثلا تكون ثلاثة أيام في البداية ويدفع القاتل وعائلته ما يسمى ـ فراش عطوة ـ وهو عبارة عن مبلغ من المال لا يقل عن ألف دينار اردني ـ وبعد الثلاثة ايام تجدد العطوة مرة اخرى قد تصل الى السنة ويدفع القتله فراش عطوة ـ مبلغ ٥٠٠ دينار أو يزيد وتجدر الاشارة الى ان بعض العائلات تتسامح ولا تأخذ فراش عطوة خصوصا في المرة الثانية ولا سيما اذا كان القتل خطأ وغير متعمـــــد .

ولا يجوز لاى من المتخاصمين او عائلتيهما ان يعتدى احدهما على الطرف الاخر اثناء العطوة والا فان الكفيل الذى يفترض ان يكون قويا بعائلته وعشيرته يصبح خصما للمباشر في الاعتداء اثناء العطوة وعندها يكون المعتدى بحاجة الى اخذ عطوة من الكفيل ثم سحب جاهه لتطييب خاطره،ولابعاد الخصومات الاخرى ان تكون شبيهه بحوادث ـ القتل ، فان الكفيل يرفض قبول عطوة من المعتدى عليه لمدة ثلاثة ايام ويطلب اكثر من هذه الثلاثة ايام كي لا تعطى اهمية كاهمية القتل .

وتنقسم العطوة الى اقسام منهـــــا :

١ ـ عطوة الاعتـــــراف :ـ

وفي هذه العطوة يعترف احد المتخاصمين بانه قد الحق اذى بالطرف الاخر وانه مستعد ان يأخذ جاهة ويدفع له ما يريد من المال والمطالب حتى يطيب خاطره ويقبل الصلح العشائرى،وخلال العطوة او عند الانتهاء من مدتها يقوم الطرف الذى اعترف بالجريمة بأخذ الجاهة الى الطرف الاخـــر .

٢ ـ عطوة مفاهمة :ـ

وهذه العطوة تكون على الطرفين المتخاصمين حيث ان كل واحد منهما ينكر ان يكون قد اذنب او الحق اذى بالطرف الاخر وكل واحد منهما او احدهما يزعم بانه صاحب حق عند الطرف الاخر . لكن الطرف الاخر ينكر زعمه . وتؤخذ عطوة المفاهمة لمدة معينة يقوم

Digitized by Birzeit University Library

خلالها او عند انتهائها المتخاصمان للتقاضي عشائريا ، واثبات على من يكون الحق منهما ، وبالتالي فان الذى يدان امام القضاء العشائرى بأخذ عطوة اعتراف ثم يقوم بسحب الجاهة وعمل الصلح العشائرى ، ويسمى البعض هذه العطوة رَفْعَـــة .

٢ـ عطـوة القصاص :

وفي هذه العطوة يدعى كل واحد من المتخاصمين بأنه قد ضرب ولحق به الاذى من الطرف الاخر اكثر مما هو الحق بذاك الطرف . وان الطرف الاخر مطالب بالتالي بسحب جاهة له لتطييب خاطره وعمل الصلح معه . وخلال هذه العطوة يختار كل طرف من المتخاصمين مثلا محايدا عنه او يتفق الاثنان على شخص او اكثر لتقصي الحقائق ...والنتيجة التي يصل اليها الطرف المحايد ملزمة حيث انه يضع كفلاء على الطرفين المتنازعين يلزمهما بقبول النتائج التي يتوصل اليها فان رأى الطرف المحايدان الاذى الذى لحق بالمتخاصمين متساويا فانه يصلحها بدون عطوة اعتراف وبدون جاهة متبادلـــة بيـــن كليهما . وان رأى ان احدهما قد لحق به اذى اكثر من الطرف الاخر ، فان الطرف الاخر ملزم بأخذ عطوة اعتراف وعمل الصحلة العشائريـــــة .

وتجدر الاشارة الى ان بعض الاشخاص خصوصا الجهلة منهم يعتدون على الاخرين ولا يخبرون عائلاتهم عن فعلتهم ، وفي هذه الحالة فان المعتدى او اى شخص من حاملته يكون عرضا لاخذ الثأر من قبل المعتدى عليه او أى شخص من عائلته . ولذا نجدُ ان العقلاء اذا ما اعتدى عليهم او على شخص من عائلاتهم ـ ولم يرسل المعتدون من يأخذ العطوة ـ فانهم يرسلون طرفا محايدا ليخبر عائلة المعتدي بفعلة ابنهم وبالتالي فانهم يسارعون الى اخذ العطوة وبالطبع يعتبر هذا مكرمة ونبل أخلاق من جانب المعتدى عليهم . ولا يفوتنا هنا ان ننبه الى ان عائلة المعتدى عليهم لا تعطي العطوة للكفلاء فور طلبهم منها . فهم يمتنعون في البداية خصوصا اذا كان المعتدى لا مبرر لاعتدائه . وجرت العادة ان يمتنع الكفلاء عن شرب القهوة او الشاى في بيت المعتدى عليهم الا بعد ان يحصلوا على مطلبهم في الحصول على العطوة ويتخلل ذلك رجاء من قبل الكفلاء واشادة بكرم المعتدى عليهم ، كل ذلك من اجل تشجيعهم على اعطاء العـــطوة .

هذا ولا يجوز لعائلة المعتدي ان يتأخروا في اخذ العطوة قبل المعتدى عليهم حيث يعتبر هذا خروجا عن المألوف وانتهاكا فاضحا للاعراف العشائرية وهذا يجعلهم يخسرون الكثير عند عمل الصلحة وذلك عقابا لهم على تقصيرهم واهمالهم في اخذ العطوة ، اللهم الا اذا اقسم عقلاء عائلة المعتدي بعدم علمهم بما جرى في الفترة التي لم تؤخذ فيها العطوة ، وقد جرت العادة اثناء الرجاء بأخذ العطوة ان يقوم كبير الكفلاء ووجههم بوضع عقاله حول رقبة كبير ووجيه عائلة المعتدى عليه كما يقوم بتقبيل ذقنه وهويرجوه بأن يتسامح ويعطي العطوة حقنا للشربين الطرفين المتخاصمين .

واذا ما اعطيت العطوة فان العائلة المعتدى عليها تقوم باخبار جميع افراد العائلة بالعطوة كي لا يقوم أي منهم بأخذ الثأر واذا كان احدهم غائبا في مكان ما فانهم يخبرون الكفلاء ان الغائبين خارجون من الكفالة حتى يتم اخبارهم . ومن الشروط التي توضع في

Digitized by Birzeit University Library

الكفالة انه يشترط على عائلة المعتدي ان لا يمروا من الطريق التي تؤدي الى بيوت العائلة المعتدى عليها حيث أن مرورهم يعتبر استفزازا للعائلة المعتدى عليها ، واذا ما مروا فان يحق لافراد العائلة المعتدى عليها ان يقوموا باعمال الثأر دون ان يعتبر ذلك خرقا للعطوة يستثنى من هذا الشرط النساء والاطفال . واذا كان الاعتداء بسيطا فلا داعي لمثل هذا الشرط . ولذا فاننا نجد الكفلاء يشترطون في العطوة اذالم يكن الاعتداء جرما كبيرا نجدهم يشترطون على العائلة المعتدى عليها بأن المعتدين يشربون من بير ويحملون على بعيرأى يحق لهم المرور من كل الطرق التي يريدون اما اذا ادت الخصومة الى قتل شخص او اكثر من جانب او كان سبب الخصومة انتهاك عرض فان القاتل وعائلته مجبرون على ترك منازلهم والرحيل الى قرية او مدينة اخرى كي يبتعدوا عن ناظرى العائلة المعتدى عليها بالقتل . وفي ذلك يكون حقنا للدماء ويقوم بحمايتهم وتأمين رحيلهم الكفلاء ، ويعود المهاجرون الى منازلهم عند الصلحة او بعد تهدئة الخواطر وانتهاء ـ فورة الدم ـ ويذكر ان رحيل القاتل وعائلته يتم اذا كانوا من نفس قرية القتيل او من نفس حارته في المدن والمقصود بعائلة في دراستنا هذه هم مجموعة الاشخاص الذكور الذين يتقاسمون دفع الخسارة التي تقع على احدهم او مجموعهـــم .

هذا واذا كان سبب الخصومة بسيطا كأن يتشاجر طفلان وشج احدهما رأس الاخر فان العادة جرت ان يقوم ولي امر المعتدى بنفسه او بصحبة شخص محايد بزيارة لعائلة المعتدى عليه ويطلبون العطوة لمدة اسبوع او اكثر فيحصلون عليها بسرعة ، وعندما يقدم لهما الشاى او القهوة فانهما يرفضان تناولها حتى يسمح لهم ولي امر الطفل المعتدى عليه بحقه وسرعان ما يسمح لهم ذلك ولكن البعض والذين يوصفون بعدم الكرم يرفضون التسامح الا عند الوجاهة وعمل الصلح العشائرى ،ويستغرب الناس اخذ عطوة على مشاجرة الاطفال ويتهمون ولي امر الطفل المعتدى عليه بعدم الكرم ويستغيبونه بالشتائم اذا لم يتسامح بحق ولده . اما اذا كانت مشاجرة الاطفال بين طفل وطفلة وجرحت الطفلة فان الامر يكون أصعب بكثير من لو كانت طفلا ذكرا خصوصا اذا كان عمرها وعمر المعتدى اكثر من عشرة سنوات .

وعلى ذكر العطوة فليس كل من يزعم بأنه اعتدى عليه واتهم شخصا اخر بذلك يجب ان تؤخذ العطوة منه ، ان العطوة تؤخذ من الشخص الذى اعتدى عليه امام شهود او ان يكون له اصابة ظاهرة، او ان يعترف المعتدي بعدوانه وبالرغم من هذا فقد حصلت مشادة بين اثنين وادعى احدهما انه ضُرب كفا من الاخر في حين اكد الشهود عدم صحة ادعائه ومع ذلك اخذت منه العطوة وتم عمل الصلح معه عشائريا وقد اوضح كبار السن والعارفون بالحقوق العشائرية أن الشخص كبير السن اذا ادعى انه ضرب فانه يجب تطييب خاطره، في حين اكد احد العقلاء عندما سألته عن هذه الحادثة انه لو ضرب فعلا من قبل شخص اقل منه ولم يره احد فانه سينسى الحادثة وينكرها، وشجب ان يدعي شخص بانه ضرب وهو لم يضرب واضاف ان هذا يعتبر نقيصه في حقه ، فكيف يرضى لنفسه بأن يعلم الاخرون انه يضرب !!

هذا ويحصل ان يعتدى شخص على شخص اخر وينكر المعتدى فعلته ولا يأخذ عطوة لعدم وجود بينة ضده وتحصل مثل هذه الامور خصوصا على شخص اذا كانت عائلة المعتدى اقوى رجالا من عائلة المعتدى عليه او ان يحاول شخص سرقة ويهرب عندما يراه اصحاب البيت وينكر ذلك ففي هذه الحالات لا تؤخذ ـ عطوة اعتراف ـ وربما تؤخذ عطوة مفاهمة .

Digitized by Birzeit University Library

يقومون على التقاضي عشائريا ، وغالبا في مثل هذه الحالات لا يصلون القاضي العشائرى حيث انهم يطبقون القاعدة الشرعية التي وضعها الخليفة العادل عمر بن الخطاب وهي "البينة على من ادعى واليمين على من انكر" اما القاعدة العشائرية فتقول : ـ "ايش لك على قتال ابوك غير يمين وخمسة" ـ اى قسم من المتهم وخمسة من عائلته يشهدون تحت القسم على صدقه . وبهذا فان المتهم في مثل الحالات السابقة مطالب بتبرئة نفسه تحت القسم اما الخمسة الذين من عائلة المتهم والمطالبون بالشهادة تحت القسم على صدقه فلا يجوز طلبهم الا في حالات ست وهـــي : ـ

١ـ الدم .. اى حوادث القتل
٢ـ انتهاك الاعراض
٣ـ الخلاف حول الارض .
٤ـ الخيل .
٥ـ الجمال
٦ـ مبلغ كبير من المال يزيد عن الخمسائة دينار .

هذا وتعطى اهميه كبرى للخلاف اذا حصل بين شاب ورجل عجوز او بيت امرأة ورجل وادى الى الضرب لان الشاب يفترض ان لا يضرب كبار السن او يشتمهم ويفضل ان يهرب من امامهم لانهم ـ مثل والده او جده ـ وكذلك الرجل مطالب بعدم المشاجرة مع المرأة لانها عورة مع ان المرأة التي تدخل مشاجرة الرجال يعتبر حقها كحق الرجل اذا ضربت ـ بفتح الضاد والراء ـ وضربت ـ بضم الضاد وكسر الراء ـ وكبار السن صادقون على الشباب ولا يجوز تكذيبهم بأى شكل مهما كانت عقلانية الشاب ومركزه ؟؟؟ وكذلك الرجل يصدقونه على المرأة الا في حالة انتهاك الاعراض وذلك "لان المرأة ناقصة عقل ودين " ؟؟؟.

وقد شاهدت بأم عيني حادث مشاجرة بين ثلاثة شباب من عائلة واحدة ـ تتراوح اعمارهم بين العشرين والثانية والعشرين مع رجل عمره حوالي الخمسين من عائلة اخرى وكلهم من عشيرة واحدة وكان المعتدى هو كبير السن حيث قام بالاعتداء بالضرب على أحد الشباب الثلاثة فرد عليه بالضرب في حين بقي الاثنان الاخران يشاهدان ما يحدث فزعم الرجل انه ضرب من ثلاثتهم وروى سبب الشجار بطريقة لا تمت الى الحقيقة بشيء وقد سمع كلامه وأكد اغلبية المهتمين بالاعراف العشائرية صدقه ورفضوا رواية الشاب الصادقة وكانت حجتهم انه كان من المفروض على الشباب ان يهربوا من امامه . وقد قامت عائلتهم بأخذ العطوة وعمل الصلح العشائرى معـــــه .

تثليم العطـــــوة

قلنا ان العطوة بين المتخاصمين تكون بكفالة طرف ثالث فاذا ما اعتدى احد المتخاصمين على الطرف الاخر اثناء العطوة فان هذا يعتبر اعتداء على الكفيل ويسمى هذا "تثليم في وجوه الكفلاء" ويجب عليه ان يسحب جاهة ليطيب خاطرهم وقد حدث في صيف عام ـ ١٩٨٠ ـ ان حصلت مشاجرة بين فتيان من عشيرة الشقيرات احدى عشائر عرب

Digitized by Birzeit University Library

السواحرة وفتيان من قرية صور باهر واخذت عطوة بين الطرفين بكفالة قاسم السرخي واسعد مهنا عبيدات مختارى عشيرتي السراوخة والعبيدات من عشائر عرب السواحره. واثناء العطوة حصلت مشاجرة بين الطرفين المتخاصمين وزعم كل منها بانه دافع عن نفسه ،ولتحديد المعتدى كي يعرف الكفلاء خصمهم ،جرى لقاء بين المتخاصمين والكفلاء في بيت المرحوم الشيخ محمد سالم الذويب من عشائر عرب التعامره وبحضور عدد من مشايخ التعامره ايضا. وقد طرح كل من المتخاصمين قصته عن سبب المشاجرة اثناء العطوة ،وبعد ذلك ، اعلن علي الحسن الحجاجحه ـ ابو ياسين ـ احد شيوخ عشائر التعامره بأن كلا الطرفين المتخاصمين مذنب عليهما سحب جاهة مشتركة لتطييب خاطر الكفلاء واخبرهم بانهم اذا لم يرضوا بما حكم فعليهم أن يعينوا قاضيا عشائريا للتقاضي . فوافق الطرفان وقد اكد "علي الحسن الحجاجحه" بان حق الكفلاء لا يستهان به ،ويجب عدم الاستخفاف به مطلقا واذا لم يراع هذا الجانب فانه لن يوجد رادع يردع الناس عن بعضهم البعض وأكد بان المرحوم محمد سالم الذويب لم يكن يتهاون في هذا الامر مطلقا وانه كان يعتبره من كبائر الخروج على الاعراف العشائريـــــة .

ثم دار بعد ذلك جدال حول كيفية عمل الصلح مع الكفلاء وهل ستكون الجاهه واحدة ام اثنتين ،واحدة لقاسم السرخي واخرى لاسعد مهنا عبيدات وبعد جدال ورجاء وافق السرخي وعبيدات ان تكون جاهة تطييب خاطرهما واحدة في بيت اسعد مهنا ، ثم ما لبثا ان رفضا ذلك واصرا على جاهتين منفصلتين لان كل واحد منهما من عشيرة واستشهدا بسابقه حيث حصل (تثليم بوجه الكفلاء) في عرب السواحره حيث اعتدى احد ابناء عشيرة الشقيرات على احد ابناء عشيرة المشاهرة اثناء عطوة كانت بكفالة عشيرتي الجعابيص والعبيدات فجرى سحب جاهتين واحدة لكل من العشيرتين الكفيلتين في حين أكد (علي الحسن الحجاجحه) أن العادة عند عشائر عرب التعامرة هي جاهة واحدة للكفلاء ليقبلوا بجاهة واحدة ولهم ان يقبلوا هذا الرجاء او يرفضوه وقد تم الاتفاق على ان تسحب عشيرة الشقيرات جاهة لعمل الصلح مع الكفيل " اسعد مهنا" مختار عشيرة العبيدات فيحين يسحب أهالي صورباهرجاهة لعمل الصلح مع الكفيل "قاسم السرخي" مختار عشيرة السراوخة . واثناء اللقاء في بيت المرحوم محمد سالم الذويب وبعد ان ادين الطرفان المتخاصمان طلب قاسم السرخي بأن يلتقي بهم عند احد القضاة العشائريين ليعلم ما يحق له ان يطلبه من المتخاصمين جزاء (تثليم الوجه) لانه هدد بأن يخسرهم كثيرا من الاموال فرد عليه (خضر رمضان دبش) مختار صور باهر بقوله (باننا سندفع لك ما تطلب حتى ترضى) ثم طلب اسعد مهنا بان يكون في الجاهة (رايات بيضاء) لتبيض وجوههم لانه جرى اعتداء بين المتخاصمين وهم كفلاء على العطوة فعقب (علي الحسن) من عشائر التعامره بقوله : لو ان احد المتخاصمين صاح بقوله: سوّد الله وجوه الكفلاء ، فانه يجب جلب الرايات البيضاء ، أما ولم يحدث ذلك فلا داعي (للرايات البيضاء) من هنا نرى انه لوجود كفلاء على العطوة اهمية كبرى وذلك حقنا للشربين المتخاصمين واذا جرت عطوة واغفلوا عدم وضع كفلاء ولو من اناس غير حضور ،فان هذا يعتبر عدم فهم الطرفين للاعراف العشائرية او اغفال من الذى يطلب اخذ العطوة سواء كان المعتدي او اى شخص ينوب عنه ، لان المعتدى عليه يستطيع ان يعتبر نفسه في حل من العطوة في حالة عدم وجود كفلاء .

Digitized by Birzeit University Library

تقول القاعدة العشائرية (اللي بزعل روح برضيها) من هنا فان اى شخص او اشخاص يعتدون على طرف آخر فانهم مطالبون بسحب جاهة اثناء العطوة التي تعتبر منتهية بعمل الصلح او في آخر يوم من ايام العطوة واذا ما انتهت العطوة قبل عمل الصلح لسبب ما فان الطرف المعتدى مطالب بتجديد العطوة لفترة اخرى يتفقون عليها ، ويذهب مع الجاهة عقلاء العائلة المعتدية بصحبة مجموعة من الاشخاص المحايدين. ومن ضمن الاشياء التي تؤخذ في الجاهة رأس او اكثر من الغنم ،قهوة ،شاى ، سكر، طحين ،لبن ،صابون ،وارز ، وتتفاوت هذه الاشياء حسب اهمية الموضوع. وقد شاهدت جاهة بين شخص من عرب السواحرة وشخص من عرب الجهالين ولم يؤخذ في هذه الجاهة سوى رأس من الغنم فقط، في حين شاهدت جاهة مشتركة بين عرب السواحرة واهالي حلحول على شخص من الخليل حيث جرى اعتداء من فتى من عرب السواحرة بصحبة زميل له من حلحول على شخص من الخليل وشجوا رأسه. وذهب وفد عرب السواحره بصحبة كبشين الى حلحول كي يذهبوا مشتركين الى الخليل وكان من ضمن الحضور السيد محمد حسن ملحم رئيس بلدية حلحول وعندما رأى أهالي حلحول الكبشين قالوا بانه لا داعي لذلك واذا ما طلب اهلي المعتدى عليه لحما فسنشترى من احدى الملاحم في الخليل ما يطلبون من الاغنام المذبوحة،وعندما وصلت الجاهة الى ديوان عائلة المعتدى عليه تكلم السيد محمد حسن ملحم باسم الجاهة وبعد ان اوضح شجبه واستنكاره لمثل هذه التصرفات بين الشباب اعرب عن استعداده لدفع ما تطلب عائلة المعتدى عليه فرد كبيرهم : "بان اليد التي اعتدت علي ابننا ستقطع او تفدى بالمال" ولما اصر على قوله رد عليه احد ابناء عرب السواحره بقوله (بان الله لم يحلل الا قطع يد السارق) وبعد مداولات طلب كبير العائلة المعتدى عليها مبلغ ١٥٠٠ دينار فدفعها السيد ملحم له وبعد ذلك تنازل عن بعض منها اكراما لوجه الله وللرسول وللحضور وبقي منها ٣٠٠ دينار واصر على عدم التنازل عنها وفجأة وقف الشاب المعتدى عليه واخذ ال ٣٠٠ دينار من كبير عائلته واعادها الى السيد ملحم بقوله (انا المضروب وانا اتنازل عن حقي) وقد اثنى جميع الحضور عليه وقال احدهم : (الولد الفالح يرد الشيخ القارح) وبعدها وضع كفلاء على عمل الصلح من مختلف عائلات الخليل وحلحول والسواحره. وشرب الحضور القهوة دلالة على الصلح والوئام .

واثناء التداول في الحديث وقبل اتمام الصلح قال احد افراد عائلة المعتدى عليه بان الصلح سيجرى مع اهالي حلحول فقط ولن يتصل مع عرب السواحرة لانهم تأخروا في طلب العطوة ،فرد عليه محمد حسن ملحم بقوله: لقد جاء الي مجموعة من عرب السواحرة وطلبوا مني ان آخذ العطوة باسمهم ولم يكونوا على معرفة باسم المعتدى عليه واتصلت بفهد القواسمي رئيس بلدية الخليل وطلبت منه ان يتحرى عن المعتدى عليه وان يعطى عطوة لاهالي حلحول ولاهالي السواحرة. وقد انتهى الكلام عند هذا الحد .

واذا كانت الجاهة تنقص بعض اللوازم التي يجب احضارها فيحق لعائلة المعتدى عليه أن يطلبوا احضارها او ان يدفع رجال الجاهة قيمتها المالية .

Digitized by Birzeit University Library

هذا ويتكلم باسم الجاهة كبير العائلة المعتدية او شخص محايد ينوب عنه في حين يرد عليه كبير العائلة المعتدى عليها او شخص محايد ينوب عنه .

ومن التعابير التي يتلفظون بها في مثل هذه المناسبة قولهم :

- ايد وزلت في اختها ومرحبا بكم في اللي بتطلبوه .
- الخطأ بيحصل من الصـــواب .
- احنا اللحم وانتوا السكين وابشروا في اللي بدكم اياه ...
- المعارين (الامعاء) في البطن بتقاتل ولعنة الله على الشيطان ....
- احنا معقلين (مربوطين) في عقال ابو زيـــد .....
- لعنة الله على الجهل ، ولو الجاهل بيفهم ما حصل هيك مشاكل .
- اي ثوان الجاهل بيشاور كبيره، ما وصلنا هالحـــال ...

وعندما يبدأ المتحدث باسم العائلة المعتدى عليها بالكلام يأخذ بتعداد مطالبه التي تتفاوت بين حادثة واخرى كأن يقول مثلا : كذا دينار اجرة للمستشفى وكذلك دينار اجرة العطل نتيجة الاصابة ، وكذا دينار بدلا من سقوط ابتنا على الارض وكذا دينار بدل قياء، وكلما طلب مبلغا من المال يرددون عليه بقولهم (غالي وطلب رخيصا) وبعد ان ينهي مطالبه يأخذون بالرجاء كي يتنازل عن اجزاء منها اكراما لله وللرسول وللحضور ، فيتنازل عن اجزاء منها الى ان يصل الى مبلغ محدد يصر عليه ويقبضه وقد يحصل ان يتنازل عنه عند شرب القهوة حيث يرفض الحضور شربها الا ان يتنازل لهم عنها ، وقد يتنازل عنها بعد الغداء اذا ذبحت الاغنام التي جلبتها الجاهة . وقد يحدث ان يتنازل عن الجاهة وعن كل مطالبه ثم يقسم بأن تتناول الجاهة الغداء على حسابه الخاص . كما يحدث ان تقوم العائلة المعتدية اذا ما تسامح المعتدى عليهم ـ بدعوة المعتدى عليهم ورجال الجاهة لوليمة في بيت المعتدى كي يحل الوئام محل الخصام . كما يحدث أن تكون الدعوة متبادلة كي يدخلوا بيوت بعضهم كأصدقاء وكأن شيئا لم يكـــن .

هذا ومن الممكن ان يطلب كبير العائلة المعتدى عليها مبلغا من المال مقطوعا اي غير قابل للزيادة او النقصان ويقبضه وله ان يتنازل عنه دفعة واحدة عند شرب القهوة او يحتفظ بـــه .

ومن الجائز ان العائلة المعتدى عليها تخصص بيتا او غرفة منفصلة لابناء عائلة المعتدى الذين يصاحبون الجاهة ويطلبون من شخص محايد ان يدخلهم اليها ولا يستقبلونهم الا بعد ان يحصلوا على مطالبهم وتتم الصلحة عندما يستقبلونهم بحضور المحايدين ويعانقونهم دلالة على محل الصلح ثم يجلسون ويتحادثون وكأن شيئا لم يكن .

واذا ما بالغت العائلة المعتدى عليها في مطالبها كأن يطلبون مبالغ خيالية لا حق لهم بها ورفض المعتدون دفعها فان الاطراف المحايدة تكفل الطرفين للقيام على التقاضي عشائريا في يوم محدد وعند قاض محدد لتبيان هل توجد لهم حقوق في مطالبهم ام لا ؟ واذا ما رفض المعتدون الدفع فان المعتدى عليهم يقولون (اذا لم تدفعوا فالله يسهل عليكم واللي في رأسه جرح بحسس عليه) وهذا القول يأخذ في ثناياه التهديد بالاخذ بالثأر

Digitized by Birzeit University Library

ويجب وضع كفلاء على عمل الصلح العشائري واذا اغفل هذا الشرط فان الصلح يعتبر وكأنه لاغيا . وقد سمعت ان المرحوم محمد ابراهيم السلحوت قد شج رأس المرحوم عليان شقير ـ كلاهما من عرب السواحرة ـ عن طريق الخطأ في مشاجرة حدثت في الثلاثينات من هذا القرن واخذجاهة له فسمح المرحوم عليان شقير حقه اكراما للجاهة وقال بأنه لاداعي للجاهة لان العملية لم تكن مقصوده حيث ان الحجر كان مصوبا لشخص آخر واصابه عن طريق الخطأ ولم يبرز كفلاء على تنازله عن حقه وبعد مدة غضب من محمد ابراهيم السلحوت وطلب بحقه السابق حيث ان رأسه شج ولم يأخذ حقه . وفعلا اخذت له جاهة ثانية وذبح رأس الغنم الذي اصطحبته الجاهة .

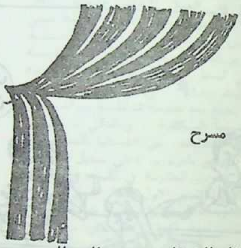

مسرح

أخبار فنية

القاهرة ـ جلال الشرقاوي يعود الى المسرح من خلال القطاع الخاص لاخراج مسرحية "دبابيس" مع فرقة الفن المسرحي وسيقدم العرض الاول في حديقة معهد الموسيقى العربية بالقاهرة .

موسكو ـ قرر رسامو مدينة أودبيسا وهي مرفأ فخم على البحر الاسود تحويل الاموال التي وردتهم من بيع لوحاتهم الى صندوق السلام السوفيتي ، وقد عرض في معرضهم اكثر من مائة لوحة فنية وعمل من اعمال الغرافيك والنحوت ويقيم فنانون كثيرون الحفلات الموسيقية والمسرحيات لصالح صندوق السلام السوفييتي . كما يحول اليه الكتاب والشعراء مكافأتهم في أحيان كثيرة وتستخدم هذه الموارد لمساعدة المناضلين من أجل السلام ونزع السلاح والضحايا الذين يتضررون من العدوان والتمييز العنصري .

جدة ـ في اطار الاسبوع الثقافي الفلسطيني قدمت في مدينة جدة مسرحيتان فلسطينيتان الاولى "مسافر ليل" للشاعر الراحل صلاح عبد الصبور حاول مخرجها نادر توفيق تصوير مأساة شعب أعزل أمام القوة الفاشية . والثانية وعنوانها "الغرباء لا يشربون القهوة" من تأليف محمود دياب ومن اخراج باسم الخطيب وتدور حول الانتماء للارض .

Digitized by Birzeit University Library

قراءة في تركيب قوة العمل في البحرين

انقلاب في تركيب البنية السكانية.. والسبب سياسة الباب المفتوح

تزايد سرعة ونيرة المتغيرات التي تشهدها التركيبة السكانية في البحرين وباتجاهات تهدد الطابع الوطني والقومي للبلاد، علاوة على ما يترافق معها من تأثيرات اجتماعية واقتصادية ذات خطورة آنية ومستقبلية. ولعل من ابرز العناصر المؤثرة فيما تشهده البلاد، وتركيبتها السكانية سياسة الباب المفتوح التي تنتهجها الحكومة البحرانية والتي قادت منذ بدايته الاربعينات الى تدفق اليد العاملة الاجنبية وبشكل يتزايد عاما بعد عام.

عن الصحافة المحلية

لقد شكلت الهجرة الاجنبية احدى الهواجس الدائمة للحركة الوطنية البحرانية منذ بداياتها. فلقد حملت الصحافة الوطنية منذ اكثر من ربع قرن بمختلف المقالات التي حذرت من المخاطر المتوقعة من تزايد هجرة اليد العاملة الاجنبية. ونبهت الى ضرورة معالجتها وبأشكال لا تنعكس سلبيا على تقدم البلاد وتطورها. ولقد اكدت الاحداث التي تعالت خلال ربع القرن الماضي مدى صحة تلك المخاوف ومدى اهمية تبني سياسة وخطة تسير بمجال النمو السكاني. فمن جهة شهدت البلاد بدايات لتعددية ثقافية تكاد تلغي الطابع العربي للبلاد. وتغيرت تركيبة الهرم السكاني نتيجة لتدفق العمال الذكور الاجانب الذين يشكلون ٩٧٪ من مجموع الاجانب. كما استغل ارباب العمل. وخاصة المؤسسات والشركات الاجنبية العاملة في البحرين. سياسة الباب المفتوح. لتستعبد من رخص اليد العاملة الوافدة. وبشكل انعكست نتائجه السلبية على مستويات الاجور في البحرين وعلى

Digitized by Birzeit University Library

بقدرة الحركة العمالية المطلبية في البلاد في تحسين اوضاع الطبقة العاملة البحرانية. وخاصة من خلال استخدام العمال الاجانب في كسر اضرابات العمال البحرانيين.

تشير المعطيات المتوافرة حول التركيبة السكانية في البحرين الى هذا التزايد الملحوظ في اعداد الاجانب. ففي عام ١٩٤١ لم يتجاوز عدد الاجانب ١٦ الف شخص لتصل الى اكثر من الضعف في عام ١٩٧١ (٣٨ الف شخص). اما ارقام التعداد السكاني الاخير (عام ١٩٨٠) فتشير الى ان مجموع سكان البحرين بلغ ٣٦٠ الف. يشكل الاجانب من بينهم حوالي ١١٦٠٠٠ من الاجانب. يشكل العمال الاجانب باستمرار نسبة كبيرة من قوة العمل في البحرين. ففي عام ١٩٧١ كان العمال الاجانب يشكلون اكثر من ٣٧٪ من مجموع القوة العاملة في البحرين. وفي هذا الصدد يشير احد التقارير الصادرة عن اللجنة الاقتصادية لغربي آسيا التابعة لهيئة الامم المتحدة (بيروت ١٩٨٠) الى ان حكومة البحرين «لم تضع بعد صيغة شاملة وواضحة لسياستها السكانية. وبالتالي يبدو موقف السلطات من القضايا السكانية عاما وغير ملتزم. فعلى سبيل المثال صرح مندوب الحكومة في كلمته في المؤتمر السكاني الاقليمي الاول للبلدان غربي آسيا، عن وجود لجنة مهمتها دراسة كيفية الاسراع في انشاء جهاز لشؤون السكان. توكل اليها جميع المسائل الناشئة عن التخطيط السكاني والسياسات السكانية غير ان الهيئة لم تر النور حتى يومنا هذا» (ص ١٥).

ويشير التقرير نفسه الى تخبط السياسة الحكومية في هذا المجال بقوله «ويبدو ان هنالك تباينا بشأن المسائل المتعلقة بالسكان بسبب عدم وجود سياسة سكانية واضحة المعالم». فقد اعادت الحكومة البحرانية في بيانها الموجز امام المؤتمر العالمي للسكان الذي انعقد في بوخارست في اغسطس ١٩٧٤ ان تضاعف عدد السكان ما بين سنة ١٩٥٠ و ١٩٧١ قد اثار بالضرورة مشكلة توفير فرص العمل ... على ان الحكومة اشارت في ردها على الاستفتاء الثاني لمنظمة الامم المتحدة لسنة ١٩٧٤ - الى ان البحرين لا تعاني من مشكلة البطالة» (ص ١٦)، ويضع التقرير اصبعه على مصدر المشكلة السكانية حين يلاحظ «ان الهجرة تلعب دورا هاما نسبيا في ديمغرافية البحرين. حيث يقدر ان هنالك مهاجرا واحدا من اصل كل خمسة مقيمين». وقد قامت الحكومة باستقصاء البيانات والممارسات الحالية المتعلقة بالهجرة الوافدة وذلك بسبب التغيرات المفاجئة التي تحدث في سوق العمل في الخليج. ولتوفير فرص عمل كافية بطبيا للبحرانيين والاستقرار الى العمال المهرة في البحرين وغيرها من بلدان المنطقة. ومن السياسات المقترحة هي اعتماد خطوات اكثر حزما ترمي الى «البحرنة» وتم بصورة رئيسية عن طريق تحسين مهارات اليد العاملة البحرانية». (ص ١٦).

لقد جمجم المسؤولون البحرانيون كثيرا عن «بحرنة الوظائف» ويكاد لا يخلو بيان حكومي من الوعود البراقة حول الحفاظ على الطابع الوطني لسوق العمل البحرانية. الا ان الممارسات العملية والبرامج الفعلية تشير الى الاتجاه المعاكس. اي الى المزيد من الهجرة الاجنبية والى استمرار سياسة الباب المفتوح، باعتبارها تخدم مصالح ارباب الاعمال وخاصة المؤسسات والشركات الاجنبية عبر توفير يد عاملة رخيصة غير مرتبطة بأرض الوطن، وكذلك باعتبارها تقود الى تفتيت الطبقة العاملة واضعاف قدراتها وتشجيع عوامل ضعفها.

استنادا الى المسح الذي اجرته وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، وتتائجه المنشورة في اكتوبر ١٩٧٩ عن تقديرات قوة العمل في البحرين تبلغ ١٣٥ الف عامل وعاملة. ويشكل الاجانب اكثر من ٥٩٪ منهم. وتتوزع القوة العاملة كما يلي:

	المجموع	البحرانيين	نسبة الاجانب
عمال مؤسسات القطاع الخاص	٨٠٨٨٩	٢٢١٩٠	٧٣٪
الحرفيون وعمال الزراعة واصحاب الدكاكين	١٤٠٠٠	١١٠٠٠	٢١٪
خدم المنازل	١٢٠٠٠	١٠٠٠	٩٢٪
* مجموع العاملين في القطاع الخاص	١٠٦٨٨٩	٣٤١٩٠	٦٨٪
مستخدمو القطاع الحكومي	١٩٠٠٠	١٥٥٠٠	١٦٪
مستخدمو مؤسسات عامة (بما في ذلك جهاز الامن)	٨٠٠٠	٥٥٠٠	٣١٪
* مجموع العاملين في قطاع الدولة	٢٧٠٠٠	٢١٠٠٠	٢٢٪
مجموع القوة العاملة	١٣٣٨٨٩	٥٥١٩٠	٥٩٪

للجدول السابق - كما هو واضح - دلالات كثيرة تستحق التوقف عندها. ومن ابرزها:

Digitized by Birzeit University Library

١ ــ ان القطاع الخاص يستخدم حوالي ٨٠ ٪ من مجموع قوة العمل في البحرين .

٢ ــ ان البحرانيين لا يشكلون الا اقل من ثلث مجموع العاملين في جميع النشاطات الاقتصادية الخاصة . اما في مؤسسات القطاع الخاص فان البحرانيين لا يشكلون الا ٢٧ ٪ من مجموع العاملين فيه .

٣ ــ واذا ما اخذنا في الحسبان ان قوة العمل ، بتعريفها المستخدم في الاحصائيات الرسمية يشمل ايضا اصحاب الاعمال واصحاب المهن الحرة والحرفيين، وهم في الغالبية من المواطنين ، لاتضح لنا ان نسبة الاجانب بين العمال هي اكبر بكثير من النسب المذكورة اعلاه .

وجدير انه لا تتوافر معطيات كافية حول اجمالي قوة العمل في البحرين وتقسيماتها. الا ان ما تقدمه نتائج مسح المؤسسات لعام ١٩٧٩ ، والذي شمل ٣١٧٣ مؤسسة خاصة من مجموع المؤسسات الخاصة العاملة في البحرين والبالغ عددها ٥٥٢٨ مؤسسة ، يشير الى بعض الخصائص المالية التي تميز سوق العمل في البحرين.

١ ــ يبلغ عدد العاملين في ٣١٧٣ مؤسسة ٦٩١١٤ عاملا وعاملة لا تتجاوز نسبة البحرانيين ٢٧ ٪ من مجموعهم . وتتوزع اعداد الاجانب البالغ عددهم ٥٠١٥٠ عاملا وعاملة على النحو التالي :

هنود	٤٧ ٪
باكستانيون	٢٦ ٪
كوريون	٥ ٪
عرب	٥ ٪
بريطانيون	٥ ٪
جنسيات اخرى	١٢ ٪
المجموع	١٠٠٪

٥

ماذا تعني هذه الارقام ؟

انها تعني ببساطة وبكل وضوح ان سياسة الباب المفتوح التي تنتهجها الحكومة البحرانية قد ادت من ضمن ما ادت اليه الى احداث انقلاب ملحوظ في البنية السكانية للبلاد وفي تركيبة قوة العمل فيها .

* يشير الجدول السابق الى ان اعداد الهنود والباكستانيين وحدهم تكاد ان تصل الى اكثر من ضعف مجموع المواطنين البحرانيين (او بالارقام ٣٦٦٢٩ هنديا وباكستانيا مقابل ١٨٩٦٦ بحرانيا).

* كما نلاحظ من الجدول السابق ان مجموع اليد العاملة العربية (الوافدة من جميع البلدان العربية) لا تشكل الا ٥ ٪ من مجموع اليد العاملة الاجنبية في البحرين . اي ان الهنود العاملين فيها يصلون الى عشرة اضعاف عدد العرب من غير البحرانيين .

* وان اعداد الكوريين تساوي مع اعداد مواطني جميع البلدان العربية العاملين في البحرين .

* وان مقابل كل عشرين شخص غير بحراني هناك شخص واحد يحمل جنسية عربية .

ان هذه الملاحظات تدحض بجلاء شديد الجمجمة الرسمية التي تقوم بها السلطات البحرانية حول « الجهود الهادفة لتعريب سوق العمل » . فلا هي تعمل من اجل بحرنة سوق العمل . ولا الى تعريبها . بل تنصب الجهود ، في الاتجاه المعاكس . الى المزيد من اليد العاملة الاجنبية . وبهدف خدمة الاغراض التي تحدثنا عنها سابقا . ولعل اكبر دليل على ذلك . الفشل المزري الذي واكب تنفيذ مشروع « العشرة الاف مدرب » . والذي سعر فيما بعد الى « تعريب عشرة الاف وظيفه » ثم احيل المشروع برمته الى رفوف السيأل . فالمسؤولون لا يستطيعون . كما تؤكد البحرينه بعد التجربة . ان يتطوعوا الى ابعد من انوعهم . وخاصة ان صاحب المباشرة تتلاءم مع مصالح المؤسسات والشركات الاجنبية التي تفضل الاعتماد على اليد العاملة الوافدة غير البحرانية وغير العربية .

ترتكز تبريرات الحكومة . وجميع اصحاب الاعمال . لتبرير استمرار تدفق الهجرة الاجنبية على الادعاء بحاجة البحرين الى « الخبرات والمهارات المفقودة لدى المواطنين » . ورغم ان هذه التبريرات هي تبريرات ضعيفة في حد ذاتها . باعتبار ان المخرج يكمن في تطوير المهارات والخبرات المطلوبة وتبني سياسات وبرامج تدريب حقيقية تتلائم مع الاحتياجات التي تفرضها التغيرات التي تشهدها اوجه النشاط الاقتصادي في البلاد .

لقد اشرنا في كثير من اعداد « البحرين » السابقة والعديد من ادبياتنا الاخرى الى المخاطر الناجمه عن استمرار السياسة الحكوميه فيما يتعلق بالعمالة الاجنبية . وهي مخاطر تزداد وضوحا يوما بعد يوم . وتنعكس اثارها المباشرة السلبية على مختلف جوانب الحياة . الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في بلادنا .

مع ذلك فان المعطيات الرسمية التي تضمنها مسح المؤسسات السابق الذكر تشير الى ان اغلب اليد العاملة الاجنبية

Digitized by Birzeit University Library

هي دون منافس وان نسبة المهنيين الاجانب في المغرب لا تزيد على ١٤ ٪ كما توضح الجدول التالي :

	بدون تعليم	ابتدائي	ثانوي	جامعي
البحرانيون العاملون	٣٥ ٪	٢٤ ٪	٢٤ ٪	٧ ٪
الاجانب العاملون	٥٨ ٪	١١ ٪	١٧ ٪	١٤ ٪

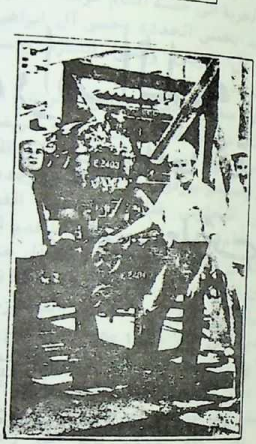

ما تقصيه . اذن . ليست قصيه اشباع احتياجات السوق بالخبرات والمهارات الاجنبيه . بقدر ما هي اغراق البحرين

بعضا كبيرة من اليد العاملة الاجنبية ، والتي وصل عددها كما تشير الجدول السابق الى اكثر من ٢٧ الف شخص . ولا حاجة هنا للتأكيد على ان استيراد هذا النوع من اليد العاملة الاجنبية يسهل امام الحكومة وارباب الاعمال والمؤسسات الاجنبية استغلال العمال الاجانب والاستعادة منهم متى تطلبت ذلك المصلحة المتعددة ، فالعامل الاجنبي غالبا ما يكون مضطرا . بحكم الضرورة والاسباب المتعلقة بالاقامة من ارضه . الى ان يظل العوبه بيد اصحاب العمل . ويزداد ضعوبه طروفه نظرا للجهل الذي يعاني منه . وينعكس كل ذلك في اضعاف الحركة المطلبية . وتشتيت قدرات الطبقة العاملة.

واستمرار تردي اوضاعها .

ان هذا الجانب من السياسة غير الوطنية والمعادية لمصالح الطبقة العاملة البحرانية التي تنهجها السلطات الحاكمة في بلادنا . ينعكس بوجهها الاساسي الى تشديدها في مختلف المجالات الاخرى والتي لا تراعي سيادة البلاد . ولا واقعها وخصائصها الاجتماعية والتقاسية . ولا مصالح الشعب ومآله الكادحة . بل تضع مصالح الاجنبي الاخضى واستمرار نهبه لخيرات الوطن ولنتاج قوى انتاجه .

بيروت : ـ صدر عن دار الطليعة في بيروت كتاب "الرواية العربية الطليعية والشاهدة" للشاعر والناقد المسرحي اللبناني عصام محفوظ، يتعرض الكتاب لتجارب الروائيين العرب أمثال صنع الله ابراهيم ويوسف القعيد ، وجمال الغيطاني من مصر، غالب هلسا من الاردن ، غسان كنفاني ، أميل حبيبي ، نبيل خوري ، جبرا ابراهيم جبرا من فلسطين ، حنا مينه ،زكريا تامرمن سوريا ، ذو النوف ايوب من العراق الطيب صالح من السودان ،الطاهر جلوت من المغرب ، الطاهر وطار من الجزائر الياس خوري، وفؤاد كنعان ، اوتوفيق يوسف عواد من لبنان .

الكتاب يقع في ٢٥٢ صفحة من القطع العادي .

Digitized by Birzeit University Library

من تاريخ العائلات الفلسطينية

عائلات رام الله

الحلقة العاشرة

موسى علوش

- الغزاونة كانوا يسكنون رام الله قبل أربعماية عام .
- و"الحدادين" أول من نزح اليها من شرق الاردن .

لم يذكر اسم رام الله في تاريخ فلسطين في العصر الروماني البيزنطي أو الاسلامي الاول ومن المعتقد ان اسم رام الله أطلق عليها بعد الفتح الصلاحي وانهزام الصليبيين وهو يتوافق مع اسم الطيبة على "عفرة" ويستند بناءا على الاثار الموجودة برام الله انها كانت مزرعة تابعة للصليبيين الذين اتخذوا من البيره مركزا لتجارتهم وظلت كذلك تابعة للبيره وللقبائل التي تسكنها حتى بداية الفتح العثماني واستقرار الامن في فلسطين وبداية الهجرات من الشرق التي حدثت بسبب القحط الشديد واستبداد القبائل المختلفة بالفلاحين الذين كانوا يسكنون قرى زراعية، ولكن اسباب الرحيل تعزى الى أسباب أخرى : يقال أن راشد الحدادين كان عميد عشيرة الحدادين وأن الشيخ ذياب بن قيصوم أحد شيوخ قبائل بني عمرو وزعيم الكرك قد حل ضيفا عليه .وفي أثناء اقامة الشيخ ضيفا عند راشد الحدادين رزق راشد طفلة فاغتنم الشيخ ذياب الفرصة وطلب يد البنت لابنه فقال له: اجتك البنت .وبعد مرور اثني عشر عاما حضر الشيخ ذياب وطلب تسليم البنت زوجة لابنه فطلب منه راشد مهلة وذهب فأطنب على أحد مشايخ المسلمين في منطقة الكرك يدعى الشيخ طناش وصمم راشد على الهرب هو واولاده وابنته هربا من الشخ ذياب فأعدوا خطة وصلوا بعدها مع الشيخ طناش الى البيره، وطناش هذا أصبح جدا لعشيرة دار حسين في البيره. وأما راشد الحدادين فراقت له خربة رام الله لما فيها من أحراش واحطاب ضرورية لمهنة الحداده فابتاع تلك الخربه من اصحابها

Digitized by Birzeit University Library

وعاد راشد الحدادين الى الكرك بعد موت الشيخ ذياب تاركا في خربة رام الله أولاده الخمسة: صبره وابراهيم وجريس وشقير وحسان . وصبره هو جد عائلة الحدده التي تفرعت فيما بعد الى افخاد آل يوسف وآل عواد والشراقه وآل جغب وآل عزوز وقسمت املاك الخربة الى خمسة اقسام عرفت حصصهم فيما بعد بخمس الحدده وخمس آل ابراهيم وخمس آل جريس وخمس الشقره وخمس الحاسنه .

وفي منتصف القرن الثامن عشر نزح الى رام الله من منطقة عجلون عشيرة الربضيه وهم من بني عيسى كانوا من حراس قلعة الربض واصبحو يعرفون بآل العجلوني وجدهم سليمان العجلوني قتل اثناء حرب القيس واليمن عام ١٨٤٤ في بيتونيا . كما قدم الى رام الله من منطقة عجلون خليل جد آل حشمه بعد ان تزوج من آل الصاع في صفد . كما قدم الى رام الله عدد من العائلات التي نزحت عن دير ابان عام ١٨٥٠ وهم آل الاعرج وآل نهلا وآل زغروت ونزح ايضا الى رام الله من قرية دبين في شرق الاردن شخص يدعى عودة الدبيني وهو جد دار عوده في رام الله .

وفي عام ١٩٤٨ نزح الى رام الله عائلات كثيرة من اللد والرمله ومدن فلسطين فازداد بذلك عدد سكان رام الله الى اكثر من الضعف .

قيس ويمن : دخلت رام الله في دائرة الصراع الحزبي والعشائري وتأثرت كثيرا بما يجرى حولها من صراعات وحروب وكان انتماء قسم من أهالي رام الله وهم عائلة الشقرا الى حزب اليمن وبقية العائلات كانت تنتمي الى حزب القيس . وكان اليمن في رام الله يخضعون الى زعامة آل غوش في قرية العنب والقيس كانوا يتحالفون مع آل سمحان شيوخ بني حارث . وغالبا ما كان اليمن يحصلون على تأييد الحكومه ومتسلمي القدس . وقد استغل الحاج مصطفى ابو غوش أهالي رام الله الى جانب عبد اللطيف سمحان ضد حسين ابن سعيد السمحان .فارسل عبد القادر الكسواني الى رام الله وأخذ يحصنها من أجل صد هجمات القيس فوضع ثلاثين رجلا في علية زياده آل منصور ،وثلاثين رجلا في علية عيسى سلامه، واستجار الشيخ حسين السعيد بالامير رباح الوحيدى فوصل الى بيتللو ومعه زعماء العزه والفحول ومحمد عبد النبي ونمر ابن عمله وسالم السويطي زعيم دوره الخليل فزحفوا ومعهم رجال الحرب من الجانية وبيت اللو على قرية ابو شخيدم فطرح الشيخ شريتح ورجاله اسلحتهم تحت حماية زعماء جبل الخليل ومن ثم توجهوا الى رام الله ولما وصلت الجموع الى حبلة زيد فتحوا أفواه بنادقهم عليها فقابلهم الحرس بالمثل ،اما أهالي رام الله فكانوا يحثون بنادقهم البارود دون رصاص ويطلقونها في الهواء وذلك لانهم سئموا تسلط اليمن عليهم وندموا على ما فرط منهم بانضمامهم الى حزب عبد اللطيف .

وكانت ليلة ظلامها دامس واصبحت البلدة شعله من نار، ودخلت جموع العصبية القيسية بخيلهم ورجالهم في رام الله عنوة وكان عددهم لا يقل عن الاربعة آلاف مقاتل ونزل عبد القادر الكسواني ومن سلم من رجاله تحت حماية زعماء جبل الخليل . واعتذر شيوخ رام الله عيسى مصلح ويوسف حرب وعيسى سلامه وزياده منصور وقالوا انهم ارغموا على الانضمام الى حزب عبد اللطيف بتحريض الحاج مصطفى ابو غوش . وكان الحاج مصطفى ابو غوش معسكرا في عين قينيا وتحت قيادته خمسة آلاف مقاتل فتقدم الى رام الله مساءا واحتل حي الشقرا وعلية زياده والتحم الحزبان في البلده فقتل في تلك الموقعة اثنان وعشرون رجلا من العصبيه اليمنية ومن جملتهم الشيخ طه ابو قطيش من زعماء ابوغوش فارتد الحاج مصطفى بجموعه الى بيتونيا . واقسم الحاج مصطفى ان يهدم رام الله ليثأر لدم طه من أهلها ، فاستغاث أهالي رام الله بالبطريرك كيرلس فحضر الى رام الله ومنها الى بيتونيا وقابل مصطفى فيها ونهاه عن مهاجمة رام الله فلم ينته وهجم الحاج مصطفى بجموعه على رام الله فردته جموع القيس وقتلت عددا من رجاله .

Digitized by Birzeit University Library

وكان النزاع بين اهالي رام الله اليمن والقيس يحدث كثيرا وخاصة في المناسبات وكان زعماء العشائر في القرى المجاوره يتدخلون لفض النزاعات واصلاح ذات البين وكان من هؤلاء اسماعيل ابو مبارك من سلواد وعبد العزيز أبو العنسادية من المزرعة الشرقية فهذا اسماعيل ابو مبارك يبعث قصيدة الى قسيس اسحق ابو جغب بشأن الصلح بين العائلات المتنازعة يقول فيها :

ابتدى في مدح طه ... هلي هالامه هداها
يا ربي اغفرلي خطاها ... بجاه من صام الشهور

×

دمع عيني فوق خدى ... بردّه ما برتدى
من الصبح لبعد غدّ ... وأنا اقاسي في مرور

×

يا راكبا من فوق ضامر ... لكتابي كون حامل
ع رام الله كون مسافر ... جد سيرك يا رسول

×

تلقي ع رام الله بساع ... تلقي حموله سباع
تفديلك امرا مطاع ... يا منوخ الذلول

×

دار ابو جغب صحابي ... دوم سدادة مخيابي
خابرهم مثل الذيابي ... حينْ لمزند يثور

×

دار يوسف اجمعوهم ... في الكنيسة حظروهم
دار مغنم لا تتسدهم ... واقروا عليهم بتول

×

الشقرا علينا عابوا ... للعدا ودوا وجابوا
اضربوهم لا تهابوا ... هيك اسماعيل يشور

×

صلم على صالح ومصلح ... للحموله يقون يصلح
واللي منهم ما بيفلح ... يا قسيس عليه دور
لوان عيسى حرب طيب ... ما حدا بقدر يغيب
يا ناس هذا أمر بشيب ... من وراه لشكير دور

×

آما عيسى حرب راح ... حطوا فوقه من الصفاح
كان كرم من ارجاح ... كان من الهيجا جسور

×

قولوا لحنا ابو موسى ... سابق على عيسى وموس
الذى منهم يلوصا ... يا قسيس عليه ثور

ما يخبروا يوم الحرابه ... يوم للوحيدى جابه
والرجال مثل الذيابه ... حول رام الله تدور

×

يا قسيس ابعث جواب ... في جوابك لهاتهاب
والشيشه راحت خراب ... وانا معزب في القصور

×

يا قسيس اليوم منك ... انشدوني الناس عنك
حق التمباكات منك ... جولهن يا اسحق جول

× × × ×

والحديث عن رام الله وعائلاتها طويل جدا وقد كتب تاريخها ثلاثة من ابنائها أحدهم يوسف قدوره وهو رئيس بلدية سابق وقد ألف كتاب تاريخ رام الله . كما قام الاستاذ الفاضل خليل ابو ريا بكتابة تاريخ رام الله وانهى كتابه وارسله لكي تتم طباعته في أمريكا ولكنه توفي قبل أن يرى كتابه بين أيدى القراء .كما أن المحسن الكبير عزيز شاهين أتم كتابه "كشف النقاب عن الجدود والانساب" في تاريخ رام الله وهو يقع في تسعماية صفحة والكاتب ينوى طباعته في أمريكا .

× × × × ×

المصادر :

١ – تاريخ رام الله : يوسف جريس قدورة
٢ – تاريخ بيرزيت : موسى ابن ناصر بن خليل
٣ – تاريخ شرق الاردن وقبائلها : الجنرال فريدريك بيك .
٤ – صقر الباشا من سلواد
٥ – الاستاذ خليل ابو ريا من رام الله .
٦ – عزيز شاهين من رام الله .

Digitized by Birzeit University Library

المهرجان الأدبي الثاني

خطوة إلى الوراء
من أجل اثنتين الى الأمام

تحت شعار "الادب في المعركة" ، انعقد في مدينة القدس وفي قاعة مدرسة المطران ، المهرجان الوطني الثاني للادب الفلسطيني في الارض المحتلة ، وقد استمر المهرجان أربعة ايام متتالية ، ابتداء من ١٥ وحتى ١٨ آب الماضي ، اشتمل المهرجان على كلمات لمقرر دائرة الكتاب الشاعر علي الخليلي ، ورئيس جمعية الملتقى الفكرى العربي ، المهندس ابراهيم الدقاق ، ثم كلمة الدكتور اميل توما وكذلك الشاعر سميح القاسم والدكتور اسحق موسى الحسيني ، وأكد الخطباء في كلماتهم على أهمية الكلمة الملتزمة ، في وقت تتعرض فيه القضية الفلسطينية لاشرس المؤامرات الهادفة الى تصفيتها وفرض الحلول الاستسلامية على الشعب الفلسطيني ، كما استنكر الخطباء في كلماتهم الغزو الاسرائيلي للبنان ، والهجوم على المخيمات الفلسطينية مؤكدين أن الطريق الى السلام لا بد وأن يمر عبر الشعب الفلسطيني ، واقرار حقوقه المشروعة في اقامة دولته المستقلة على تراب [illegible] .

في اليوم الثاني ، استمع الجمهور الى قصائد من شعراء المناطق المحتلة ، بالاضافة الى الضيوف الشعراء عصام عباسي ، جمال قعوار محمود دسوقي ، ومن الشعراء الذين القوا قصائدهم ، محمد شريم ، جمال سلسع ، خديجة أبو عرقوب ، سميرة شرباتي ، الشيخ اسماعيل الجمل ، موسى حداد ، يوسف حامد ، وداد البرغوثي ، ماجد الدجاني سامية فارس وآخرون

كما استمع الجمهور في اليوم الثالث الى سبع قصص واعتذر البقية لضيق الوقت ، فقد قرأ كل من جمال بنورة ، يوسف العبيدى ، وقرأ ابراهيم جوهر قصة للكاتب المعتقل ، محمد خليل عليان ، كذلك قرأ عبد الكريم قرمان ، ومعين جبر ، وآخرين .

وفي اليوم الرابع قدمت جامعة بيرزيت — السنابل — وصلة فنية اشتملت على الدبكة والغناء ، وقدم كل من الفنانين وليد عبد السلام ، وتيسير مصرية ، وصلات غنائية صفقت لها الجماهير طويلا ، بالاضافة الى ذلك ، قدمت عواطف صبحي ، وابراهيم أبو غربية ، ولجنة المرأة العاملة في منطقة بيت

Digitized by Birzeit University Library

لحه ، وكذلك فرقة ان عاد رفاقي ، والورشه الفنية ، وصلات وبكتشات مسرحية .

حضر المهرجان على مدار الايام الاربعة ما لا يقل عن خمسة الاف مواطن ، كما حضر عدد من الصحفيين الاجانب والمحليين .

اشتمل المهرجان على معرض للكتب ، ورغم ارتفاع اسعار الكتب ، الا ان الاقبال كان جيدا ، بالاضافة الى ذلك ، فقد عرضت مجموعة من اللوحات والبوسترات للفنانين الفلسطينيين سليمان منصور ، كريم دباح ، نبيل عناني ، وقد أصدرت دائرة الكتاب بهذه المناسبة ميدالية تحمل شعار المهرجان .

وفي ختام المهرجان صدر بيان ختامي ، أكد على التلاحم العضوي ، بين أبناء الشعب الفلسطيني ، في مختلف مناطق تواجده ، سواء في الوطن او في الشتات ، واستنكر البيان الهجوم على لبنان ودعا الى وقف المعتدين وتمكين الشعب الفلسطيني ، من تحقيق طموحاته وحقه في الحياة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني ، ودعا البيان كتّاب العالم الى التضامن مع كتّاب وأدباء فلسطين ، والى الوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني في محنتـــه .

كما أدان البيان الصمت العربي وتخاذل الانظمة العربية كما شجب موقف الانظمة العربية الرجعية الرافض للمعونة السوفيتية الصادقة كما حيا الموقف السوفيتي الثابت والمؤيد لقضيتنا العادلة ، وأكد البيان ، رفض الكتّاب والمثقفين الفلسطينيين ، للادارة المدنية والحكم الذاتي ، مصرّين على حقوقهم الثابته والمشروعة في تقرير المصير واقامة الدولة المستقلة ، على ترابهم الوطني .

ومن خلال الوعي بأن المعركة الادبية هي جزء من المعركة الوطنية ، فقد أكد المؤتمرون على تنزيز العمل الجماعي ، في الحركة الادبية ، وتوفير الشروط كافة لطبع ونشر وتوزيع الكتاب الوطني المحلي ، وتشجيـــع الكتاب والادباء الشباب والعناية بالتراث ، العناية بأدب الاطفال ، كسر الحصار الاكاديمي من حول الجامعات المحلية .

كما رفض الكتاب والادباء في مهرجانهم الثاني ، الصمت مهما كانت اسبابه ، وكذلك مصادرة الكتب والمكتبات .

وفي الختام ، دعا المهرجان الى الوحدة الوطنية باعتبارها الاساس المتين الذي تتكسر عليه كل المخططات :ـ

ـ ليكن مهرجاننا الثاني منطلقا لحركة ادبية فنية مسرحية متوحدة في سبيل تقدم شعبنا ، ونصرة قضيتنا .

ـ ليكن هذا المهرجان صوتا مدويا ، بالكلمة التي تقاتل من أجل الانسان ، ومن أجل السلام الشامل والعادل في المنطقة .

ـ ليكن هذا المهرجان خيطا من الراية الشامخة الباقية ، في زمن الانتكاس الرجعي العربي ، وشرارة في الشعلـــة الفلسطينية المتوهجة في النفق المعتـم الطويـــل .

ملاحظات على المهرجان

١ ـ اتخذ المهرجان طابعا احتفاليا رغم أنه بالامكان جعله في مستوى أرقى من ذلك .

٢ ـ غياب بعض الاسماء الهامة عـن المهرجـــان .

٣ ـ اضطرار كثير من الاسماء للاعتذار عن القراءة في يومي الشعر والقصة بسبب ازدحام الراغبين في القراءة ، مما ادى الى خلل في المستوى .

٤ ـ اتسم المهرجان الثاني بالفوضى

Digitized by Birzeit University Library

وخاصة في اليوم الاخير .

اقتراحـــات ،

١ ـ حبذا لو انتخبت لجنـــة بعـــد المهرجان مباشرة ولنطلق عليها مثلا "لجنة المهرجان الادبي" ،حيث تنحصر مهماتها في التحضير والاعداد للمهرجان القادم من اليوم بشرط أن تعطى صلاحيات مطلقـــة لاختيار المواد والاتصال والترتيب والتنفيـــذ .

٢ ـ تحديد الغرض من المهرجان وعلى ضوئه يتم وضع خطة تتفق والغرض .

٣ ـ عقد جلسة مفتوحةلتقييم المهرجان وما أنجز حتى الان ، ودراســـة الاقتراحات ان وجدت .

خبـــر

دمشق ـ بدعوة من اتحاد الكتاب العرب أقام فرع الاتحاد بدمشق ندوة تحت شعار ـ الثقافة في مواجهةالاحتلال ـ شارك فيها عدد من الكتاب والنقاد ومن بينهم د.حسام الخطيـــب ، و د. شوقي البغدادى .

القدس ـ أختتم مهرجان الادب الفلسطيني الثاني أعماله يوم الاربعاء الماضي ببيان أدان فيه العدوان الاسرائيلي على لبنان وكان المهرجان قد انعقد تحت شعار الادب في المعركة .

ـ وأستمر ثلاثة أيام الى جانب يوم يوم الافتتاح ،وقد شارك فيها الادباء والكتاب والشعراء بأعمالهم ومداخلاتهم ،كما شارك فيها من كتاب عام ٤٨كل من الكاتبين سميح القاسم وأميل تومـــا .

بيروت ـ نعى "صوت فلسطين" من بيروت الشهيدة المناضلة نعمه فارس المذيعة الفلسطينية في اذاعة صوت فلسطين وذلك يوم ٨٢/٨/١٠ ، وقد أحدث هذا النبأ وقعا شديدا لدى ابناء شعبنا والمتتبعين لصوت فلسطين : حيث كانت تثير فيهم أحساسا عميقا بالانتماء والحب لهذا الصوت ،لهذا الوطن ، لهذه الارض .

القدس ـ لاقى معرض الرسام الشفاعمرى أسد عربي ،والذى اقيم في قاعة مكتبة شفاعمرو العاصمة لمدة شهرين ، نجاحا هاما في المدينة .وعرض الفنان ١٤ لوحة مرسومة بالفحم الاسود . وكان هذا النشاط الفني متمشيا مع مشروع المكتبة العامة في شفاعمرو القاضي بعرض اعمال الفنانيـــن التشكيليين في شفاعمرو . وفي هذا الاطار ايضا سيتم يوم التاسع من آب الجارى افتتاح معرض الرسام زاهد حرش .

Digitized by Birzeit University Library

اضواء على القصة القصيرة في المناطق المحتلة

محمد الشايخ

اضطر القاصون في الارض المحتلة لان يخرجوا في ابداعهم من نطاق الحياة الضيق ، لكي يدخلوا في واقع الناس الجديد ، يعكسون تطلعاتهم ورؤاهم الجديدة ، ويخرجون من اطار الانفعالية والبكائية ، بكلماتهم الحارة ، التي تظهر موقفهم من هذا الواقع ، ومن هنا كان هذا التلاحم ، بين القاص الملتزم ، وبين الانسان العادي الواعي في الارض التي تعاني من هم واحد ، الا وهو الاحتلال ، ومن هنا نجد القاص يتجاهل كل المواضيع غير الملتزمة ، ويرفض كل المضامين غير السياسية والتحريضية ، والتي تخرج عن ادب المقاومة ، نجد وبجرأته المعهودة ، وبقدرته على التحدي والتحايل على الرقابة الاسرائيلية يسطر كل هموم هذا الشعب الذي يعاني من هذا الكابوس المزعج ، الذي يحرم الناس من أعز ما يملكون ، ولا يتيح لهم فرصة هنيئة الا وعكرها بجنوده المنتشرين في الازقة والحارات ، في ايديهم الاجهزة والبنادق ، وعلى خصرهم القنابل ، وفي قلوبهم الحقد والكراهية ، اذا تحدثوا آلموا ، وان حركوا ملأوا الارض بدماء الشرفاء ، والمعتقلات بالابرياء ، وان صمتوا ، فالصوت الذي تصدره دباباتهم وطائراتهم كفيل ببث الرعب في كل مكان .. ترى ما موقف القاص في الضفة الغربية وقطاع غزة من كل هذا .. هذه قصصهم تتحدث :

في البدء نلاحظ ان هؤلاء قد سطروا ابعاد الجو العام الذي يعيشونه ، وصورا الكآبه والحزن السائدة في هذه الارض ، ولم يكن هذا التصوير نوعا من الدعاية للضمود ، ولا تعبيرا عن الذل والخضوع ولكنها كلمة حق لا بد أن تقال ، انها أمانة في نفس المبدع ورسالة في قلب الاديب ، لذا فهو مضطر لان يقول كل شيء ، بادوات الفنية التي تخترق كل الارهاصات وتتجاوز كل المنغصات لكي تقول : ((لن تسوء الامور اكثر من ذلك ، في موجة الحزن تغرق كل الاشياء في بحر أسود ، مقاطع تنتحب في المقهى المجاور "وسترجع يوما يا ولدي" حتى العظام تتغلغل الكلمات الجارحة " مهزوما .. مكسور الوجدان " وستعرف نفس الكلمات لاحقني بها ابي طفلا " وستعرف بعد رحيل العمر بانك كنت تطارد خيوط دخان")) "١"

لم تكن هذه الاغنية في يوم من الايام سهلة

Digitized by Birzeit University Library

او وطنية تعنى بالرجوع الى الارض المحتلة ، ولكن الجوع العاطفي الذى سطرها ، والبعدين الادبي والفني ، التقيا مع نفسية متعطشة لما يعبر عنها ويوضح ما يدور بداخلها ، هذه النفسية هي ذاتها التي استطاعت بكلمات عشر فقط أن تكشف لنا حقيقة الخناق الضيق المفروض على الناس في الارض المحتلة ، هذا الضيق الذى يتمثل في نسيان شباك المنزل مفتوحا في أثناء حظر التجول ، هذا الحظر الذى يعني كبت الانفاس وقتل الحريات في أزمنة الاحتلال المقيتة ، يقول بطل احدى هذه القصص باللهجة العامية ((يا عسكرى ، نسيت الشباك مفتوح ، شمينا هوا زيادة اليوم)) ، "٢" انه التحدى الذى يمسخ اجراءات السلطات الاسرائيلية غير الانسانية وبضعها بلا معنى ويفقدها الجدوى التي خلقت من اجلها ، وهذه النفسية ايضا ما زال حنينها مستمرا ، وصمودها يزداد صلابة ، رغم كونها قد دفعت ضريبة هذا الحنين وذلك التصدى ، انها تفخر بما أصابها ، بل وتزداد اعتزازا كلما دفعت ثمن الولاء للوطن من دمها الطاهر وماذا يقال عن اصيبت قدمه ، لا لذنب ارتكبته سوى انها لم تنس الواقع الموضوعي الجديد الذى مرّت به هي ومن حولها . ((ثلاث وثلاثون طرزة نسجت منها قدمي المجنونة ، أتدرون لماذا ؟ لانها حنت الى الارض والزرع والفقراء)) "٣" .

وفي الوقت الذى كان القصاصون في الارض المحتلة يدخلون به في نفسيات الاسرائيليين الذين هاجروا الى فلسطين ، فيذكرون سبب هذه الهجرة ، ويمهدون للهجرة المعاكسة التي سيقوم بها هؤلاء بعد أن فقدوا الامل الذى جاءوا من اجله ، حيث يقول احدهم : ((اعمل في وزارة الصحة الاسرائيلية منذ عشرين عاما ، سأطلب ما استحقه ، وسأهجر اسرائيل .. آه .. اقنعوا على وتر الدين ، وقالوا له : من يمت في ارض الميعاد ، سيبقى جسده كاملا ، ولا يتآكل حتى يوم القيامة ، لان التربة مقدسة وخالية من الديدان ، أرغمنا على الهجرة الى فلسطين)) "٤" .

في هذا الوقت ، نجد هذه القصص ترفض هجرة المواطنين المقيمين في الضفة الغربية وقطاع غزة ، حتى انها تدين كل من حدثته نفسه في اتخاذ خطوة كهذه ، ومن هنا عبّر احد هؤلاء عن هذه القضية الخطيرة ، فما هي اجراءات القصاصين ، ان احدهم يتابع سير الباص الذى يقل ابناء المناطق المحتلة الى الجسر ويعود فارغا . ويكرر ادانته لهذه العملية التي تحدث بشكل شبه يومي : ((بعد قليل يغادر كل وطنه ويعود السائق ومعاونه ليعود غدا ، وتتكرر العملية تتساءل أما يشعران بالفراغ في المدينة التي كانت خلية نحل خلال اشهر الصيف ، ولكن ما همهم ، انهم يعدون الاشهر الباقية لحزيران ، حزيران العودة ولكن بتصريح ، أما يعدون لحزيران آخر)) "٥" .

ان هذا القاص ، يربط بين الخروج السلبي ، وبين الاعداد الايجابي للامور الاقوى ، مثله في ذلك تماما مثل كل القصاصين ، الذين ابدعوا قصصا قوامها تمجيد العودة الى الوطن مهما كان الثمن ، فهم لا يرضون بالاقوال التي تصف الوضع المزرى في الارض المحتلة لكي تكون مبررا لتفضيل الغربة في العالم الذى يقال انه مليء بالبذخ والترف والجاه والمال ، ومن هنا نسجل بعض هذه المقاطع من قصص متعددة توضح هذه الحقيقة :

ـ ان لحياته في وطنه معنى كاد ينساه في تلك البلاد فداخله شعور بالبهجة كطير انتظم في سربة بعد ضياع طويل "٦" .

ـ دار نقاش حول توزيع المهام ، وبسرعة تم الاتفاق على سفر مجموعة من الشباب في اليوم التالي الى عمان ودول الخليج ، وان يقوم آخرون بالاتصال تليفونيا من المدينة المجاورة بأبناء القرية في اميركا ، كانت الرسالة التي كلف الشباب بنقلها قصيرة ومختصرة وواضحة ، كانت تقول : ((عودوا)) "٧" .

ان هذه الكلمة الاخيرة ليست سهلة ، بل تكلف الكثير ، فاجراءات السلطات الاسرائيلية وروتينها الممل ، والمذل ، ليس سهلا عند العودة ، لانها الخطر الحقيقي والاولم الذى يقاوم وجودها ، ويعني الرفض المطلق لكل قوانينها ، انها لا تريد لابن الارض ان يعود اليها

Digitized by Birzeit University Library

ل أن كل همها ان يبقى بعيدا غريبا مشردا لكي تتمكن في خلوته من بسط سيطرتها وفرض نفوذها وهذه الاجراءات ، تتضح في هذا المقطع القصير:

((ـ لماذا أتيت ؟

ـ أزيارة الاهل في قطاع غزة ، لم أرهم منذ عشر سنوات ، محاسبا في الدوحة خمسة أعوام وتضاف الى ملفه عدة أوراق وعدة بصمات ، الانسان في نظرهم مجرد ورقة ، بصمة ، ملف ، وشرطة سفر ، شيرة مرور يمنحونها او يمنعونها ، يعجزونها ، يسترجعون بها عبـــر موانئهـم ومزاريبهم)) "٨"

وعند العودة للوطن والاقامة به ، هنالك اجراءات أخرى اسوأ من بعضها ، ولم يتوانى القائمون في الارض المحتلة عن طرحها ، تلك هي الخيارات المعادية والمرفوضة من قبل الاهل ذلك ان السلطات الاسرائيلية تريد منهم ان يتعاونوا معها ، أن يقفوا ضد انفسهم واهليهم ، فيكونون مخبرين صادقين لها ، يريدون الارض والحرية الذين يقيمون عليها ، ولكن أنى لهم ذلك عندما يقعون مع نفسيات واعية واشخاص واثقين من انفسهم ، يفضلون الموت والاعتقال وكل الممارسات غير الانسانية على أن يقفوا في الصف المعادي لانفسهم :

((ـ عليك أن تغادر المنطقة أو ...

هذه الأو اللعينة .. الموت ارحم منها .. هل استطيع أن آكل لحم اخوتي ؟ هل استطيع ان اقف ضد نفسي ؟ بماذا أجيب ؟ آف يا لحظي التعس .....

ـ الامر لا يحتاج الى كل هذا التفكير .. كل ما نريده أن تساعدنا في المحافظة على الامن)) "٩"

ويكون الجواب بالطبع مخلا بالامن المزعوم ، لانه ينطق بالايدلوجية السياسية للصراع الدائر ، وبالحقيقة التي طالما حاولت سلطات الاحتلال طمسها ، انه يعكس تمسك الانسان الفلسطيني بأرضه ، ورفضه التخلي عنها : ((نحن مثل هذه الارض باقون هنا ، سنبقى مكاننا)) "١٠" ان هذا الالتحام بالارض والالتصاق بها هو اقوى تعبير يمكن ان يسجل للتأكيد على الولاء لها ، لانها ثابتة ، والتشبث بها يعني المزيد من الالتحام معها ، وبالتالي تفوت هنا فرصة أمام العدو ..

وهنا تلجأ السلطات الاسرائيلية الى اجراءات متعددة ، من بينها الاشعار بضرورة التخلي عن الارض مجانا ، وهذا مستحيل كما تعلم السلطات نفسها فتضطر لدفع مبالغ طائلة مقابلها ، وهذه مرفوضة أيضا ، ومن ثم يكون الاستيلاء عليها بالقوة .. وهنا يقف القاص في الارض المحتلة لكي يشرح هذه الاجراءات ويخوض في ابعادها ، معربا باسم الاهل في الداخل عن رفضها ، لانها تعنيه هو نفسه ولان الارض بدونه تصبح هدفا سهلا للاعداء ، لذا نجده باسلوبه الفني وحواره القصصي يوضح هذه الحقائق :

((ـ ستبقى الارض لنا رغم كل شيء اذا لم نتخل عنها ..

ـ ولكن الارض التي يريدونها .. اذا لم يستطيعوا شراءها ، فانهم يستولون عليها بالقوة .

ـ سيأخذونها اذا أرادوا .. رضيت أم أبيت قبض الثمن أم رفض ...

ـ انهم لا يدفعون ثمن الارض .. ولكن ثمن الانسان الذي يعيش عليها ، هل تعرف ذلك ؟ ان الارض لا تقدر بثمن .. لذلك فهم يدفعون بقدر ما يرضيك ، بقدر ما يغريك بالتخلي عن أرضك ، فهم يشترونك أنت .. وليس الارض ، اذا ما قيمة الارض بدون الانسان الذي يعيش عليها)) "١١"

وتبقى الارض هي القضية المؤرقة بالنسبة للانسان الفلسطيني في الوطن المحتل ، لذلك نجدها تتردد على لسان الجميع ، ولها حيزها في معظم القصص ، حتى ان قصاصي فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ ، قد اكدوا على هذه القضية قولا وفعلا ، واتضح ذلك بشكل رائع من خلال تجسيدهم لليوم الارض ، ذلك اليوم الذي يعني الشيء الكثير بالنسبة لهم ، وها هوذا احدهم يمزج بين الاسلوب الفني للقصة ، وبين الاسلوب الفني للقرآن الكريم ، متحدثا بلسان بشرى مؤثر من داخل السجن يقول لمن حوله في الداخل والخارج : ((كلا ان الذين يدافعون عن ارضهم هم المنتصرون ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ، اما الذين يفرطون بأرضهم لفي ضلال مبين ، ألم تر أن السماسرة والجواسيس في الدرك الاسفل من النار يطلون السعير مع

Digitized by Birzeit University Library

الكافرين ، ان الذين سلبت اراضيهم ثم لم يجدوا بيوتا يسكنونها أولئك هم اللاجئون ، فاذا استكانوا الى الذل وبؤس الايادى خسروا انفسهم وباتوا على ذلك نادمين ، يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وادافعوا عن ارضكم بكل ما اوتيتم من قوة وايمان ، ان تفعلوا ذلك ومعكم الحق غالب لكم ، وكم فئة صغيرة انتزعت حقها من فئة كبيرة باذن الله وقوة الحق ، والله وكل من يعز عليه الحق مع الصابرين المناضلين)) "١٢"

وترتبط بالارض قضية نسف المنازل التي تنتهجها السلطات الاسرائيلية باستمرار . حيث تحرم الانسان الفلسطيني من بيته وارضه ، حتى انها تمنعه من اقامة خيمة على هذه الارض ، واذا كانت هذه المنازل من القضايا المطروحة في اروقة الحكم العسكرى الاسرائيلي للمقارنة بين ما نسف منها ايام حزب العمل او الليكود ، وفي اروقة المخابرات الاسرائيلية لملاحقة اصحابها وتتبع ظاهم لمعرفة الجهات التي يتصلون بها ، فانها ايضا من هموم القاصين في الارض المحتلة : ((الاقامات الجبرية ، المصادرات ، الاوامر المرخصة منحتهم المبرر لكي يبرطعوا كيفما شاءوا يفعلون ما يريدون ، يهدمون دارك او يبقون عليها يشنقوها او يتركونها ملقاة على قارعة الطريق)) "١٣".

واذا كان هذا الكلام مباشرا . فان من القصص في الارض المحتلة . ما يعطي هذه القضية بعدا قصيا رائعا ، يتمثل في طفل فلسطيني يرغب في زيارة صديق آخر له ، وفي اثناء سيره تجاه تلك الدار ، يسمع صوت انفجار ، فيلجأ الى اقرب حفرة يختفي بها ، وبعدها يقول ((ركضت نحو دار صديقي ، لم اجدها نظرت حولي فلم أجد شيئا ،لا بيوتا ، ولا نملا بشريا ، ذهب كل شيء)) "١٤".

وللتعبير عن الرفض في الارض المحتلة من خلال القصص اساليب شتى ، فهم يتحدثون بأساليبهم الفنية ، عن المظاهرات والاضرابات والاعتصامات ، ولا ينسون الحجارة التي تقذف على السيارات العسكرية والعصي التي توجه نحو الاسرائيليين من قبل المقيمين في هذه الارض مهما كان سنهم او جنسهم ، ومهما كان الثمن الذى سيدفعونه مقابل ذلك كله ، ولنأخذ قضية خطيرة ، وردة الفعل العربية تجاهها من خلال هذا المقطع القصصي ، الذى يقول بطله وهو ينظر الى التلفاز :

((ـ يبدو انهم سيوقعون الصلح ، اسمعي ، اسمعي ...

ـ كما صرح رئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن بأن المعاهدة جاهزة للتوقيع ، ولم يبق الا ان يوافق عليها الرئيس المصرى أنور السادات .

اشعل سيجارة ، قال لزوجته "فنجان قهوة من ايديك".. وتابع والله هالاوضاع ما هي معروفة ، هل ستوقع أم لا ؟ من سنة وهم يقولون ٩٥ بالمئة هذه ما هي ؟

ـ قام طلاب المدارس في الضفة الغربية بالامتناع عن الدراسة ، كما تم اغلاق مدرستين ، وفي بيرزيت تم فرض نظام منع التجول الى اشعار آخر)) "١٥"

وماذا عن الاطفال في الارض المحتلة ، انهم يتمتعون بالعديد من القصص التي تظهر وعيهم لواقعهم السياسي ، لا من خلال الحجارة التي يلقونها على الجنود والسيارات الاسرائيلية بل من خلال حس اكثر عمقا وأبعد معرفة بالامور ، حتى التي يعجز الكبار عن ادراكها ، والا من الذى قال للطفل الذى آصر على شراء الزينة للعرس ان تكون الوانها بلون العلم الفلسطيني .

((ضحك في سره حين تذكر اصرار ابن اخيه الصغير على أن يذهب هو بنفسه لشراء حبال الزينة الورقية فتركوه يفعل ، رجع مزهوا وزاد زهوه وهو يفتح اللفة التي تحتوى على الاوراق ويعرض الالوان التي اختارها الابيض والاسود والاخضر والاحمر ، وضحكوا جميعا في وجهه واحتضنوه ، وبدأ الجميع مداعبة الصغير .. آه يا أزعر ، من يومك بدك تروح ع السجن مثل عمك)) "١٦".

هذا طفل من بين عشرات الاطفال ، أتيحت له الفرصة لكي يتمتع بمثل هذه المعرفة والدراية في الوقت الذى يعاني منه الاطفال من الكثير من الارهاصات غير المعقولة ولا المقبولة على الاطلاق ((الاطفال يموتون من قلة الماء ، من قلة الهواء ،

Digitized by Birzeit University Library

والاجتماعات تتوالى ، والتصريحات تفرقع في الهواء كالبلالين تعطى لليتيم لتعوضه عن كل شيء) "١٧".

وهذا الواقع الذي يعيشه الاطفال يتضح ايضا من خلال قصص الاطفال الملتزمة التي تنشر في الارض المحتلة رغم قلتها ، ويمكن القول ان مجموعة الاديب الفلسطيني علي الخليلي التي تحمل عنوان ((عايش تلين له الصخور)) قد اوضحت معاناة الاطفال الفلسطينيين بشكل متكامل ، وتوضيحا لهذه الحقيقة ، نقتطف من هذه المجموعة قصة قصيرة تحمل عنوان "الطائرات" :

((هل يشترى دمية أم رغيفا ؟ هو جائع ، وحبيبته الصغيرة تشتهي دمية جميلة ، هل تشترى دمية أم رغيفا هي جائعة ، وحبيبها الصغير يشتهي دمية جميلة ، كانت الطريق تمتد من أول المدينة حتى آخرها ، كان الولد في جانب ، والبنت في جانب ، وكانت الطائرات في الافق البعيد ، كانت المدينة تمتد من آلاف العيون حتى الجانبين الاخضرين ، قبضتان ناعمتان ومتباعدتان تحاولان الان ان تثيرا اهتمام كل هذه العيون بدميتان لهما ذات الذوائب الطويل ، يتحرك الولد خطوة ، تتحرك البنت خطوة ، لا يلتقيان بعد ، ولكن الطائرات تقصف كل الطريق ، تمزقت القبضتان الناحلتان مثل فتات ورد احمر مسود ، ودميتان جامدتان قرب برقعة الدم . ظلتا لا تدركان مغزى لهذا الهول)) "١٨".

ولا بد هنا وفي اطار هذه الدراسة القصيرة ، من الاشارة الى بعض القضايا الفنية ، التي تتعلق بفن القصة القصيرة في الارض المحتلة ، ولعل العلامة الاولى البارزة بها ، هي كثرة استعمال اللهجة العامية الفلسطينية من خلالها ، ذلك أن بعض المقاطع القصصية ، تعجز القاص وتشعره ان اللغة العربية الفصحى لا تستطيع ايصال المعنى المطلوب الا باستعمال اللهجة المحكية في المناطق المحتلة نفسها ، وللدلالة على ذلك نقدم هذا المقطع الذى تقارن فيه أم بطل القصة بين الوضع في الوطن المحتل ، ايام الانتداب البريطاني لفلسطين وايام الاحتلال الاسرائيلي لها : ((الله يرحم ايام زمان ، صحيح كانوا الانجليز منشفين ريقنا ، لكن كل واحد منا كان في ارضه وبيته)) "١٩"

يضاف الى ذلك اللجوء الى استخدام بعض المقاطع من الاغاني الشعبية الفلسطينية ، مع العلم ان قصاصي الارض المحتلة ، قد ادركوا قبل اللجوء الى هذه الاغاني ان القصة القصيرة لا تحتمل الكثير من الادوات الفلكلورية ، لا لان اسمها كذلك ، بل لانها فن آخر . بعيد عن هذا الفن ، وان كانت الحالة النفسية لابطالها قد فرضت هذا التواصل ، فانه لا بد من الاختصار قدر الامكان ، ولتقريب هذه القضية نأخذ هذا المقطع من قصة يقول بطلها بعد سماعه الاخبار من المذياع :

((وان كان حصدناها قمح احنا اللي زرعناها
وان كان تركناها وعر احنا اللي خرسناها
وان كان بدنا الارض لازمنا نرعاها
وانشيلها جوة القلب بالعين نحماها)) "٢٠"

ومن القضايا الفنية المهمة التي انتبه اليها قصاص الارض المحتلة ، قدرتهم على اعطاء الحديث القصصي صورته الفنية المعبرة تماما والتي تتطابق مع الواقع الذى انطلقت منه ولنلاحظ كيف صور القاص العداء المنبعث من نفسية المتعهد الاسرائيلي وهو يراقب عمال المنشأة الغربية الذين اضطروا للعمل في المنشأة الاسرائيلية من خلال تصويره لخيوط الدخان المنبعثة من غليونه بالتعابين :

((أخذ الرجل يفتش فيهم من خلال غلالات الدخان الثعبانية التي كانت تنتشر سحبا رمادية تحط على صفحات الوجوه المهزومة ، تتكسر على اطرافها اشعاعات الصباح الدافئة)) "٢١"

هذا هو الالتزام الفني على حقيقته ، والذي يأخذ بعدا آخر يتمثل في الحوار ، ليس المسرحي ، وانما القصصي الذى ينبع من صميم فنية القصة متداخلا مع القضية الايديولوجية التي تكمن في اطارها الموضوعي ، ولنلاحظ استخدام كلمات (لم يمت الميت) والتي تحمل الكثير من التناقضات الفكرية والمعنوية والانسانية في هذا الحوار القصير الذى يدور قرب قبر الشهيد :

((دفن والده الساق المبتورة وبنى عليها قبرا

Digitized by Birzeit University Library

أمر ان يستدين حتى يشترى رخامتين يضعهما
يهديان على القبر .. لكنه وقع مغشيا عليه
عندما رأه حارس المقبرة .
- لماذا لم تكتب اسم الميت على الشاهدة
وتاريخ الوفاة ؟
- لم يمت الميت
ووقع مغشيا عليه ، وجم الحارس ، وظن ان
الرجل فقد عقله - لا شك ان الميت عزيز
عليه)) "٢٢"

١- حمدى الكحلوت ، قصة اليتيم ، مجلة البيادر المقدسية ، سنة ٥ ، عدد ٢ ، ت ١ ، ١٩٨٠ ، ص ٤٤ .
٢- سامي الكيلاني ، قصة الاصابع ، كتاب ٢٧ قصة قصيرة من القصص الفلسطيني في المناطق المحتلة ، منشورات آفاق ، تشرين اول ١٩٧٧ ، ص ٩٨
٣- يوسف طاهر عبيدى ، قصة أنا العشق أنت ، جريدة الفجر المقدسية ، ١٩٨١/٨/١٥.
٤- غسان الحاج يحي ، قصة الارض المقدسة البيادر ، سنة ٥ ، عدد ٤ ، ك١ ، ١٩٨٠ ، ص ٢٩ .
٥- ميس (اسم مستعار لقاص فلسطيني ، قصة الخروج ، جريدة الشعب المقدسية ، ١٩٨١/١٠/٢٢
٦- ابراهيم العلم ، قصة الحوت ، البيادر سنة ٥ ، عدد ٨ ، ايار ١٩٨١ ، ص ٣٥
٧- اكرم هنية ، من مجموعته القصصية هزيمة الشاطر حسن ، دار الكاتب ، القدس ، ايار ١٩٨٠ ، قصة مؤتمر فعاليات القرية يصدر نداء هاما .
٨- زكي العيله ، من مجموعته القصصية الجبل لا يأتي ، منشورات صلاح الدين القدس ، ١٩٨١ ، قصة الوصول .
٩- محمد ايوب ، من مجموعته القصصية الوحش ، منشورات الكاتب ، القدس ، ايلول ١٩٧٨ ، قصة الاختيار ص ١١٥ .
١٠- ابراهيم الدقاق ، قصة الدولة دولة يا ختيار ، البيادر سنة ٦ ، عدد ١ ، ت ٢ ، ١٩٨١ ، صفحة ٩٣ .
١١- جمال بنورة ، قصة المقابلة ، المرجع رقم ٢ ، ص ٢٥ .
١٢- حنا ابراهيم ، من مجموعته القصصية ريحة الوطن ، منشورات الاسوار ،عكا ، آذار ١٩٧٩ ، قصة يوم الارض ٢٤ .
١٣- زكي العيله ، المرجع رقم ٨ ، قصة الجبل لا يأتي ، ص ٩٨ .
١٤- وليد ياسين ، قصة الولد اللاجيء ، جريدة الفجر المقدسية ، ١٩٨١/٨/٨.
١٥- عادل الاسطه ، من مجموعته القصصية فصول في توقيع الاتفاقية ، منشورات الاسوار ، عكا صيف ١٩٧٩ .
١٦- سامي كيلاني ، قصة عرس ويكتمل ، جريدة الشعب المقدسية ١٩٨١/٨/٢٧
١٧- حمدى الكحلوت ، المرجع رقم ٢ ، قصة خير من الكلام ، ص ٥٧ - ٥٨
١٨- علي الخليلي ، من مجموعته القصصية عايش تلين له الصخور ، حكايات للاطفال ، منشورات مؤسسة ابن رشد ، القدس ١٩٨٠ ، قصة الطائرات ، ص ٢٣ - ٢٤ .
١٩- محمد ايوب ، من مجموعته القصصية الوحش ، قصة خالد ، ص ١٩ - ٢٠
٢٠- محمد كمال جبر ، المرجع رقم ٢ ،ص ٢٧
٢١- غريب عسقلاني ، المرجع رقم ٢ ، قصة الجوع ، ص ١٣٧
٢٢- غريب عسقلاني ، قصة العودة والحضور المتواصل ، البيادر، سنة ٤ ، عدد ٩ ، نيسان ١٩٨٠ ، ص ١٩ .

Digitized by Birzeit University Library

قصة قصيرة

شو معك يا ستي؟

عفيف شليوط
شفا عمرو

كنت أنتظر عودتها مساء كل يوم ، بخطواتها القوية ، بملابسها التراثية ، كانت تمر أمام بيتنا الذي يقع في منتصف الجبل التي تميت عليه قريتنا دون أن تتوقف عن السير لتستريح من عناء السير ، رغم أن عمرها تجاوز المئة سنة .

أن الكيس الذي كان ملقا على كتفها ، أثار اهتمامي ، رغم اني لا أحب التدخل في شؤون الغير . لكن قصة هذا الكيس أثارت في النفس ، حاولت ايقافها في احدى المرات ، صاديا "ستي يا ستي" . توقفت عن السير ، ووجهت نظرها الي ، فأربكتني نظرتها ورزانتها ووجهها الذي لا يزال يتمتع بقسط من الجمال . ارتبكت فيما سأقول .. فبادرت هي لانقاذي من "الورطة" التي أوقعت نفسي بها "مالك يا حبيبي؟ .. شو بتريد ؟" ، فأجبت بتعلثم "شو ..ف..ف..ى..بالك..ك..يس؟" ، فابتسمت وأجابت "لسينة" ، تقت لمتابعة الحديث معها ، الا أن أجوبتها المقتضبة والسريعة ، اضطرتني للتوقف عن أسئلتي ، فأستأذنت وتابعت سيرها .

ما أن اختفت هذه العجوز عن ناظري ، حتى تبادرت لذهني العديد العديد من الاسئلة ترى كيف تقوى هذه العجوز للسير يوميا نحو البرية ، التي تبعد عن القرية مسافة لا يستهان بها ؟ لماذا لا تكتفي بشراء حاجياتها مما تتقاضاه من تأمين الشيخوخة؟ وألف ألف لماذا .

انتظرتها مساء اليوم التالي لاطرح عليها الاسئلة التي لم أجد لها أجوبة ، ما أن أطلت عليّ حتى أسرعت اليها هذه المرة ، وسألتها "معك لسينة اليوم؟" ، فضحكت وأومأت لي بالنفي وهي تتابع سيرها ، فعدوت ورائها لاطرح عليها أسئلة أخرى: "شو في معك اليوم؟" فابتسمت "وسألتني "ليه مهتم تعرف شو في بالكيس ؟" فارتبكت ولم أعد أدري ما أقول ، فشعرت العجوز بارتباكي وقالت "معي اليوم زعتر" وضحكت ثم تابعت سيرها وهي تردد "زعتر ... زعتر... يا حبيبي ... آه والله زعتر" .

لا أدري لماذا أرتبك في كل مرة أقابل فيها هذه العجوز ولا أدري ما هو سر اهتمامي بها

Digitized by Birzeit University Library

وحبي العميق لها . لا بد أن أجد تفسيرا لهذا الاهتمام بها أصبحت أشك في رجاحة عقلي . هل الوحدة دفعتني لاعترض طريق المارة، واطرح عليهم أسئلة ساذجة وفضولية؟ ماذا دهاني ؟

وعندما قابلها مرة أخرى سألها ان تدخل سيارتي لايصالها لبيتها لم ترض الا بعد الحاحي . عند وصولنا لبيتها ، فوجئت بساحة الدار الواسعة ، وسعة ديوان الدار ، انه شبيه بالقصور القديمة ، بدت عليه مظاهر الاستقراطية العربية القديمة . لبيت دعوتها بسرور فقد كنت متلهفا لدخول عالمها الخالص ، وكشف أمورا جديدة حول شخصيتها

دخلت البيت وأنا أشعر برهبة وقداسة المكان ، ولتزايد عدد الاسئلة حول هذه العجوز .

- يبدو انه ما عندك ولاد .

- عندي.. عندي يا ستي ثلاث ولاد وبنت .

سالت الدموع من عينيها وحاولت عبثا اخفاء دموعها .

- آسف..آسف لاثارة مشاعرك حول أمور نسية .

- لا ... لا يا حبيبي ... الامور هذه صعب اند الانسان ينساها ... كيف أنسى .. حد بنس ولاده ... ولاده اللي رباهم وسهر الليالي على راحتهم ...آه لكنهم تركوني ، وتركوا الوطن سنة الاحتلال ، حافظوا على أرواحهم ونسيوا الوطن والبيت والارض ... نسيوا كل شيء ، تركوا الخير والعز وهربوا تيصيروا لاجئين وألهم وطن .

- وليه ما أخذوك معهم ؟

- طلبوا مني لكني رفضت ... لا يمكن أترك بلدي ، ولو بده يهبّط البيت علي ... بفضل أموت في بيتي ولا أصير مهاجرة وعندي وطني وبيت .

- ما دام عندك هالبيت ، وبتأخذي كل شهر تامين شيخوخة ليه بترهقي نفسك وبتروحي كل يوم على الوعر ، علشان تنقبي زعتر ولسينة .

- ليه فكرك أنا بعرف آكل من أكل الاجانب ، أكل البرادات والمرجرين ... كل هذا الاكل مرشوش أدوية ... صارت البندورة اصطناعية أي في أطيب من الزيت والزعتر ، بعدين .. بدي أقضي هالوقت وما بدي أشعر بالوحدة .. ساكنة لحالي ... وحيدة ... لاحد بونسني ولا بحكيلي عن همومه ...آخ شو بدي أقول ..

وأجهشت بالبكاء ، صوت نحيبها كان يمزقني ، وددت لو أصرخ بوجه أبناءها الذين هربوا كالفئران ، تاركين هذه العجوز ... لم أستطع مواساتها ، بل شاركتها في البكاء .

وأثناء نحيبها لم تنسى أصول الضيافة ، فسألتني ودموعها تنهمر بغزارة ، "شو بتريد قهوة ولا شاي؟" أدهشتني بسؤالها ، انها تفكر بالاخرين في أحلك الظروف ... ما أعظم هذه الانسانة .

استأذنتها بالعودة ، للبيت ، بعد أن طلبت منها السماح لي بزيارتها بين الفينة والاخرى ، فأجابتني "يا ريت ... يا ريت تزورني ... أنا لوحدي بين أربع حيطان" .

× × × ×

كثرت زياراتي لها ، وكان يطول الحديث بيننا ، كنت دائم التلهف في طرح الاسئلة عليها وهي لم تبخل عليّ بالاجوبة . كنت أتلذذ بارتشاف قهوتها ، والتحديق في أرجاء بيتها ، وسماع حديثهـــا .

قبل حلول مساء احدى الايام ، عندما كنت أنتظر عودتها من البرية ، أطلت عليّ بوجه حزين ، وخطوات بطيئة. لاول مرة شعرت بشيخوخة هذه العجوز ، فأسرعت اليها لاستطلع الخبر . وعندما أمسكت بها ، أجهشت بالبكاء وألقت بجسمها الكهل عليّ وقالت : "وضعوا سياج حول البرية ، منعوني أفوت أنقب زعتر ... آخ شو بدي أعمل ؟ أنا ما باكل من أكل البرادات يا ستي" .

Digitized by Birzeit University Library

الجدار

محمد شريم

أنا وبيروت وأنتِ،
وجذوة الاطار، والحصارْ،
وألف ألف صلية على
الجدارْ....
وليس غير بسمة على الشفاه ساخرة
مسخرةْ...،
وضغطة على فؤادكِ،
والعيون اللاتي ولا
ترف على
السوارْ..
أو فلنقل عن دمية من
نارْ...
عن رؤية من نارْ،
عن نفحة من نارْ،
والشوارع أينعت، وأينعت، وأينعت،
ألف طفل، ألف شبل،
ألف متراس ودارْ.....
قد حضروا الاقلام والافلام،
وأقفل الاطارْ،
قد شُدد الحصارْ..
وأسدل، وأسدل، بل مزق الستارْ..
ومكة المكرمةْ،
والقاهرة المحرمةْ،
وتونس المعظمة، المحطمةْ،
تشنشلت، تشنشلت بالاوسمةْ،
سمةْ،
سمةْ،
والصمت، هذا الصمت، يا..
ما أعظمهْ....
والنفط، هذا النفط، يا..
ما أثمنهْ....
والاوسمه، الموسّمةْ...
لمكة المكرمةْ، للقاهرة المحرمةْ،
لتونس المعظمةْ، المحطمةْ...
من مجلس الشيوخ والرضوخ، لتلولب اللوبيْ
يا مامل الاطفالْ/
يا عصمة النبيْ،
فلتغسل، فلتغسل،
بالنفط أو بالرملْ...
لا ضيرَ
آ.. لا ضيرَ
آ.. لا ضيرْ
ونحن سوف ننتظر، وننتظر، وننتظر،
من جيبك المكرمةْ،
من جيبك المخرمةْ،
تساقط الاموالِ، والاطفالِ، والاشبال،
وحفنة.. وحفنة من
أوسمهْ...
فما الذي يزيد فوق هذي المكرمة،
يا مكة المكرّمة؟؟
فلننتظر.. فلننتظر

× × ×

أنا، وبيروت، وأنتِ،
والطقوس البنتاغونية لم تضع أوزارها،

Digitized by Birzeit University Library

انهارها وجمارهـا ..
والبيد هذى البيد يطمسها الجـدل° ..
وحجارة الشطرنج أشعلت ..
وأشعلت ، واشعلت ....
ما اشعلت سيجارهـا ،
لكننا حمارها وسوارها ، سوارهـا ...
فلا ريب هاتيك العواصم في
عمـل° ...
بـل ، فلنعترف
لا شك هاتيك المدائن في دجل° ،
وفي خجل ، خجل وجـل° ...
لكننا لم نفقد الامـل° ...
ولم نجلس أنا وأنت لحظـة ،
كي نشرب النبيذ والعـرق° ،
بازقـة القلـق° ،
في اى حي ، ضيعة وحارة محـررة ،
في هـذه المدينـة
المطهـرة ...

× × ×

أنا ، وبيروت ، وأنـت ،
فليكتمل ، ان لم يكن قد اكتمل ،
هذا السـوار° ....
وليشتعل ، ان لم يكن قد اشتعـل ، هذا
الاطـار° ...
وليعمدنـا بصيص ضوء ينزلـق
من ثغرة في ذا الجدار ، ذا الجدار° ..
ولننتعـش ، ولننتعـش ،
فالشوارع والازقة شامخـة ، شامخـة° .
قريبـة ، بعيـدة عـن المـدى ...
ومرجـع الصـدى ....
فلننتعش ، فلننتعـش ،
ولننطلـق مـع النـدى
نـدى ...
نـدى ....

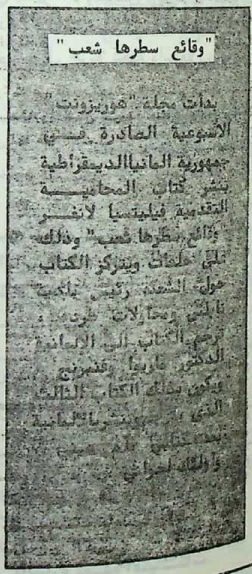

بيروت : — عن دار بن رشد صدر كتاب الرواية العربية واقع وآفاق)
"والكتاب عبارة عن مجموعة من الدراسات والابحاث والمناقشات حول الرواية العربية ، شارك في اعداده نخبه من الكتاب والنقاد ومنهم : محمد براده ،بطرس حلاق محمود أمين العالم ، مبارك الربيع فريد النقاش ،عبد الكريم الخطابي عبد النبي حجازى ،برهان احمد الديني ،سعيد علوش،غالب هلسا ،محمد عز الدين ، عبد الفتاح كليطو، الكبيسي، الطاهر ينجلون ،سهيل أدرلي، صنع الله ابراهيم ،أدوار الخراط، محمد شكرى ،جمال غيطاني ،عبد الكريم علاب ، فناته بنونه، عبد الكريم قاسم .
وتضمن الكتاب المناقشات التي دارت في ملتقى الرواية العربية.

Digitized by Birzeit University Library

مختارات من الأدب التقدمي في الخليج

إلى زويا

للشاعر البحراني الشهيد سعيد العويناتي

سعيد العويناتي شاعر بحراني قدير .. ومناضل من جبهة التحرير الوطني البحرانية ... سقط شهيدا تحت التعذيب في ١٢ ديسمبر ١٩٧٦، دفاعا عن مبادئه النبيلة... وفي سبيل حرية شعبه واستقلال وطنه وفي سبيل التقدم والديمقراطيـــــة ....

اعتقل .. وعذب .. واستشهد في نفس اليوم ... وسلمت جثته لذويه في اليوم الثاني مثخنة بالجراح اثر التعذيب الذى صبه عليه جهاز القمع في البحرين... المجد والخلود للشهيد سعيد العويناتـــي .

وهذه واحدة من قصائد الشهيد أهداها الى زويا ابنة أحد المناضلين البحرانيين البواسل الذين اعتقلوا في بداية ١٩٧٦ ــ ولا عتبارات الرقابة قال في مقدمة القصيدة ، (انها طفلة احد الرجال الذين سافروا توا) :

الـــى زويـــــا

==========

أنت يا زويـــا
لك القلب فغني وارقصـي
واعزفي اللحـــن جميـــلا
مثل ما تعزف كل السنبـــلات

ودعي الحزن على قارعة الباب يموت
فغدا يأتي بـــابـــا
وغدا يزهر حقل المـــــاء
والشارع يغـدو اغنيـــات

Digitized by Birzeit University Library

وطيور النورس الباكي تصحو
وتغني الفتيات
مثلما غنت زهور الحقل في يوم الربيع

× × × ×

أنت يا فاحمة الشعر الجميل
لك مني قبلة ، وسلاما وتحية
ومن الناس كتابا ووصية
ومن الاطفال لعبة
ومن الماء ندى وهدايا وصورا
ورموزا من وصايا الانبياء

× × × ×

أنت يا واسعة الاحداق ، في الغد
سينمو حقل الموسيقى ومليون كتاب
وسيغدو الشارع المهجور ايقاعا أليف
ومياه البحر اذ تغدو حقولا وسنابل
سوف نرقص
مثل أمواج الخليج
وسنغدو أنبياء

× × × ×

أنت يا زهرة حب الوالد المغبون
هاتي شفتيك
قبليني وارقصي حتى الصباح
فأنا منزرع كالنخل
في الارض ، ولن أغدو اله ...
قبليني ، حلمي الازرق كالبحر يناديك هلمي
يا شعاع الشمس هاتي مقلتيك
لنغني ساعة الصحو
ونسترجع أيامنا أليفة
حينما كان أبوك
في تراب الحقل يعمل
ويغني ، وبذور الشمس في كفيه تخضر
كأوراق الربيع
وجموع من الصبايا القرويات يهللن
ويعزفن له ، بعض ألحان الصباح
ونساء من حقول الماء يغزلن الحياة .

× × × ×

أنت يا فاحمة الشعر الجميل
ودعي الحزن وقولي معي الان :
هللويا
هللويا
وغدا نرقص في الماء
على وقع خطى المنتصرين .

مارس ١٩٧٦

بيروت : ضمن نشاطات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، واصلت الامانة العامة نشاطاتها في احياء التراث الادبي الفلسطيني .

— فاصدرت مجموعة" الاخوات الحزينات" لنجاتي صدقي وهي مجموعة قصصية تضم ١٨ قصة ، وكتب مقدمة المجموعة الدكتور عبد الرحمن ياغي .

— و"مذكرات دجاجة" للدكتور اسحق موسى الحسيني ، وهي رواية طويلة نشرت لاول مرة عام ١٩٤٣ ، وقد قدم الرواية الكاتب الروائي غالب هلسا .

— ومجموعة"عابروا سبيل" لنجوى قعوار وتضم (١٥) خمسة عشر قصة صغيرة وقد نشرت هذه المجموعة لاول مرة سنة ١٩٥٤ وقدمها عيسى الناعوري .

Digitized by Birzeit University Library

مطر

أسعد الأسعد

زيدون كان يحلم بالمطر
بالقمح بالليمون
بالخبز للفقراء
بالخير يملأ هذه الدنيا
.....
ذات ليل
حين أعياه السهر
وتوسدت يده
رأسه المثقل بالهموم
راح يحلم بالمطر ...
زيدون يعشق
حبات المطر ...
في الصيف
حين تصفر الحقول
ويحلو الحصاد
ويعطي الشجر
.....
مطر
كان يحلم بالمطر
ليل وأزيز الصمت يؤرقه
ونسيم يأتي من بحرك
يا صور فينعشه
يرحل كل مساء
عبر نسيم البحر الى عكا
آه يا زيدون
لو تملك كالعصفور جناحين
لو أن الريح تهب فتحملك
الى رام الله
تصحو ....
وتعود فتغفو
وتحاول ثانية
وتعود لانك لا تملك تصريحا
وتحاول أن تحلم ثانية
ينحبس المطر بحلمك حتى
آهٍ
ما ألعن هذى الليلة
ينحبس المطر
يجهده الغرق ...
ويصحو مذعوراً .. مقهوراً
آهٍ لو تملك يا زيدون جواز سفر
يشرب ماءً
يتكئ الى الحائط
ويعود يواصل رحلته
يحلم بالخبز
وبالاطفال
بالمطر الناعم يأتي ذات مساء
.....
فجأة
مثل زخ المطر
سقط الرصاص هواليه

Digitized by Birzeit University Library

مثل زخ المطر
تحرك في الظلمة
زحف قليلا
وتمترس خلف الصخرة
لم يطلق واحدة

لمعت خوذات الجند
ارتعش ... أفاق
وادرك أن الحلم بعيد جدا هذى الليلة
آه يا زيدون أفق
آه جراد يزحف
ياكل بشرا ، مدنا
مطر يحرق كل حقول القمح
يقطع الشجر ويقتل أحلام الاطفال ...
وأحلامك يا زيدون
أفق ....
يزحف ...
زخ المطر ... رصاص يتساقط
ويحاصره
يركض ، يتعثر ، ينهض ثانية ويواصل
.....
لحظات ...
واقترب من السفح
توقف زخ المطر
وساد الصمت ....
تعارف زيدون وصحبته
في الظلمه كان تعارفهم
واتفقوا في تلك الليلة
لم يعرف أحد
لكن وكالات الانباء أفادت
ظلوا ، ما زالوا
كالصخرة في وجه الريح
ما زال الحلم كبيرا
لكن المطر يجيء
من حبّ العين يجيء
بريقا رعدا
يتساقط مدرارا
يختلط بلون الدم
النازف أبدا

مطر يأتي
خبزا وهويه
.....
في اليوم التالي
حدثهم زيدون عن الخوذات
حدثهم عن زحف جراد
ياكل أحلام الاطفال
حدثهم عن مطر يأتي
عن خبز للفقراء
حدثهم عن يوم
من أحلى الايام
عن أمنية لا تتحقق بالاحلام .

Digitized by Birzeit University Library

الفنانة جمانه الحسيني تتحدث لـ "الكاتب" عن رحلتها في عالم الابداع.

هاجرت الى بيروت مع الاهل في عام ٤٨ .. وفي عام ٥٣ التحقت بالجامعة الاميركية ، سياسة واقتصاد . ودرست الفن كمادة اختيارية ، واتجهت في البداية نحو النحت وقد شجعني مدرس الفن وكان ألمانيا .. وبعد ثلاث سنوات من الدراسة الجامعية وضعت طفلي الثاني وتركت الدراسة الجامعية ولكنني تابعت الرسم في البيت . وكنت حتى ذلك الوقت قد تعاملت مع النحت والرسم الزيتي واشغال الخزف . وكان استاذي قد أخبرني بأنني استطيع اقامة معرض خاص لاشغالي . ولكن هذه الفكرة لم تتحقق الا بعد ثماني سنوات ، أي عام ٦٤ وفي مدينة لنـــدن .

وكنت في عام ٦٣ قد شاركت في معرض سرسق ببيروت وكان مشهورا ويتسابق الفنانون في العادة على عرض اعمالهم بذلك المعرض . وكانت لجنة الاختيار مؤلفة في أغلبها من فنانين اجانب ..

وقد قدمت أربعة اعمال نالت جميعها موافقة اللجنة وقد حصلت على جائزة متحف سرسق ..

وبدأت اشترى الكتب الفنية وأتعرف على الفنانين اللبنانيين . وفي مرتين متتاليتين نصحني الفنانون الاوروبيون الذين كانوا يحضرون للبنان ، بأن أتابع أسلوبي الخاص وان لا ألتفت الى أية توجيهات من أي كان ، وان اداوم على زيارة المتاحـــف ...

ومنذ ذلك الوقت فقد اقمت العديد من المعارض في روما وباريس ولندن وواشنطن ...

وكانت أعمالي متأثرة ، وما تزال بأشغال التطريز الفلسطيني وبالعمارة الاسلامية ، وأدخلت في رسوماتي الخيول والعصافير والفراشات والابواب المشغولة بزخارف مجلية والكنائس والسجاد

Digitized by Birzeit University Library

والزهور (عصاة الراعي وزهور دم المسيح) وادوات وأوان من القرية الفلسطينية ..

وفي عام ٦٧ رسمت اول لوحة للقدس.. وعندما زرت القدس بعد سنوات، بهرني منظر المدينة الحزينة وكان المطر ينهمر بغزارة، فأخرجت قلما وورقة ووضعت رسما تخطيطيا خلال خمس دقائـــق .

ومن جملة المواضيع التي تناولتها في رسوماتي "حفلة الطهور" و"حمام العريس" و"موسم النبي موسى" وكنت أستعين بكتاب عن التراث الشعبي الفلسطيني وأسأل أمي عن الاعياد والمناسبات والاثواب المطرزة ...

وفي عام ٧٣ زرت المدن والقرى الفلسطينية ورسمت الزخارف في العمارة المحلية والابواب والشبابيك والقباب والاقواس وأخذت من تلك البيوت ألوانهـا المميـــزة ....

ان اسلوبي في الرسم لا ينتمي الى أي مدرسة فنيّة ،كما أنه ليس قريبا من فن النابيين وان كنت احب فن النابيين في الرسم تركت نفسي على طبيعتها ورسمت دون قيود ، وكنت أترجم مشاعري مباشرة على القماش او الورق . ولم أحاول تقليد أي مدرسة فنية أو أي فنان... ووجدت ان القضية الاساسية في الفن هو ان يستمر الرسام بالعمل المتواصل ... انني اعمل ١٢ ساعة يوميا... ولا يمكنني القول بأنني وصلـــت ....

بدأت بالالوان الزيتية واستمر الحال على هذا المنوال مع بعض التغييرات... وكانت احجام لوحاتي كبيرة في البداية ،فكل لوحة كانت لا تقل عن متر مربع .. ولكنني أضطررت اثناء الحرب اللبنانية لاستعمال الورق والحبر الصيني وبالتالي فقد أصبح حجم اللوحة أصغر من السابق ...

والان فانني استعمل الحبر الصيني وألوان الزيت في لوحة واحدة. وقد حدث ذلك بالصدفة اذ انسكب الصمغ بالخطأ على رسمة كنت قد انهيتها بالحبر الصيني ،وبعد أن جفت طبقة الصمغ الشفافه وجدت انه من الممكن الرسم فوقها بألوان الزيت .

كانت رسوماتي في الماضي مسطحة، كالمنمنمات الاسلامية ،والان بدأت أعمالي تأخذ ثلاثة ابعـــدا .

وبالنسبة للنحت فقد مارسته على خشب الجوز والماهاغونا والصنوبر .. واعتقد ان النحت يريح الاعصاب لانه يتطلب جهدا عضليا أكثر مما يتطلب التفكير ..

لم تظهر بعد وفاة بيكاسو، شخصية فنية كبيرة في اوروبا .. لا احب سلفادور دالي ولا أحب السيريالية والصرعات الفنية والبوب آرت واستعمال التنك والخيش في اللوحـــة .

تمر اوروبا الان بفترة ركود فني.. والاجيال الشابة سقطت ضحية المخدرات والحركات الهيبية التي تحطم

Digitized by Birzeit University Library

الابداع .. وفقد الفنان الاوروبي الرغبة بالخلق الحقيقي .. وينطبق هذا على الموسيقى .. وكثرت الانتحارات وقد نشرت الصحف الفرنسية مؤخرا عن انتحار أحد اشهر الممثلين الفرنسيين ، ويبلغ من العمر ٣٤ عاما. وكان هذا الممثل قد انهى عمله في الساعة الثانية وبعد ثلث ساعة وصل البيت وتناول جرعة كبيرة من المخدرات وما أن مرت خمس دقائق حتى اطلق النار على نفسه.

وعلى كل يجب أن لا ننسى بأن العلوم تستقطب الاهتمام في أوروبا أكثر من الفنون. وقضايا مثل غزو الفضاء والكومبيوتر والاسلحة الجديدة الفتاكة تستقطب الاهتمام اكثر من الفن ..

لم تتح لي فرصة الحكم على الفن في البلدان الاشتراكية . لقد زرت بلغاريا والمانيا الديمقراطية ويوغوسلافيا ومن خلال الكتب التي احضرتها من المانيا ، وجدت ان الفن يهتم بالعمل وبالصناعة .

بعد الواسطي تقلصت لحد كبير أو انعدمت الحركة الفنية في العالم العربي

وقد استمر في الحياة فقط فن العمارة.. وقبل حوالي خمسين عاما نشطت تشكيلية عربية جديدة ، وهناك الان مجموعة جيدة من الفنانين العراقيين وكذلك السوريين واللبنانيين ، وكذلك مجموعة من الفنانين المغاربة وان كان اتجاههم تجريدي.. وكذلك مجموعة جيدة من الفنانين في الجزائر وتونس وليبيا واليمن والكويت .

ويحاول اتحاد الفنانين العرب انعاش الفن في البلدان العربية على الرغم من الخلافات الكثيرة داخل الاتحاد .

الحركة الفنية الفلسطينية جزء من الحركة الفنية العربية ورغم الخلافات فقد نشطت الحركة في السنوات الاخيرة في اقامة المعارض المستمرة تقريبا في العواصم الاوروبية مثل مدريد ولندن ولشبونه وموسكو واوسلو وطوكيو. وكذلك فقد اقيم في بيروت متحف عالمي للفن ...

وبخصوص الفن في الضفة والقطاع فلم أشاهد سوى اعمال سليمان منصور

Digitized by Birzeit University Library

اقتراح

تزور القدس هذه الايام الفنانة المعروفة جمانه الحسيني ، وبسبب الظروف الراهنة فان هذه الفنانة المبدعة معروفة في العالمين العربي والغربي اكثر مما هي معروفة في وطنها .

وتتميز اعمال جمانه بالاسلوب الرقيق الهامس المرهف والدقيق والحالم بالاضافة لهذا الاسلوب الذى جاء نسيج وحه ، ولعه من المناسب تسميته بـ "الرومانسية الجمانية" فقد كانت جمانة اول من التفتت للتراث التشكيلي الفلسطيني ، واستطاعت توظيفه وتوليفه عضويا في اعمالها الابداعية التي أصبحت اشبه ما تكون بالسهل الممتنع على صعيد التشكيل.

ولقد اعضت جمانه الحسيني ما يقارب الثلاثة عقود من عمرها للفن ... وانجزت مئات بل وآلاف الاعمال الابداعية من رسم ونحت ... وامتلكت خبرة غنيّة ، وان كان البعض يأخذ على الفنانه انها نظرت للمتغيرات في الساحة الفلسطينية عن بعد .. ولم تعتنج بهذه المتغيرات .

وعلى أية حال فالامر الذى لا شك فيه ،هو رسوخ مكانة الفنانه جمانه الحسيني في عالم الابداع .. والامر الغريب حقا هو أن أيا من المسؤولين في جامعة بيرزيت ، لم يحاول الاستفادة من الخبرات الابداعية الواسعة لجمانة الحسيني من أجل تنظيم كلية الفنون الجميلة .. ومعروف أن وفدا من فناني الضفة كان قد زار الدكتور براميكي قبل ثلاث سنوات وربما اكثر ، وذكر الدكتور براميكي آنذاك بأن بناية الفنون الجميلة والمسرح (مع انه لا يوجد في أى مكان في العالم بناية مشتركة للفن التشكيلي والمسرح) جاهزة في مخططات المهندسين ... وكان قد قيل في ذلك الوقت بأن احدى محبات الفنون (من عائلة الصباغ) كانت قد تبرعت بمبلغ نصف مليون دولار لصالح كلية الفنون في بيرزيت ...

المهم ، وبعد ان نامت فكرة كلية الفنون طيلة هذه السنوات التي مرت دون اتخاذ خطوات عملية ملموسة..فان الحركة التشكيلية تقترح على ادارة جامعة بيرزيت ان تغتنم فرصة وجود الفنانه جمانه الحسيني المشهود لها بالخبرة وسعة الاطلاع لتستشيرها في موضوع كلية الفنون .

وللتذكير فقط فان كلية الفنون ببيت ساليل كانت قد انشئت في القدس عام ١٩٠١ .

كريم

Digitized by Birzeit University Library

القدس : احتجت امام الكنيست الاسرائيلي غيئولا كوهين من حركة "هتحياه" في استجوابها لوزير المعارف والثقافة الاسرائيلي زبولون هامر على عرض فيلم تحريضي عن فلسطين تم عرضه في المدرسة العربية الثانوية الشاملة لمدينتي اللد والرملة لمدة ثلاثة أيام .

كتـــب

القدس — عن جمعية الدراسات العربية في القدس صدرت سلسلة من الفهارس العثمانية لبلدية نابلس للدكتور بهجت صبري وصدر لنفس الكاتب ، "فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها ١٩١٤ — ١٩٢٠" جاء في ٢٩٩ صفحة من القطع الكبير .

بيروت — عن دار الطليعة في بيروت ، صدر مؤخرا الجزء الثالث من أعمال الكاتب التقدمي الراحل ياسين الحافظ بعنوان المسالة القومية الديموقراطية ويتعرض الجزء الثالث لموضوعات تجارب الوحدة العربية تطور الوعي الوحدوي عند ، عبد الناصر ، الطائفية والصحافة في الازمة اللبنانية .

بيروت — عن دار ابن خلدون في بيروت صدر مؤخرا كتاب "برتولد بريخت" حياته وفنه وعصره "لمؤلفه فريدرك أوين وترجمة ابراهيم العريس في ثلاثة اقسام : القسم الاول يتحدث عن برتولد بريخت في المانيا سنة ١٨٩٨ — سنة ١٩٣٣ . والقسم الثاني يتحدث عن تجربة بريخت في المنفى سنة ١٩٣٣ — ١٩٤٨ . والقسم الثالث بعنوان " العودة" .

قصـــة

بيروت — عن دار ابن رشد في بيروت صدرت الطبعة الثانية لرواية ، "طريق الى البحر" للكاتب والناقد الفلسطيني فاروق وادي في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط فاروق وادي كاتب فلسطيني من مدينة البيرة ويعيش في بيروت صدر له "المنفى يا حبيبتي" مجموعة قصصية سنة ١٩٧٦ وفي النقد ثلاث علامات فارقه في الرواية الفلسطينية ١٩٨١ تناول فيها اميل حبيبي ، وغسان كنفاني ، وجبرا ابراهيم جبرا .

— عن دار العودة في بيروت وضمن مطبوعات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين صدرت المجموعة القصصية الاولى للقاص سمير أنيس ، ضمن اثنتي عشرة قصة كتبت جميعها في بيروت وتوزعت همومها بين الفاجعة العراقية وهجس الحاضر الفلسطيني .. بالمستويات التي تمس مسار الشقاء الذى راح يعنون تواريخنا مرة في الماضي ومرارا في الحاضر .

رســـم

الناصرة — افتتح في الناصرة ، يوم السبت الماضي ، معرض رسوم للفنان نجيب

Digitized by Birzeit University Library

كرم (٣٠) عاما من الناصرة ، وقد اقيم المعرض في اطار برنامج "المعرض الصغير" الذي يقيمه المركز الثقافي البلدي بشكل دائم منذ مطلع السنة .

دمشق

يضم المعرض عددا من اللوحات الفنية القيمة التي يسيطر عليها موضوع المرأة .

خبر

اليمن الشمالي

– واصلت سلطات القمع في اليمن الشمالي ملاحقتها للادباء والمثقفين اليمنيين والصحفيين التقدميين أمثال سيف احمد حيدر مالك الايراثي ، محمد علي الشامي نائب الامين العام السابق لنقابة الصحفيين اليمنيين محمد صالح القاضي ، منصور عبد العزيز وطيبة بركات .

وقد اصدر اتحاد الادباء والكتاب اليمنيين بيانا أعرب فيه عن احتجاجه الشديد لحملة الاعتقالات والمطاردات التي طالت العشرات من اعضاء الاتحاد وقد جرى مؤخرا اعتقال الصحفي المعروف نصرصالح وهو عضو في هيئة تحرير صحيفة الامل والتي عطلت عن العمل منذ سبعة أشهر .

خبر سينما / مسرح

بودابست

– كرمت منظمة التحرير الفلسطينية في بودابست ، الممثلة التقدمية البريطانية فانيسا ريدغريف في حفل تم فيه عرض فيلمها الوثائقي "فلسطين المحتلة" الذى قامت بانتاجه ونال عدة جوائز عالمية واثار موجة من التاثير والتشجيع في أماكن عرضه .

والفيلم يصور سياسة حكام اسرائيل الارهابية والتوسعية والقمعية ضد المواطنين العرب في الاراضي العربية المحتلة .

دمشق

– صدرت مؤخرا في دمشق عن دار وزارة الثقافة ، ترجمات جديدة لخمس مسرحيات عالمية : "التانغز" لبولوني مررصل وترجمها عبد الكريم محفوظ ، "البقرة" للشاعر التركي ناظم حكمت ، " جلجامش" اعداد وليد فاضل ، "فضيحة في الريف" لتشيكوف ، "ولعبة البنغ بونغ" لادامو ف .

سينما / غناء

– الفيلم الاخير فيلم معركة بريست المأخوذ عن قصة للكاتب الغربي جان جنيه والذى يعدآخر أعمال المخرج الالماني فاسنبرر يعرض على الشاشات الاوروبية ويعرف المخرج باسلوبه الجريء والمثير من خلال عرضه للاحداث .

– زهرالتبغ أصدرت فرقة النورس للاغنية السياسية شريطها الاول ، بعنوان زهرة التبغ ويحتوى شريط الكاسيت على مجموعة من الاغاني الوطنية ، وضع الالحان أسامه الحلاق ووزعها زياد رحباني .

أما كلمات الاغاني فهي :–

زهرة التبغ – جوزيف حرب
الغجرى الملعب – محمد الماغوط
أغنية للطغاه – محمد شمس الدين
تل الزعتر – خليل صافي
بطاقة الى النيل – عز الدين المناصرة .
نشيد القرى – أغنية شعبية .

Digitized by Birzeit University Library

ضمن سلسلة أحياء التراث الثقافي الفلسطيني التي تصدرها الامانة العامة للاتحاد العام للكتـــاب والصحفيين الفلسطينيين صدر كتاب عن المؤرخ الفلسطيني محمد عزة دروزة يعرض فيه لنشأته وحياته ومؤلفاته ، الكتاب من اعداد حسين عمر حماده ، وهو مزود الصور والوثائق ويعد دروزة احد اعلام الثقافة الوطنية في أوساط المكتبة العربية لما قدمه من دراسات وبحوث ومراجع هامه يحتاج اليها الدارسون في ابحاثهم وكتاباتهم عن فلسطين .

عن جمعية الدراسات العربية بالقدس صدر كتاب فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وما بعدها ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ للدكتور بهجت صبري وقد تعرض الكتاب للادارة العثمانية في سني حكمها الاخير والحركة الصهيونية والاحتلال البريطاني لفلسطين ويقع الكتاب في ٣٠٠ صفحة من القطع المتوسط.

بيروت : ـ عن "دار الامانة الجديدة" صدر كتاب مشكلات الانسان في التحليل النفسي د.سمير عبده ، حاول فيه مؤلفه معالجة عشرة مشكلات تمر على الانسان في خلال صراعه مع الحياة .

بيروت : ـ عن "دار الوحدة" صدر كتاب صدور الهوية القومية ، وهو نقد عام للدكتور نديم البيطار والكتاب يقع في ١١ فصلا .

بيروت : ـ عن "دار الكاتب اللبناني" صدر لحبيب حماد كتاب "مطالع النور الفتوحات الاولى .

المغرب : أصدر الشاعر أحمد هناوى كتابا نقديا بعنوان "الحصار الثقافي" الكتاب يغطي فترة عشر سنوات من الثقافة المغربية .

بيروت : ـ صدر كتاب "الضفة الغربية وحكم القانون" عن دار النشر .
الكتاب من تأليـــف :ـ
رجاء شحادة
وجونساتان كتاب
ترجمة : وديع خوري .
الكتاب صدر بالتعاون مع لجنة الحقوقيين الدولية وجمعية القانون في خدمة الانسان وهو عبارة عن استعراض عام وشامل للبنية القانونية التي كان معمولا بها في الحكم الاردني ، وما طرأ عليها من تعبيرات فيما بعد .
ويقع الكتاب في ١٣٨ صفحة من القطع المتوسط .

عمان : صدرت مجموعة قصصية لماجد ذيب غنما بعنوان "القرار الاخير" المجموعة تضم تسع قصص وهي كرم الزيتون ، الدير ، الحارس الصغير ، الارق ، القرار الاخير ، ما عبرهشد ، الضيف ، بدون رصيد الحبيط .

بيروت : ـ عن منشورات "الافق" صدرت حديثا "الاعمال القصصية الكاملة" للكاتب الفلسطيني رشاد ابو شاور في مجلد يقع في ٤٢٩ صفحة من القطع العادي .
ويحتوى انتاج الكاتب على امتداد سبعة عشر عاما وهي خمسة مجموعات

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

AL-KATEB
For human culture
and progress

Editor — Asa'd AL-asa'd
Jerusalem
P.O. Box 995

29

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

Digitized by Birzeit University Library